الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

الأسر البابلي

605 – 538ق.م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبان: الأستاذ المشرف:

الصادق دحده عبد الحميد العابد

بوبكر العتري

لجنة المناقشة:

أ. محمد رشدي جراية رئيساً

أ. عبد الحميد العابد مشرفا ومقررا

أ. التجاني مياطة مناقشا

الموسم الجامعي: 1433/1432 هـ - 2012/2011م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

الأسر البابلي

605 – 538ق.م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبان: الأستاذ المشرف:

الصادق دحده عبد الحميد العابد

بوبكر العتري

لجنة المناقشة:

أ. محمد رشدي جراية	رئيساً
أ. عبد الحميد العابد	مشرفا ومقررا
أ. التجاني مياطة	مناقشا

الموسم الجامعي: 1433/1432 هـ - 2012/2011م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَلَمِينَ ۞ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۞ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ إِهْدِنَا الصِّرَطَ المُسْتَقِيمَ ۞ صِرَطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَآ
الضَّآلِّينَ ۞

صدق الله العظيم

[سورة الفاتحة]

توطـــــئة

...

ليس بإنـــــسان ولاعـــــالم

من لايعي التاريخ في صدره

ومن درى أخبار من قبله

أضـــــاف أعمارا إلـــــى عمره

...

بيت سائر...

إهـــــــداء

نهدي ثمرة جهدنا المتواضعة هته :

إلى والدينـــا الأعـــــــــــزاء وكلأمن العائلتين

الكريمـــــــتين . . .

وإلى أساتذتـــــــــــــنا الأفاضل الذين

أعانون فـــــــي دراستنا . . .

وإلى كل رفقـــــــــــــاء الحياة وكذا

زملاء الـــــــدراسة . . .

. . . دون أن ننســـــــــــــــى كل من قدم لنا

يد العون . . .

الصادق... بوبكر

شكر وعـــــرفان

قال تعالى : «ولئن شكرتم لأزيدنكم . . . »

الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة الإسلام وكفى بها نعمة . نشكره عز وجل ونحمده على أن أنار لنا السبيل إلى العلم وتحصيل المعرفة، وأعاننا في كل يوم من أيام حياتنا حتى بلغنا هذه الدرجة من العلم .

كما نشكره جلا وعلى ، وهو أول من يستوجب الشكر على توفيقه الذي منى به علينا كي ننجز هذا العمل .

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الكريم "عبد الحميد العابد" ، الذي كان لنا نعم المشرف ونعم المعين طيلة مشوار إنجاز هذا البحث .

كما نشكر جميع أساتذة قسم التاريخ، ونخص بالذكر الأستاذان : "محمد رشدي جراية"، والذي كان له الفضل في اختيار هته الدراسة . والأستاذ "مبارك جعفري" الذي وجهنا وأرشدنا في نقاط كثيرة .

كما لا يفوتنا أن نشكر جميع الزملاء، الذين لم يبخلوا علينا بمساعداتهم، وعلى رأسهم : "لمام بالي" و"بكاكرة داود" .

فضلا على رفقاء الدرب طوال المشوار الجامعي : "الهاشمي العتري" و"عبد اللطيف عازب الشيخ"، والقائمة تطول والتي لا يسمح المقام لذكرها . . .

ونرجو في الأخير، أن نكون قد وفقنا . فإن أصبنا فمن الله وإن أخطانا فمنا ومن الشيطان .

الصادق... بوبكر

ثبت المختصرات

- (د د ن) : دون دار نشر
- (د س ن) : دون سنة نشر
- (د ط) : دون طبعة
- (د م ن) : دون مكان نشر
- تح : تحقيق
- تر : ترجمة
- تص : تصحيح
- تع : تعريب
- ج : الجزء
- ص : الصفحة
- ط : الطبعة
- ق.م : قبل الميلاد
- م : ميلاد
- مج : المجلد
- مر : مراجعة

- ed : الطبعة
- Ed: تحقيق
- Ibid : المرجع نفسه
- Not : توثيق
- Op . cit : المرجع السابق
- p : الصفحة
- Tr : ترجمة ومراجعة
- Vol : الجزء

مقدمة

- **تمهيد :**

لقد أستطاع اليهود أن يصوغوا تجربتهم التاريخية ومعتقداتهم في الأسفار التي دونوها، والتي أطلق عليها مسمى التوراة أوالعهد القديم، وبالتالي كانوا أول أمة من أمم الشرق الأدنى تحفظ هويتها وثقافتها في كتب مقدسة ، الأمر الذي صان وجودهم الديني والثقافي ووحد جمعهم وحفظهم في الأزمات التي حلت بهم. ثم إن اليهودية كدين شكلت أول ديانة توحيدية صريحة من ديانات الشرق الأدنى القديم، التي تكلمت حول الله كمفهوم وعقيدة، وتكلمت على النبوة كموهبة إلهية للشخص الذي يكون واسطة بين الله والبشر، وبالتالي كان لزاما على كل من يريد فهم تاريخ الأديان في الشرق الأدنى القديم، وفهم التاريخ العام لشعوب المنطقة من العودة إلى التاريخ اليهودي المدون في الأسفار.

لكن كشف البحث التاريخي عن الطبيعة التاريخية الأسفار، وأنها دونت من طرف النساخ والمحررين قبيل وأثناء وبعد تجربة السبي؛ تجربة النفي الكبرى التي عاشتها الجماعة العبرانية، كما كشف البحث عن تأثر المحررين بكل ما كان يعج في المنطقة من تراث دفين وحكايات وفلكلور وملاحم وأساطير، فنقلت وحولت وأدمجت في المخيلة اليهودية، وصنع منها كل تاريخهم الذي سبق مرحلة السبي.

- **إشكالية الموضوع :**

ولما كانت لهذه التجربة أهمية في التاريخ والديانة والتقاليد اليهودية، فقد وجدنا أنفسنا واقعين تحت إغراء ولوج هذا العالم مدفوعين بإشكالية صغناها كالتالي :

كيف حدث الأسر البابلي، وما مدى تأثيره في الحياة اليهودية الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية بعامة؟

وتفرعت منها مجموعة أسئلة وجدناها ضرورية في عملية الإجابة عن الإشكالية:

. من هم اليهود وما هي أصولهم؟ وكيف كانت حياتهم قبيل أحداث السبي؟

. وكذا من هم الكلدان؟ وكيف استطاعوا النهوض بالمملكة البابلية ووراثة السلطة الأشورية في المنطقة؟ وما هي العوامل التي صنعت مجد الملك نبوخذ نصر الثاني؟

. بما اتسمت علاقات المملكة البابلية والدويلات الخاضعة لها وبخاصة يهوذا؟

. كيف تمت مراحل وعمليات الأسر؟ وما نجم عنه من أثر في المنطقة؟

. ما مصير المنفيين اليهود في بابل؟ وكيف تعايشوا مع ظروف الحياة الجديدة؟

. ما هي أسباب ودواع انهيار بابل بيد الفرس؟ وما هو مآل الجماعة اليهودية في ظل تغير موازين القوى الجديدة؟

. ما هي أوضاع المجتمع اليهودي بعد العودة إلي أورشاليم؟ وكيف تجسدت تجربة السبي في حياتهم بعامة؟

- **دواعي اختيار الموضوع:**

. كانت فكرة اختيارنا لهذا الموضوع بعامة، نتاج رغبتنا وميلنا لدراسة التاريخ القديم، وخاصة تاريخ الشرق الأدنى، وهذا بدافع الفضول وحب المعرفة. أما بخصوص هذه الدراسة بتحديد، فيرجع الفضل الكثير أولا إلى الأستاذ "عبد الحميد العابد" الذي نبهنا ووجهنا لدراسة إحدى حيثيات التاريخ اليهودي، وكذا الأستاذ "جراية محمد رشدي" الذي له الفضل الكبير في اختيار هذا العنوان.

. إن تاريخ اليهود لا ينفصل عن التاريخ العام لمنطقة الشرق الأدنى، وبالتالي فأي استقصاء في التاريخ اليهودي، إنما يخدم تاريخ الشرق الأدنى بعامة.

. إضاءة مرحلة مهمة في تاريخ اليهود وهي مرحلة السبي البابلي، التي صيغت فيها كثيرا من الأمور، التي أصبحت ثوابتا في الديانة اليهودية، والتقاليد الإسرائيلية.

. لقد كانت اليهودية أقدم ديانة توحيدية في التراث الإبراهيمي، وبالتالي لا نستطيع في أي بحث يخص عقيدة التوحيد الدينية التغاضي عن التجربة اليهودية.

ومن ثم أهمية هذا الموضوع، الموسوم بـــ : "**الأسر البابلي**".

وقد كان مجمل هته العوامل هي المحفز على اختيارنا لهذا الموضوع القيم في التاريخ القديم. لعلنا نقدم بذلك ثمرة نافعة إلى زملائنا طلبة المعهد، ونشجعهم للخوض في هته الأطروحات، فاتحين أمامهم المجال للبحث فيما ينفع الأجيال القادم لطلبة معهد التاريخ.

- **المنـــــــــــــــهج المتبع:**

فاعتمدنا في معالجة إشكالاتنا على **المنهج الوصفي التاريخي**، وذلك من خلال تقصي الوقائع، وتتبع الأحداث التي رسمت مجريات السبي والبيئة المحيطة به، وكذا **المنهج التحليلي** أحيانا لتحليل مجريات الأحداث، من أجل الوصول قدر الإمكان إلى الحقيقة، فضلا عن **المنهج النقدي** وفق ما يتلاءم مع نقد بعض الإشارات والروايات الغير منطقية، كعدد أفواج بني إسرائيل حين خروجهم من مصر.

- **تقسيمات الموضوع:**

وللإجابة عن تساؤلات اوطروحتنا، وضعنا خطة بحث جاءت على النحو الآتي : مقدمة، وفصل تمهيدي، وثلاث فصول ضمنية، إضافة إلى خاتمة. وقد أخذت تقسيماتنا هذا الشكل على أساس الإلمام بالموضوع؛ أي معالجة الحدث من منظور، ما قبل الحدث وأثناء الحدث وما ترتب عليه.

. **أولا: المقدمة:** وتناولنا فيها تمهيدا وتعريفا عاما للموضوع.

. **ثانيا: الفصل التمهيدي (اليهود وبابل):** الذي أوردنا فيه التعريف بالقوى السياسية الاجتماعية التي صنعت الحدث، والإطار الزماني والمكاني له فكانت بدايته الحديث عن

اليهود منذ عصر الآباء الأولين إلى دخولهم أرض كنعان واستيطانهم بها، ثم انتقلنا للحديث عن المملكة الكلدانية، حيث ابتدأنا بتعريف الكلدان وأصولهم الأولى وصولا إلى فترة قيام المملكة ووراثة آشور، أما العنصر الأخير في هذا الفصل فقد دار حول شخصية بطل هذا الحدث "نبوخذ نصر الثاني".

. **ثالثا: الفصل الأول (مراحل السبي):** الذي تطرقنا فيه لسرد إحداث السبي ومراحله، ذلك من خلال العنصر الأول الذي دار حول الحملات العسكرية ما قبل السبي، والتي عكست سياسة البابليين في المنطقة، أما في العنصر الثاني انتقلنا عمليات السبي بداية بسقوط يهوذا سنة 597ق.م، إلى دمار أورشاليم في 587ق.م، ليدور العنصر الأخير حول وضع أورشاليم ومن بقي فيها بعد الخراب.

. **رابعا: الفصل الثاني (المنفى البابلي):** والذي خصصناه لوضع اليهود في المنفى البابلي وحالهم في ظل الحياة الجديدة، كما تطرقنا لشؤونهم الدينية وهم بعيدين عن معبدهم الذي يعد مركزهم الروحي، وكذا التطور الملحوظ للفكر الإسرائيلي. وفي ختام هذا الفصل عالجنا عوامل سقوط المملكة البابلية التي وورثها الفرس، وكذا نهاية فترة الأسر التي دامت حوالي سبعين عاما.

. **خامسا: الفصل الثالث (آثار الحضارة البابلية في المجتمع والديانة اليهودية):** والذي جاء كحصيلة ونتاج لآثار المنفى البابلي وانعكاساته في المجتمع اليهودي، هذا التأثر الذي انعكس في طابع حياتهم بعد العودة ،وإعادة ترميم أورشاليم والهيكل الجديد، ومن ثم تطور المجتمع في كافة مجالات الحياة الأخرى،لنضع في الأخير أثر الكتابات والمقتبسات البابلية في المدونات التوراتية، هته التي يعدها اليهود مرجعيتهم المقدسة، وارثهم الخاص الذي يحفظ التاريخ النقي لحضارتهم.

. **سادسا: الخاتمة:** التي كانت حوصلة عامة لتطور الفكر الإسرائيلي، ودخوله مرحلة جديدة امتدت إنعكساتها للوقت الحالي.

- **المصادر والمراجع المعتمدة :**

لفهم عناصر الموضوع ودراسته دراسة جيدة اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع باللغة العربية و الأجنبية أهمها:

. **الكتب المقدسة (السماوية):** وأهمها من الناحية التاريخية "التوراة" لعلاقتها الصميمة بموضوع البحث والتي باعتبارها اقرب مصدر جاءت فيه أخبار الأولين من بين الكتب المقدسة "القرآن الكريم والإنجيل، والتلمود".

. **الكتابات الكلاسيكية:** أبرزها "تاريخ يوسيفوس" للمؤرخ اليهودي يوسيفوس، والذي تناول الفترة الفارسية، وكذا "Histoires D' Hérodote" للمؤرخ الإغريقي هيرودوت، ورغم انه لم يعايش تلك الفترة إلا انه احتوى إشارات هامة في وصف مدينة بابل وبعض مجريات الشرق الأدنى القديم.

. **المؤرخون المسلمون:** منهم "تاريخ الرسل و الملوك" للطبري، و"البداية والنهاية" لابن كثير، و"الآثار الباقية في القرون الغابرة" للبيروني، وغيرها... وكذا بعض كتب التفسير.

. **الكتابات العربية المعاصرة:** لعل أهمها كتاب "بنو إسرائيل" بأجزائه الأربعة لمحمد بيومي مهران، وكتاب "نبوخذ نصر الثاني" لحياة إبراهيم محمد، وكتاب "اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية" للأب سهيل قاشا، وكذا "مغامرة العقل الأول" لفراس سواح.

. **الكتابات المعربة (المترجمة):** كان أبرزها "قصة الحضارة" الجزء الثاني لول ديورانت، و"الحضارات السامية القديمة" لسبتيمو موسكاني، وكتاب "تاريخ بابل" لمارغريت روتن وغيرها من الكتب لم نأتي على ذكرها.

. **الكتابات الأجنبية :** كان أهمها المؤلف "History of Israel" لمارتن نوث، وكذا " History of Israel" لجوهان برغيت، وكتاب "Writing The History of Israel" لديان بانكس، وغيرها...

- **نقد المصادر والمراجع :**

إن غالبية هته المؤلفات جاءت وصفية سردية، لم تعالج الموضوع نقدا وتحليلا، هذا لاعتمادها على الأخبار المتناقلة، حيث أنها لم تعايش الحدث، باستثناء بعض أسفار التوراة، كما أن بعض الأسفار التي دونت أثناء السبي البابلي، تضمنت الفقرات الواردة فيها تشويها وتحريفا صارخين للأحداث، قصد أحبار اليهود من ورائه تشويه سمعة الدولة البابلية وملكها نبوخذ نصر، كما أن جل المراجع المعتمدة تحمل في طياتها نفس السياق لكونها من مصدر واحد وهي التوراة.

أما المؤرخين المسلمين، فقد كانت كتاباتهم محدودة بقدر مصادرهم العلمية والتاريخية، فجاءت غير موضوعية، كما أن الإشارات الواردة فيها جاءت دون إحالات للمصادر، وهذا ما لمسناه عند الطبري خاصة في معنى صياغة اسم "نبوخذ نصر".

كما أن غالبية المؤلفات الحديثة كانت منقسمة في ذاتها إلى قسمين : الكتابات اليهودية التي كانت كتابات تمجيدية بطولية ذاتية، مثل "كتاب التاريخ اليهودي العام" لإسرائيل شحاك، أو كتابات ساخطة على اليهود بعيدة عن الموضوعية غلبت عليها العاطفة، وهذا راجع لحكم الدين والتاريخ، وهي كثيرة مثل كتاب "المفسدون في الأرض" لربيع عبد الرؤوف الزواري وغيرها.

- **الصعوبـــــــــــــات :**

إن أي باحث تعترضه مجموعة من الصعوبات، ومن هذا القبيل فقد صادفتنا جملة منها نذكر بعضها :

. ندرة المصادر التاريخية، شكل اكبر العوائق التي وقفت في طريق بحثنا، هذا مع قلة الدراسات المتخصصة في حيثيات تاريخ اليهود والشرق الأدنى القديم.

. النقص الكبير في مكتباتنا المحلية والوطنية في المصادر والمراجع، وخاصة المتعلقة بهذا الموضوع، مما أجبرنا على الاعتماد على الكتب الالكترونية، حيث بذلنا فيها جهدا مضاعفا.

. صعوبة الحصول على الكتب الأجنبية المتخصصة في التاريخ القديم، وكذا إشكالية الترجمة والوصول لصياغات الدقيقة.

. تضارب الكتابات في بعض المسائل واختلافها من مرجع لآخر، مثل إحصاء أعداد المسبيين إلى بابل، وأمور أخرى كثيرة مما أجبرنا على التمحيص فيها من أجل الوصول إلى الحقيقة. بالإضافة إلى الاختلاف في تواريخ الأحداث، وضبط الأشهر التي في كل مرة تكتب باسم، مما صعب علينا التوفيق بينها.

وختاما لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر والامتنان لمشرفنـــــــــــــــــــــا الأستاذ الفاضـــــــــــل :

" **عبد الحميد العابد** " الذي كان نعم العون وخير ناصح وموجه لنا .

الفصل التمهيدي

اليهود و بابل المملكة

الكلدانية

المبحث الأول : اليـــــــــــــهود

المبحث الثاني : بابل المملكة الكلدانية

المبحث الثالث : نبوخذ نصـــر الثاني

- **اليهــود**

- **التسمية ومدلولهـــا:**

قبل الحديث عن اليهود وأحداث تاريخهم، حددنا وعرفنا بأصول الكلمات "عبراني"، "إسرائيلي"، "يهودي".

- **عبراني:** في العبرية عبراني وجمعها عبريم، وقد اشتقت من الفعل الثلاثي "عبر"، بمعنى قطعه مرحلة من الطريق، أو عبر الوادي أو النهر[1]، والعبرُ بكسر العين وسكون الباء اسم موجود في اللغة العبرية بكسرتين خفيفتين، معناها الجهة الأخرى، التي تستلزم الوصول إليها عبورا[2].

وكان إبراهيم أول من وصف بها، وإن اختلف في سبب هذا الوصف، فهناك من رأى أنه قد عرف بعبراني حينما نزح بأسرته من مدينة أور ببلاد الرافدين إلى أرض كنعان، حيث عبروا النهر – نهر الأردن أو الفرات – وذلك لأن كلمة نهر في العهد القديم كانت تطلق على كل الأنهر الكبيرة، دون أن يضاف إليها ما يميز بعضها عن بعض[3].

وكان الكنعانيون أول من أطلق على إبراهيم لقب العبراني[4] ثم صار لقبا لنسله من بعده[5] ثم تابعهم المصريون[6]، والشعوب المجاورة[7]، في ذلك وهذا وقد استعمل العبرانيون أنفسهم هته التسميّة للتفرقة في ما بينهم وبين غيرهم من الشعوب[8].

---

(1)_ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية، ط1، مطبعة الاعتماد، مصر، 1929م، ص77.

(2)_ سفر صموئيل 7:31، القضاة 18:11، التكوين 10:50، أرميا 22:25.

(3)_ محمد بيومي مهران : بنو إسرائيل، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص29.

(4)_ سفر التكوين 14:35.

(5)_ جاء في العهد القديم، إن ذرية إبراهيم العبري تتألف من بني إسرائيل وجملة من الشعوب الأخرى، وتصلها بها صلة القرابة الدموية، هي بني إسماعيل، وبني مدين، والعمالقة، وآل أدوم، وأهل موآب وعمون، فكلهم ينتسبون للعبرانيين، انظر :

_ سفر التكوين 1:25 – 7، 1:36 – 9.

(6)_ سفر التكوين 14:39، 12:41.

(7)_ سفر صموئيل الأول 6:4، 19:13، 3:49.

(8)_ سفر التكوين 32:34، التثنية 12:10، صموئيل الأول 3:13، أرميا 9:34.

- **إسرائيلي:** تنسب إلى كلمة إسرائيل، وهو الاسم البديل إلى يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم[1]، حيث أمره الربّ أن يتخذه بدلا من اسمه الأصلي على الرأي[2] وبواسطة ملاك (يهوه) على رأي آخر[3]، واعتقد اليهود أن يهوه هو الذي منح يعقوب هذا الاسم.

وإسرائيل كلمة عبرية اختلف الباحثين في معناها، حيث تكونت من "إسرا" بمعنى "عبد أو صفوة"، ومن "إيل" بمعنى "الربّ أو الإله أو الله"، وبذلك يكون معناها "عبد الله أو صفوة الله"، كما يراها البعض الآخر بمعنى "ليحكم إيل"[4]، أو "إيل يحكم"[5]، كما أن هناك عدة آراء أخرى في هذا الشأن.

وأيّا كان الأمر، فلقد ورث أبناء يعقوب كنية أبيهم، ليصبحوا يسمونا بني إسرائيل وذلك حتى منذ أيّام أبيهم، ثم صار علما عليهم منذ خروجهم من مصر حتى آخر أيام شاؤول أول ملوكهم في حوالي عام 1000ق.م[6].

- **يهودي:** الهود جمع هاد، وهو التائب، وهاد الرجل: أي رجع وتاب، وتهود إذا دخل في اليهودية، وهو هائد، والجمع هود، والهود: اليهود والجمع على يهدان، من الهواد وهو المودة واللين، وما يرجى بعد الصلاح أو التهود، وهو التوبة والرجوع إلى الحق[7].

وقد ذهب بعض الباحثين، إلى أن الإسرائيليين سمّوا يهودا حين تابوا عن عبادة العجل، ليلزمهم هذا الاسم لقول موسى: ﴿إِنَّا هُدْنَـــا إِلَيْكَ﴾ **[الأعراف: الآية156]**. أي

(1)_ شوقي أبو خليل : أطلسي القرآن، دار الفكر، دمشق، 2003، ص64.

(2)_ سفر التكوين 9:35، 13.

(3)_ سفر التكوين 8:32، وكذا :

_ محمد بيومي مهران : بنو إسرائيل، ج1، المرجع السابق، ص35.

(4)_ فليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج1، (د د ن)، بيروت، 1958، ص191.

(5)_ نفسه، ص ص192 ــ 193.

(6)_ سفر صموئيل الثاني 4:2.

(7)_ سفر صموئيل الثاني 4:2، وكذا:

_ محمد بيومي مهران : بنو إسرائيل، ج1، المرجع السابق، ص36.

رجعنا وتضرعنا[1]، وذهب آخرون، إلى أن التسميّة إنما كانت للقوم لتهودهم، أي لتحركهم عند قراءة التوراة[2]، ويشير بعض الباحثين أن يهودي نسبة إلى يهوذا – رابع أبناء يعقوب – أو إلى مملكة يهوذا[3].

ولقد اختلفت الآراء حول بدايات استعمال هذا الاسم، ولكن المؤكد أنه مشاع أثناء السبيّ البابلي (597 – 539ق.م)[4]، حتى أصبح لقبا لكل شعب[5].

- **أصل وموطن العبرانيون:**

كان العبرانيون من الأمم البدويّة الصحراوية، التي لا تستقر في مكان بل ترتحل من بقعة إلى أخرى بإبلها وماشيتها، للبحث عن الماء والمرعى[6].

والعبرانيون كالأراميين والكنعانيون والفينيقيون، ينتمون إلى الجنس السامي نشؤوا في الأصل بشبه الجزيرة العربية، ثم هاجروا منها طلبا للمزيد من الرزق والأرض الخصبة[7].

وقد جاء في العهد القديم – الذي يعتبره المؤرخون المصدر الأساسي لتاريخهم – إنهم قد هاجروا إلى بلاد "سورية، أو بلاد الشام"[8]، في ثلاثة مراحل:

كانت الهجرة الأولى خلال القرن الثمن عشرة قبل الميلاد، حيث نزلوا الصحاري القريبة من شمال بلاد الرافدين، والثانية توافق هجرة الأراميين في حوالي القرن الرابع

(1)_ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مر : أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ج1، دار البيان العربي، القاهرة، 2006، ص148.

(2)_ الشهر ستاني : الملل والنحل، صح: أحمد فهمي محمد، ط2، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص ص230 –231.

(3)_ سفر الملوك الثاني 25:25، أرميا 12:32، 19:38، 11:40، 3:41، 28:53.

(4)_ وبخصوص تفاصيل السبي البابلي، انظر : الفصل الأول.

(5)_ سفر استيرا 3:4، 3:8، 1:9– 6، مكابيين الثاني 17:9، يوحا 9:4، أعمال الرسل 2:18 – 24.

(6)_ إسرائيل ولفنسون : المرجع السابق، ص77.

(7)_ جوستاف لوبون : اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تر : عادل زعيتر، ط1، مكتبة النافذة للنشر، الجيزة، 2008، ص39.

(8)_ حلمي محروس إسماعيل : الشرق العربي القديم وحضاراته، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص170.

عشر قبل الميلاد، وأما الثالثة فخلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد، فيها خرجوا من مصر إلى جنوب شرق أرض كنعان، بعد أن تاهوا لفترة في شبه جزيرة سيناء[1].

وتذكر الأساطير العبرانية أن جدهم إبراهيم – إبرام كما ورد في التوراة – آتي من أور في جنوب بلاد الرافدين، واستقر قرب حبرون في كنعان[2]، حوالي عام 1850ق.م، وأن حفيده يعقوب "إسرائيل" ابن إسحاق قد عاش لفترة في فدان آرام بكنعان حياة البداوة قبل انتقاله إلى مصر[3]، وقال عزّ وجل فيما حكاه من كلام يوسف عليه السلام: ﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ﴾ **[يوسف: الآية 100]**.(أنظر الشكل رقم (01))

- **<u>من دخولهم مصر حتى التيه:</u>**

في حوالي عام 1665ق.م، رحل يعقوب وأبناءه[4] من أرض كنعان إلى مصر، حيث كان ابنه يوسف، والذي نقل إليها وهو غلام، وقد بلغ مكانة مرموقة في بلاط الفراعنة أثناء حكم الهكسوس[5] فيها، ليصبح أمين خزائن مصر[6].

---

(1)_ نفسه، ص ص171 ــ 172.

(2)_ سامي بن عبد الله المغلوث : أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، ط6، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005، ص100.

(3)_ شوقي أبو خليل : المرجع السابق، ص64.

(4)_ رزق يعقوب من زوجاته الأربعة باثني عشرة ولدا – فضلا عن ابنته دينه – التي ولدتها له ليئة، وهم (بنو ليئة: راؤبين بكر يعقوب، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، وسياكر، وزبولون، وأبناء راحيل: يوسف وبنيامين، وأبناء بلهه جارية راحيل، دان ونفتالي، وأبناء زلفة جارية ليئة: جاد وأشير) هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له في فدان أرام، والذين سمّوا بالأسباط الاثني عشرة، انظر :

_ سفر تكوين 22:35 – 26 .

(5)_ الهكسوس قبائل رحل آسيوية، سماهم مانتيون "هكسوس" استغلت ضعف وتصدع مصر، في عام 1700ق.م احتلوا شمال وادي النيل. أسسوا عاصمة لهم في أفاريس بمصر السفلى. فرضوا ضرائب ثقيلة على المصريين، وصار الفلاحون عبيدا لهم، كما أنهم تسامحوا تجاه أستقراطية البلد في الجنوب وجزءا في الشمال، وتركوا السلطة في أيدي الملوك الفراعنة مع إخضاعهم لهم. ودام نيرهم أكثر من 100عام، حتى طردوا أيام الفراعنة الأوائل في عهد الدولة الحديثة، انظر :

_ ف. دياكوف وس. كوفاليف : الحضارات القديمة، تر : نسيم واكيم اليازجي، ط1، ج1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص136.

(6)_ أحمد أيبش : التلمود كتاب اليهود المقدس، دار قتيبة، دمشق، 2006، ص ص147 – 148.

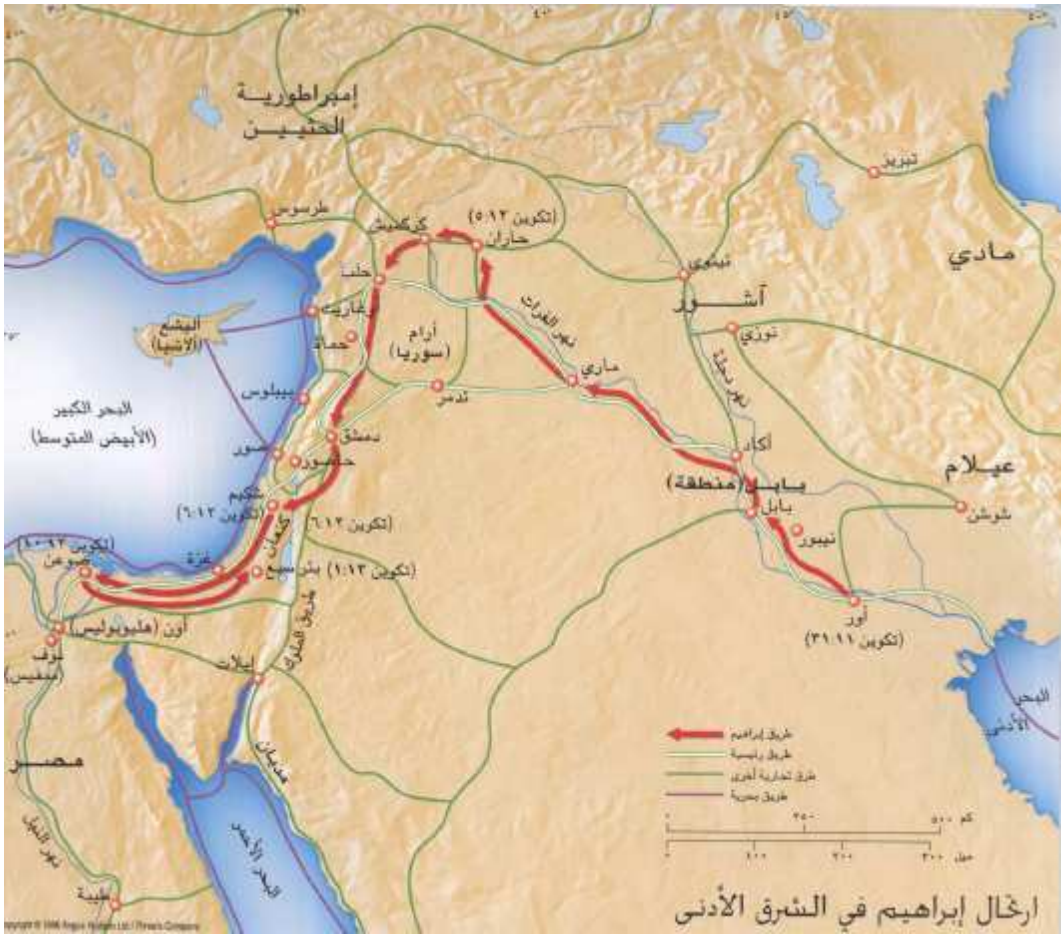

الشكل رقم(01) : خارطة تبين مسالك ارتحال إبراهيم في الشرق الأدنى القديم[1].

(1)_ تيم داولي: أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، تر : يوسف توما، (د د ن)، العراق، (د س ن)، ص18.

وورد في العهد القديم، أن عدد أنفسهم حين دخولهم مصر سبعون نفسا[1]، وقد نزل يعقوب وأبناءه الاثني عشر في بلدة بلبيس شرق الدلتا، وعاش بني إسرائيل طوال أربعة قرون واستقروا فيها وتكاثروا، ولكن بعد وفاة يوسف انقلب عليهم الفراعنة طغيانا وعتّوا وإذلالا[2]، وبلغ بهم الحال ما ذكره الله عز وجل في قوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَى فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَائَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَائَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنْ المُفسِدِين﴾ **[القصص: الآية 02]**.

وفي خضم هته الأحداث، ظهر موسى – موشيه كما ذكرته التوراة – من بني إسرائيل[3]، والذي تربى ونشأ في قصر الفرعون، وتهذب بكل حكمة المصريين[4]، وبعد تطور الأحداث خرج موسى إلى جنوب صحراء سيناء، وهناك اختاره الإله ليكون منقض بني إسرائيل من هول فرعون[5]، وجاء في القرآن الكريم إن الله بعثه رسولا لفرعون مصر يدعوه إلى عبادة الله الحق، وذلك في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ **[الأعراف: الآية 127]**.

وامتثالا لأمر ربّه، خرج موسى من مصر هربا من فرعونها، الذي تبعه. وبعبور موسى وقومه البحر – لا نعلم أي بحر على وجه التحديد – بمعجزة من الله، كما جاء في

(1)_ سفر الخروج 5:1.

(2)_ سفر الخروج 40:12.

(3)_ ويرى سيغموند فرويد، أن موسى في الأصل مصري وليس من بني إسرائيل، انظر :

_ سيغموند فرويد : موسى والتوحيد، تر : جورج ترابيشي، ط4، دار الطليعة، بيروت، 1986، ص8.

(4)_ سفر أعمال الرسل 22:7.

(5)_ محمد بيومي مهران : بنو إسرائيل، ج1، المرجع السابق، ص268.

القرآن الكريم، وكان هذا في حوالي عام 1230ق.م، عهد رمسيس الثاني على رأى أغلب المؤرخين[1].

عددهم عند الخروج كما ورد في العهد القديم، الرجال منهم فقط نحو ستمائة ألف رجل[2]، وهذا عدا بني لآوي أيضا وهو عددا مبالغا فيه، إذ يعني أن عددهم وقت خروجهم بنسائهم وأطفالهم قرابة المليونين نسمة، وهذا أمر لا يمكن تصديقه، إذ يعني أنهم تضاعفوا فترة بقائهم في مصر قرابة الثلاثين ألف ضعف، فعددهم وقت الدخول سبعون نفسا[3]، وقال الله على لسان فرعون: ﴿إِنَّ هَؤُلاَءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُون﴾ **[الشعراء: الآية 54].**

وقد اتجه موسى وأتباعه إلى صحراء سيناء، حيث أنزل عليهم المنى والسلوى كطعام، وفجر لهم عيونا شربوا منها، وحدث أن أخذ بني إسرائيل عجلا كتمثال عبدوه أثناء غياب موسى عند جبل الطور، فغضب موسى لذلك وحطم التمثال[4]. وقد سعى موسى وبني إسرائيل إلى أرض كنعان؛ ارض خصبة ومدنها محصنة، ولكن معظم أتباعه رفضوا أمره بمحاربة أهلها خوفا من بطشهم، فغضب ربّ موسى وقضاء عليهم بالتشتت والضياع، ويتيهون في الأرض أربعين سنة.

وبعد انقضاء هذه المدة، صار موسى بأتباعه مرة ثانية إلى أرض كنعان، وفي الطريق وفاه الأجل، وقيل أنه ونحن قرب مدينة مآدب (في الأردن اليوم)[5].

(1)_ حلمي محروس إسماعيل : المرجع السابق، ص176.

(2)_ سفر الخروج 27:12.

(3)_ كمال سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، القاهرة، 1988، ص10.

(4)_ عبد الناصر توفيق العطار : تدمير عجل بني إسرائيل الجديد، مؤسسة البستان، القاهرة، 1991، ص ص34-35.

(5)_ محمد بن علي بن محمد آل عمر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2003، ص ص29 - 30.

- **دخول بني إسرائيل أرض كنعان:**

بعد انقضاء المدة المحكومة عليهم بالتيّه، فتحوا الأرض المقدسة (أرض الميعاد) بقيادة يوشع بن النون[1]، والذي تمت له الوصاية من بعد موسى[2]، وقد عبر بأتباعه نهر الأردن في حوالي عام 1186ق.م[3].

ولما فتح يوشع بن النون أرض كنعان (فلسطين)[4]، قسم الأرض على أسباط بني إسرائيل، فأعطى لكل سبطا قسما، وجعل عليه رئيسا من كبراءه، في ما يعرف بعصر القضاة، مند خولهم فلسطين إلى قيام الملكية العبرانية قرابة الأربعة قرون[5].

ويعتبر عصر القضاة من أهم العصور في تاريخ بني إسرائيل، حيث بدؤوا يتخلون فيه عن بدواتهم تدريجيا ويأخذون بقسط من الحضارة المدنية.

وبعد أن تمّ تقسيم الأرض بين الاثني عشرة سبطا مستقلين عن بعضهم في الحكم على أساس الحكم الأبوي، لأن نظامهم ذلك لا يقوم على أساس الدولة الموحدة، باستثناء قبيلة بني لاوي الكهنوتية التي تفرغت للشؤون الدينية، فوزعت على القبائل الأخرى[6].

---

(1)_ هو يوشع بن النون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وهو من أنبياء بني إسرائيل، ودعاهم أن الله قد أمره أن يقاتل الجبابرة – العمالقة – فبايعوه، وخرج في الناس يقاتل الجبابرة، فقاتلهم يوم الجمعة قتالا شديدا، حتى أمسوا وغربت الشمس، فدعا الله تعالى. فردت الشمس حتى هزم الجبابرة، انظر :

_ ابن كثير: البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، ج2، هجر للطباعة، الجيزة، 1997، ص297.

_ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، ج1، دار المعارف، مصر، (د س ن)، ص227.

(2)_ الشهر ستاني : المرجع السابق، ص231.

(3)_ سميح دغيم : أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ط1، دار الفكر، بيروت، 1995، ص55.

(4)_ فيما يخص أصل التسمية وجغرافية إقليم فلسطين، وللاستزادة انظر :

_ زياد منى : مقدمة في تاريخ فلسطين، ط1، بيسان للنشر، بيروت، 2000.

(5)_ سعود بن عبد العزيز الخلف : دراسات في الأديان، ط1، مكتبة الأضواء السلف، الرياض، 1997، ص44.

(6)_ غازي السعدي : الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ط1، دار الجيل، عمان، 1994، ص ص21 – 22.

والقضاة كانوا أشخاصا، إما أبطال حرب أو زعماء عشائر أو حكاما قادوا قبائلهم في الحروب ضد أعدائهم، ومن الذين اشتهر منهم شمشون الجبار[1]، الذي تروي عنه الأساطير العبرانية الكثير من البطولات أثناء حروبه مع الفلسطينيين[2]، ولقد خضعت القبائل الإسرائيلية لهؤلاء القضاة جراء مكانتهم بين الأسباط.

وعلى إثر الغارات المتكررة للفلسطينيين المسيطرين على الساحل، ضد اليهود حين كانوا ينزلون بالمناطق الداخلية في البلاد، حيث في حوالي عام 1050ق.م أخذوا منهم تابوت العهد ــ وهو من مخلفات موسى المقدسة ــ ولأن الفلسطينيون أكثر تفوقا عدة وعددا، لم يجد بني إسرائيل خيارا لمواجهة أعدائهم سواء التكتل، ومن ثمّ أنشأت المملكة العبرانية[3].

إذ طلب بني إسرائيل من زعيمهم الدين صموئيل، أن يعين عليهم ملكا فاختار شاؤول (طالوت) [4]، وقد قصّ الله عزّ وجلّ علينا خبر ملوكهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً﴾ **[البقرة: الآيتان 245 – 246].**

---

(1)_ التلمود، تر : شمعون يوسف مويال، تح : رشاد عبد الله الشامي وليلى إبراهيم أبو المجد، الدار الثقافية، (د م ن)، (د س ن)، ص36.

(2)_ الفلسطينيون، هم"برست"،" بلستي"، ويرى بونفانت أن "بالسيتنوي"، كلمة يونانية مشتقة من اسم المكان "بلستي"، ويرى فليب حتى، أن "بلستي" هو اسم مكان في منطقة الليرية وهو "ابيروس". وهم من شعوب البحر كما جاء في الآثار المصرية من عهد رمسيس الثالث (1182 ــ 1151ق.م) والذين غزوا مصر وسورية من جزرهم، وكانوا ذا صلة خاصة بقوم " شيكر"، بحيث ماثلوهم في المظهر والسلاح، انظر :

_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص ص455 ــ 457، وكذا :

_ فليب حتى : المرجع السابق، ص 196.

(3)_ فوزي محمد حميد : تاريخ بني إسرائيل، ط1، دار الصفدي، دمشق، 1994، ص ص29 – 30.

(4) _Agpius de Menbi dj : Patrologia orientalis, tr : Alescandre Vasiliev, TMXI, Firmim-didot, Paris, 1915, P17

- **تأسيس المملكة والانقسام:**

جاء في العهد القديم، أن داوود خلف شاؤول (طالوت) في الملك، وذلك في حوالي عام 1004ق.م، إذ كان حاملا لدرع شاؤول عند وفاته فاختير بهذا ملكا، وعدة المؤسس الحقيقي للمملكة العبرانية[1].

وقد عمل الملك داوود على النهوض بمملكته في شتى الميادين، حيث نجح في الانتصار على الفلسطينيون والكنعانيون، ووسع مملكته إلى أقصة حد لها، ثم اتخذ من أورشاليم عاصمة له[2].

وتولى ابنه سليمان العرش من بعد وفاته في حوالي عام 960ق.م، إلى غاية 935ق.م، حيث نال شهرة عظيمة، وذلك لحكمته وسياسته، فأنشأ نظم المملكة وقوى الجيش، كما كانت أعماله العمرانية عظيمة، أهمها قصره وهيكله الشهير[3].

وقد ذكر العهد القديم، أن سليمان عاش بين مظاهر الترف والبذخ، وأنه كان شهوانيا رغم مكانته، مما أثار بعض المناوئين والثائرين ضده.

لم تدم فترة حكم المملكة العبرانية أكثر من قرن من الزمن، ويذهب العهد القديم إن إسراف سليمان وسوء إدارته كان سببا في انقسام المملكة من بعده[4].

ويذكر أنه بعد وفاته، اجتمع الأسباط الاثني عشر لتنصيب ولده رحبعام ملكا طالبين منه تخفيف الضرائب لكنه رفض، وعلى إثر هذا انشقت عشر قبائل في الشمال عليه وعينت عليها يربعام، الذي كان أحد المناوئين لسليمان، وعرفت هته المملكة

(1) _Mario Livereni : Isreal History and the History of Israel, tr : Chiara Peri and Philipr Davied, 2nd ed, equinosc Public shing ltd, London, 2007, P308.

(2)_ بكر محمد إبراهيم : قصص بني إسرائيل، ط1، مركز الراية، (د م ن)، 2003، ص95، وكذا :

_ ياسين سويد : حروب القدس، ط1، دار الملتقى، بيروت، 1997، ص11.

(3)_ Mario Livereni : op . cit, P324.

(4)_ محمد صادق صبور : موجز تطور الحضارات الإنسانية، ط1، دار الأمين، الجيزة، 1998، ص ص109-110.

بإسرائيل، أما السبطان الباقيان ــ بني يهوذا وبنيامين ــ فقد بقيا على ولائهما لبيت داوود، وبذلك انشطرت المملكة شطرين:

مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة (نابلس)، ومملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها أورشاليم (بيت المقدس). (أنظر الشكل (02))

قد ثار التنافس بين المملكتين، واستحكم العداء بينهما، وتواصل الصراع حتى انتهى الأمر بانهيارهما[1].

ومن أشهر ملوك إسرائيل عمري[2]، الذي حصن العاصمة وبنا قصرا له، وبعد وفاته تولى ابنه أحاب الذي زخرف القصر ليعرف فيما بعد (بيت العاج). وفي القرن الثامن قبل الميلاد، حالف مملكة دمشق ضد آشور فتزوج من ابنة ملك صور، ليدب الصراع في المملكة بين أنصار عبادة الإله (بعل) وأنصار الإله (يهوه)، ينتهي هذا بعزل الملك أحاب.

ليتولى الملك من بعده أحد قادة الجيش وهو ياهو، في هته الفترة تطلعت آشور للسيطرة والسيادة، فاضطر ياهو للخضوع للملك شلمناصر الثالث[3]، وظلت إسرائيل تنعم بالاستقرار إلى غاية عهد الملك الآشوري تجلات بلاصرالثالث، الذي اخضع كل من سوريا وإسرائيل. لكن رفض الملك الإسرائيلي يوشع دفع الجزية اضطر آشور لمحاصرته مدة ثلاثة سنوات، لتسقط في عهد الملك سرجون الثاني، في حوالي عام 725ق.م، وقضى بذلك على مملكة إسرائيل في الشمال[4].

---

(1)_ سفر الملوك الأول 6:15.

(2)_ حكم الملك عمري في (876 ــ 869ق.م)، بعد أن عينه الجيش ملكا خلفا للملك زمري، والذي احرق نفسه داخل قصره بعد انقلاب الجيش ضده، وجراء هذا اعتقد عمري أن الجو خلا له، ولكن ولدا الملك زمري تبني ويورام ثارا ضده ومعهما نصف مملكة إسرائيل، وبعد صراع دام أربعة أعوام انتصر الملك عمري، وأصبح مؤسسا لأسرة حكمت حوالي ثلاثين عاما، عرفت فيها إسرائيل في الوثائق الآشورية باسم (أرض عمري)، انظر :

_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص362.

(3)_ أحمد أمين سليم : دراسات في تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د س ن)، ص257.

(4)_ جرجي كنعان : بثور في جلد التاريخ، ط1، بيسان، (د م ن)، 2000، ص ص35– 36.

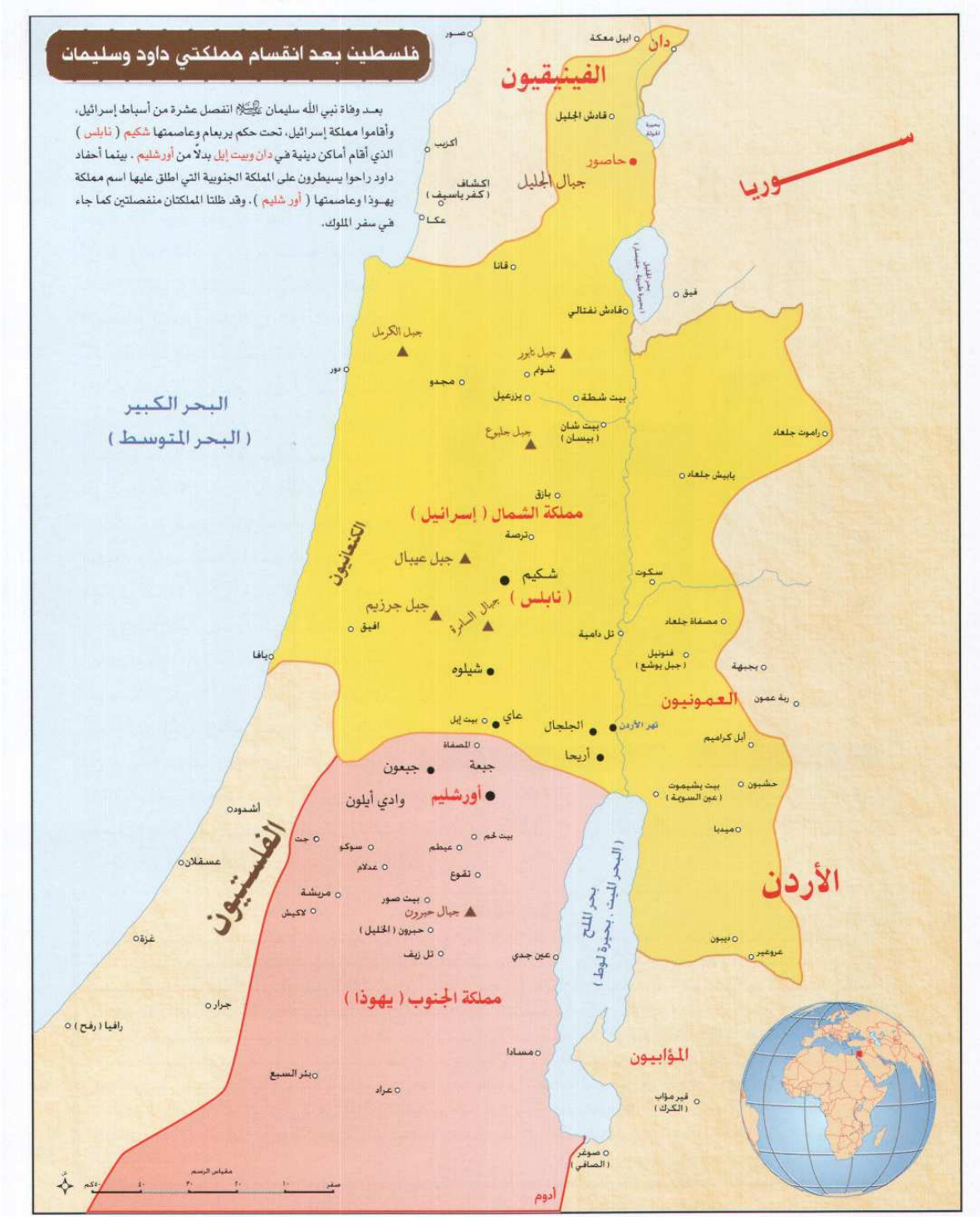

الشكل رقم(02) : خارطة تبين المملكة العبرانية من بعد الانقسام إلى مملكتا يهوذا وإسرائيل منذ عام 930ق.م[1].

(1)_ سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث : المرجع السابق، ص100.

أما مملكة يهوذا فقد عمرت أطول، حيث تولى عرشها تسعة عشرة ملكا مساوتا لعدد ملوك إسرائيل[1].

في بداية عهدها تعرضت لغزو فرعون مصر شيشنق، وبعد زوال خطر مصر وآشور قامت المملكة بتنظيم جيشها وتحصين مدنها، وتوسيع حدودها، ولكن انهيار إسرائيل عرضها لهجومات أشور، خاصة في عهد ملكها حزقيا وبهذا أجبرت على دفع الجزية، وبعد سقوط آشور بيد الكلدانيين والمديين، في حوالي عام 612ق.م، سعت مصر لإعادة إمبراطوريتها في أرض كنعان، ثم جاء بعد ذلك ملك بابلي كلداني " نبوخذ نصر الثاني"[2] واسترجع كل من بلاد سوريا وفلسطين وطرد الفراعنة منها، ثم زحف على يهوذا التي تمردت على سلطانه فدمرها وخربها[3].

- **بابل "المملكة الكلدانية"**

- **<u>إقليم بـــــــــابل:</u>**

أطلق العرب على القسم الجنوبي من بلاد ما بين النهرين (أرض السواد) أو العراق، أما القسم الشمالي فيعرف باسم (الجزيرة)، وهي كلمة تطابق في معناها الاصطلاحي الذي أطلقه اليونان عليها (ميزوبوتاميا)، أي ما بين النهرين (دجلة والفرات) وهي تسمية أطلقت فيما بعد على العراق كله، حتى أصبح اسم السواد والعراق مترادفين، أما كلمة ميزوبوتاميا فإنها تعني أصلا بلاد بابل وآشور، ومن ثمّ أصبحت هته الكلمة لا تعني ما بين النهرين، بل تضمنت البلاد كلها، فغدت صنوا للعراق والسواد معا[4].

تقع بلاد الرافدين بين جبال زاغروس والهضبة الإيرانية شرقا والبادية السورية غربا، وبين جبال كردستان شمالا ومياه الخليج العربي جنوبا، وتنحدر الأرض شمالا

(1)_ عايد طه ناصف : بنو إسرائيل وأكذوبة السامية، ط1، دار طيبة، القاهرة، 2005، ص189.

(2)_ بخصوص الملك نبوخذ نصر الثاني، انظر : المبحث الثالث من الفصل التمهيدي.

(3)_ سعود بن عبد العزيز الحلف : المرجع السابق، ص47.

(4)_ إبراهيم نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، دار المعارف القاهرة، 1963، ص ص11 ــ 12.

انحدارا تدريجيا من جبال أرمينيا منبع دجلة والفرات إلى السهل الذي يمتد من نقطة التقائهما إلى حيث يصبان في الخليج العربي[1].

ومملكة " بابل"[2]، يحدها شمالا ما بين النهرين وجنوبا خليج العرب وغربا شبه الجزيرة العربية، وشرقا بلاد عيلام[3]، ويمر في أرضها نهرا الدجلة والفرات.

وتنقسم في نفسها إلى قسمين بلاد بابل على الخصوص، وهي الواقعة ما بين النهرين والأخرى بلاد الكلدان، وهي ما يليها من ملتقى النهرين إلى خليج العرب[4]، وقد كانت هته المملكة في قديم الزمان معمورة بالمدن والحصون والهياكل... حتى سميت بسيدة الممالك، إلا أنها لم يبق من جميعها إلا بقايا رسوما يستدل بها على بقايا تلك المدن، كمدينة بابل وأكد وأرك وأور...[5] (أنظر الشكل (03))

- **<u>حضارة بابل :</u>**

كان البناة الأساسيين لحضارة وتاريخ بلاد الرافدين، شعبين ذو أصلين مختلفين أبعد ما تضمنته المنطقة من آثار فنية وأدبية، وهما السوماريون[6] والأكاديون، وقد عاش هذين الشعبين مختلطين بعضهما البعض إلى حد كبير.

---

(1)_ أحمد أمين سليم : تاريخ العراق ــ إيران ــ آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص ص22 ــ23.

(2)_ في تسمية بابل أقاويل أشهرها، أنها سميت بذلك لبلبلة الألسنة فيها، على ما ورد في سفر التكوين، من أن بني نوح لما نزلوا شنعار أخذوا في بناء برج نحو السماء، فبلبل الله تعالى ألسنتهم، حتى صاروا لا يفهمون بعضهم، فكفوا عن البناء، لذلك دعيت بابل وهي كلمة عبرية، تعني البلبلة، وفي رواية أخرى أن الأكاديون بنو فيها هيكلا عهد الملك شاركاني شاري للآلهة "عشتار"، جلسوا ببابه لقضاء دعاويهم، فسمت بذلك بابل، وأصلها "باب إيل" أي "باب الإله"، وقيل "باب إليم"، وكذلك " باب أياو"، انظر :

_ جميل أفندي نخلة المدّور : تاريخ بابل وأشور، صح : إبراهيم اليازجي، (د د ن)، بيروت، 1879، ص8.

(3)_ بلاد عيلام، وهي نسبة لأسرة عيلام، التي كانت تحكم مساحة كبيرة من السهول والمناطق الجبلية في ساحل الخليج العربي ومنطقة بوشير، وقد كانت مملكة قائمة لها لغة خاصة، إلا أنها استعملت اللغة السومارية، وقد احتلها الملك سرجون الأول في مرحلتين عهد حكمه (2371ــ 2316ق.م)، أنظر :

_ محمد أبو المحاسن عصفور : معالم وتاريخ الشرق الأدنى القديم، مطبعة المصري، مصر، 1968، ص408.

(4)_ سامي بن عبد الله بن الحمد المغلوث : أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007، ص530.

(5) _ Hérodote : histoires d Hérodote، Not : P. Giguet, 9eme éd, libraire hachette, paris, 1913, pp69-70.

(6)_ السوماريون،اختلف المؤرخون في أصلهم، إذا لم يكن إرجاع لغتهم إلى اللغات السامية أو إلى عائلة اللغات الهند أوروبية،ولذلك فريق من الباحثين يرى أنهم جاءوا أصلا من شرق العراق أو جنوبها،ويرى الآخرون أنهم جاءوا عبر=

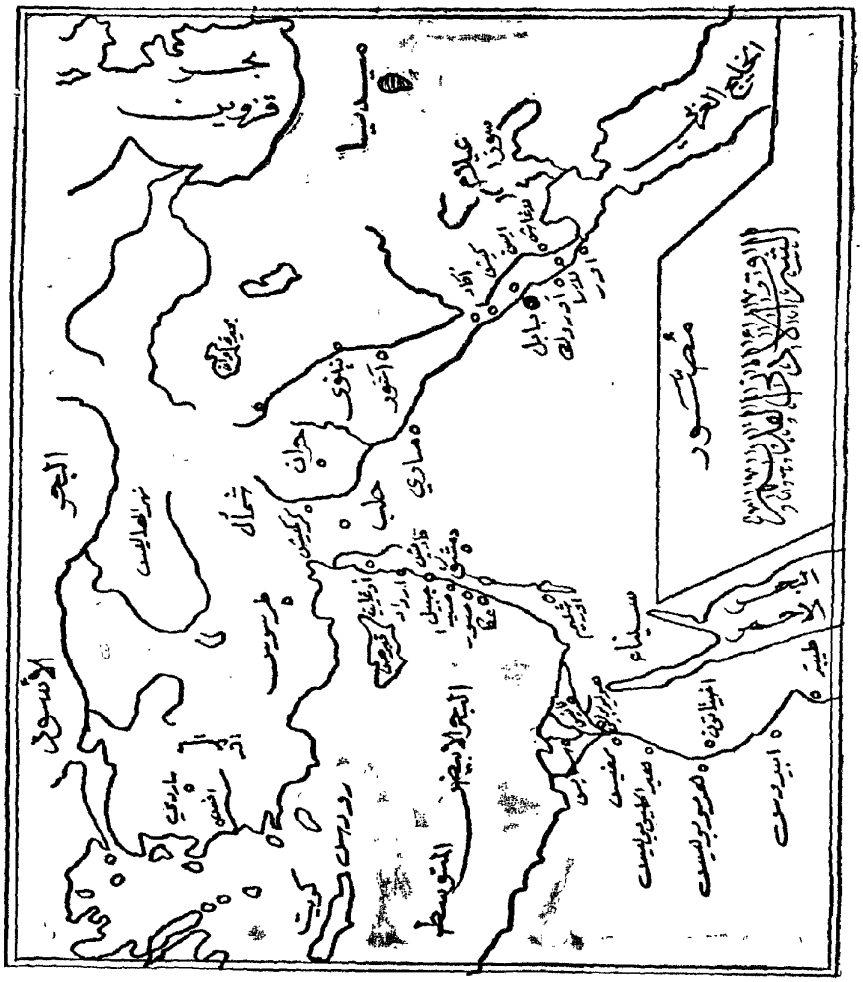

الشكل رقم(03) : خارطة تبين الشرق الأدنى القديم[1].

= البحر وهم من نفس الجنس الذي وصل إلى مصر في عصر ما قبل السلالات، بينما يرى فريق ثالث أنهم نشؤوا نشأة محلية، أنظر :

– أحمد أمين سليم : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة، بيروت، 1989، ص ص250– 254.

(6) الأكاديون، وهم من الجنس السامي فرع من الأقوام الجنوبية العربية القديمة، والتي هاجرت إلى بلاد الشام ومنها إلى بلاد الرافدين، وينسب الأكاديون إلى مدينة أكد عاصمة الدولة الأكادية، والتي بناها الملك سرجون الأول، أنظر:

_ محمد شاكر : موسوعة الحضارات القديمة والحديثة، ط1، ج1، دار أسامة، عمّان، 2008، ص55.

(7) برهان الدين دّلو : حضارة مصر والعراق، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1989، ص212.

(1)_نعيم فرج : المرجع السابق، ص103.

السوماريون كانوا يقيمون في جنوب بلاد الرافدين ــ بابل ــ منذ العصور السابقة لتأريخ، و قد بلغوا في عصر متقدم مرتبة عالية في الحضارة فشقوا القنوات واستغلوا التربة، وأقاموا المعابد والتماثيل، حيث تركت الحضارة السومارية تأثيرا في آشور وسورية ومصر، لكن لم يقابل هذا اتساع في النفوذ السياسي. وفي الواقع كان السوماريون عاجزين دائما سياسيا عن بناء دولة كبيرة، حيث انقسموا إلى دويلات في المدن، لكنه كان يقع بين الحين والآخر سيطرة إحدى هته الدويلات لمدة قصيرة، والدويلة الوحيدة التي بلغت مكانة مرموقة، هي التي أنشأها لوجلز جيزي بمدينة أما، لتسقط هته الدويلة بعد سنوات على يد دولة سامية في حوالي عام 2350ق.م[1].

كانت جماعات الساميين قبل ظهورها على المسرح السياسي بزمن تقيم حول أطراف المدن السومارية؛ أي في الصحراء بالجنوب، على الرعي وفق تقاليدها القديمة، وأول عمل أثبتت به وجودها هو انتصارها على مملكة لوجلزجيري وإقامة دولة أكد السامية[2].

وأدت الدراسات الحديثة لتواريخ جديدة، تجعل من تاريخ أسرة أكد فيما بين (2350 ــ 2150ق.م) على وجه التقريب، فهذا التاريخ القصير مع ما يقترن به من أسماء الملوك التي عدّها أولبرايت وكورنيليوس، يلقى أكبر القبول في الوقت الحالي، فمؤسس دولة أكد هو سرجون الأول (2371 ــ 2316ق.م) الذي مدة سيطرته إلى إقليم بابل كله، وآشور وسورية وتغلغل حتى آسيا الصغرى ــ الأناضول ــ ولقد ساعدت

(1)_ إبراهيم زرقان وآخرون : حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر، مصر، (د س ن)، ص266.

(2)_ سبتينو موسكاني : الحضارات السامية القديمة، تر : السيد يعقوب بكر، دار الرقى، بيروت، 1986، ص67.

أعماله في توطيد مملكة بابل قرنين من الزمن إلى أن اكتسحها جحافل الحوثيين[1] الهمجية، حيث خضعت بابل لهم، كما استعادت المدن السومارية قوتها من جديد[2].

وفي حوالي عام 2000ق.م، ظهر شعب سامي جديد وهم الأموريين[3]، الذين أسسوا سلسلة من المدن جنوب بلاد الرافدين، وعرفوا في التاريخ بالدولة البابلية الأولى (1830ــ 1530ق.م).

وقد انتهت الدولة البابلية الأولى في حوالي عام 1530ق.م، حيث أغار عليها الحوثيين الوافدين من الأناضول، لتبدأ نهاية فترة السيطرة الأجنبية على الشرق الأدنى[4].

وبعدهم دانت بابل لسيطرة أجنبية أخرى وهم الكاشيون، أحد شعوب الشرق ضموا عناصر هندوأوروبية، وكانوا في بابل منذ فترة طويلة نتيجة الهجرات السلمية، منذ حوالي القرن الخامس عشرة قبل الميلاد، مستغلين فترة سيادة الحوثيين ليغتصبوا منهم السلطة، ويحتفظوا بها إلى غاية حوالي عام 1160ق.م[5].

(1)_ سميت شعوب آسيا الصغرى القديمة، الشعوب الإكسيانية، وتدل هذه التسمية بالجهل على حقيقة تلك الأمم، إذ يتعذر دمجها مع الساميين، أو مع الهند–أوربيين، ولا أهمية إن ابتكرت هته الشعوب حضارة زاهرة، كما فعل السوماريون، فلم يحصل هذا إلا بعد توطيدهم فيهم إثر سكان بلاد الرافدين والهند–أوربيين، عندئذ فقط ابتداء من أوائل الألف الثاني ظهرت دولة منظمة، كالإمبراطورية الحيثية، أو مملكة ميتاني الحورية، أنظر :

_ أندري أيمار وجانين أوبواييه : تاريخ الحضارات العام، تر : فريد. م داغرو فؤاد وج.أبو ريحان، ط2، مج2، منشورات عويدات، بيروت، 1986، ص203.

(2)_ أحمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1980، ص ص29– 30.

(3)_ الأموريون أو العموريون، وهم يمثلون الموجة السامية الأولى التي قدمت إلى بلاد الشام من الجزيرة العربية، وهذا الاسم أطلقه السوماريون على القبائل البدوية القادمة من الغرب، فكلمة " أموري" الأكادية، هي ترجمة لكلمة "مارتو" السومارية، والتي تعني الغرب إشارة لاتجاه الذي جاءت منه، ثم شاع هذا المصطلح وأطلق عليهم، كما سمّوا آلهتهم بالاسم نفسه، أنظر :

_ محمد أبو المحاسن عصفور : المرجع السابق، ص ص155 – 156.

(4)_ شوقي أبو خليل : الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار الفكر، دمشق، 1994، ص ص141– 142.

(5)_ راشيد الناضوري : دراسات في بعض معالم وتاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم، المكتبة المصرية الحديثة، مصر، 1957، ص155.

وبينما كانوا يسيطرون على مملكة بابل، كان شعب سامي آخر يتقدم نحو الصدارة ونعني بهم الآشوريين[1]، حيث كانت آشور قوة عسكرية عظمى.

وكانت آشور دولة قائمة منذ بضعة قرون، فقد حكمت في تلك الأرجاء أواخر القرن التاسع عشرة قبل الميلاد، أسرة أكدية أسسها "الشوما" ثم أسرة أمورية أسسها "شمش ــ أدد الأول"، الذي تدل وثائق ماري أنه عاصر الملك البابلي "حمو رابي"، وجاءت من بعد هته المدة فترة طويلة مرت بها آشور من الاضمحلال انتهت في حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد، لتتبع للحوريين في أرض ميتاني. بقضاء الحوثيين على ميتاني استعادت آشور عظمتها[2].

لكن ضغط الأراميين كبح آشور نحو القرن ونصف القرن من الزمن من جديد، إلى غاية مجيء الملك الآشوري نصر بال الثاني في (883 ــ 859ق.م)، فأعاد لآشور عظمتها، ومن ثمّ تعاقب على عرشها عدة ملوك عظام، انتهجوا سياسة التوسع وبسط النفوذ إلى غاية عهد الملك أشور بانيبال (668- 626ق.م)، والذي عرف في الأساطير باسم "سردانا بالوس" أخر كبار ملوك آشور، حيث أن خلفاؤه تهاوو أمام المديين[3] الذين

(1)_ الآشوريون، وهم من الأقوام العربية، والتي نزحت من الجزيرة العربية نحو وادي الشام وبلاد الرافدين، واستقرت في شمالها، ومازال زمن هجرتهم والطريق الذي سلكوه مجهولا إلى حد الآن، وينسب الآشوريون باسمهم لمراكزهم الحضارية "آشور"، والتي أصبحت عاصمة لهم، وقد تكون نسبة إلى إلاههم "آشور"، أنظر :

_ نعيم فرح : موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر، دمشق، 1972، ص36.

(2)_ هربرت جورج ويلز: موجز تاريخ العالم، تر: عبد العزيز توفيق جاوير، مكتبة النهضة، القاهرة، 1967، ص ص74- 75.

(3)_ المديون، لقد اختلف المؤرخون في موطن الجنس الآري، فأغلب الظن أنهم كانوا في القوقاز، وشمال سيبيريا، وشمال أوروبا ووسطها، وشرق روسيا وشمال الهند، ثم هاجرت طوائف منهم بأعداد كثيرة، ويبدو أن هته الهجرة كانت منذ 4000ق.م، وتوجهت كل طائفة منهم إلى ناحية اختارتها، حيث استقرت بعضها أواسط آسيا، واحتلت الهضبة الإيرانية وسكنتها، والأرجح أنهم دخلوا إيران منذ أكثر من 1000ق.م. ثم أخذت كل قبلية منهم ناحية ما منها، وصارت الوديان تسمى بأسماء القبائل التي نزلتها، وكانت أهمها ثلاثة قبائل، وهي : ميديا وفارس وبارز، أنظر :

_ إبراهيم زرقان وآخرون : المرجع السابق، ص ص411 ــ 412.

زحفوا من هضبة إيران في حوالي عام 612ق.م على العاصمة نينوى، فخربوها مبيدينا آشور[1].

كانت بابل قد صارت بعد عصر الكاشيين بضعة دويلات وطنية وجزءا من إمبراطورية آشور، فلما اضمحلت آشور أعان ذلك بابل على النهوض من كبوتها، فكان للمديين عند فتحي نينوى حليف بابلي وهو القائد العسكري "نابو بلاصر" مؤسس المملكة الكلدانية في حوالي عام 625ق.م، وبهذه الدولة انتقلت السلطة للآراميين[2].

- **أصل السلالة الكلدانية:**

إن جميع المصادر المسمارية الراجعة للفترة الآشورية تسمي الأقوام المستقرة وسط وجنوب بلاد الرافدين باسم "كلدو"، وتطلق على مراكز استقرارهم ونفوذهم "مات كلديا" أي "بلاد كلديا"، وشاع استخدام مصطلح الكلدانيون في المؤلفات الأجنبية والعربية بتأثير من صياغة الاسم في العهد القديم[3]، ولذا نميل لاعتماد هته التسمية الأخيرة دون ما أطلقه عليها الآشوريين "كلدوا" و"الكلديون".

اختلف الباحثون في أصل الكلدانيون والمكان الذي اندفعوا منه، حيث يرجح البعض إلى كونهم من سكان الأهوار والمستنقعات جنوب بلاد الرافدين، وينتقل مباشرة إلى دورهم السياسي في حدود القرن التاسع قبل الميلاد، دون الإشارة إلى موطنهم الأصلي وجذورهم التاريخية[4].

(1)_ ارنولد توينبي : تاريخ البشرية، تر : ناقولة زيادة، ط2، ج1، الأهلية للنشر، بيروت، 1988، ص202.

(2)_ نعيم فرح : المرجع السابق، ص55.

(3)_ سفر الأيام الثاني 17:36، ارميا 5:37ــ 7-11، دانيال 4:2.

(4)_ جاك رسيلر : الحضارة العربية، تع : خليل أحمد خليل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1993، ص21 .

كما هناك من يشير إلى أنهم من القبائل الآرامية التي نزحت من جزيرة العرب واستوطنت جنوب بلاد الرافدين، وقد عرفت هته القبيلة بكلدو[1] أوكشدو[2].

ويذكر سترابون أن أصل الكلدانيون يرجع إلى مدينة الجرعاء (الجرها) الواقعة بأطراف الخليج العربي، والتي كانت على اتصال مع البابليين، كما يشير في مواضع أخرى إلى أن ثم قبيلة كلدانية سكنت رقعة من بابل متاخمة لعرب البادية والخليج[3].

ومنه نستدل من إشارات سترابون أن الكلدانيين سكنوا مناطق البادية غرب الفرات والخليج العربي.

ويذكر العهد القديم في سفر أيوب : «أن رسولا جاء إلى أيوب، وقال: البقر كانت تحرث و... بجانبها فهاجم عليها السبئيون وأخذوها ... وبينما هو يتكلم إذ جاء لآخر، فقال: الكلدانيون عيّنوا ثلاثة فرق فهجموا على الجمال فأخذوها .. »[4].

ومنه فهته العبارة توحي أن مساكن الكلدان كانت بجانب السبئيين، كما أشار العهد القديم في سفر أرميا إلى وصف الكلدانيين أنهم «أمة قوية، أمة منذ القدم»[5]، وتدل العبارة أنهم في زمن هذا النبي كانوا يفاخرون بكونهم أمة قوية عريقة، كما تؤكد هته الإشارة قدم وجودهم في المنطقة، كما يعتقد البعض أن الكلدانيون من جنوب الجزيرة العربية دون أية أدلة.

وتشير بعض التنقيبات الأثرية بجنوب العراق والخليج العربي إلى وجود كتابات كلدانية، تشبه حروفها الحروف العربية الجنوبية القديمة حيث، عثر ليوناردو ولي خلال

(1)_ ف. دياكوف و س كوفاليف : المرجع السابق، ص193.

(2)_ بخصوص لفظة " كشدو"، انظر:

_ J. Brink Man : Apolitical History of post – Rassite Babylonian 1758 -722 B.C, Vol : xxxx III, (An Or), 1968, P260.

(3)_ حياة إبراهيم محمد : نبوخذ نصر الثاني، دار الحرية، بغداد، 1983، ص33.

(4)_ سفر أيوب 13:1 – 17.

(5)_ سفر أرميا 15:5.

تنقيباته في أور على كتابة تحتوي على عشرون حرف تحت التبليط العائد لفترة الملك نبوخذ نصر الثاني في معبد أي ــ نف ــ صاخ، كما عثر على ختم اسطواني من القرن الثامن قبل الميلاد مدون بالعربية الجنوبية بالقرب منه[1].

إن الأدلة الكتابية وما جاء عند سترابون وما رواه العهد القديم، يحملنا للاستدلال على أن الكلدانيين من القبائل العربية، التي نزحت من جنوب الجزيرة العربية، وانتشرت على ساحل الخليج العربي والأقسام الجنوبية من بلاد الرافدين، واستقرت بالمنطقة الممتدة من الساحل السفلي لوادي دجلة والفرات، وصولا إلى بابل في بداية الألف الأولى قبل الميلاد[2].

- **نهوض بابل وسقوط آشور:**

بعد وفاة الملك آشور بانيبال في حوالي عام 626ق.م، كانت بابل تحت سلطان القائد نابو بلاصر الكلداني، الذي عينه آشور بانيبال ملكا بعد تمرد أخيه ملك بابل الآشوري شمش شوم أوكين عليه في سنوات (652 ــ 648ق.م)، حيث استغل نابو بلاصر ضعف الإمبراطورية الآشورية وتمرد ضدها، فلم تتمكن هته الأخيرة ــ أي قواتها المرابطة في نيبور ــ من هزيمته[3]، فأعلن نفسه ملكا على بابل ومؤسسا للأسرة الحادية عشر الكلدانية، وهي التي تعرف باسم الأسرة البابلية الأخيرة، أو "المملكة الكلدانية" [4].

حمل نابو بلاصر لواء تحرير بابل من السيطرة الآشورية، واستمرت الحرب قائمة ضدهم طوال أحدى عشر عاما، تمكن بعدها من الاستيلاء على نيبور وتحرير كل

(1)_ إسرائيل ولفنسون : المرجع السابق، ص ص33– 34.

(2)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص ص33– 34.

(3)_ أحمد أمين سليم : تاريخ العراق ...، المرجع السابق، ص ص282 ــ 283.

(4)_ محمد أبو المحاسن عصفور : المرجع السابق، ص391.

من بلاد سومر وأكد[1]، ولقد لقب نفسه بمكان يلقب به الملوك البابليين "ملك سومر وأكد"، واستمرت فتوحاته شمالا على طول الفرات حتى وصل إلى منطقة حران، ومنها تنقل على طول الدجلة إلى كركوك وآشور، وتمكن من فرض حصاره على آشور لكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها، وفي ذلك الوقت كان المديين في الشرق قد بدؤوا غزو الأراضي الآشورية الشرقية، فتحالف القائد نابو بلاصر مع الملك المدييي"كي أخسار" ودعم هذا التحالف بزواج الابن نبوخذنصر الثاني من ابنه الملك المدييي الأميرة "اميتس"[2]، وساعد هذا التحالف على سقوط دولة آشور، ويبدو أن المديين لم يكونوا يهتمون بامتلاك آشور وقنعوا بنصيبهم من الغنائم، ثم حولوا أطماعهم إلى أرمينيا وبلاد الأناضول، أما البابليون فقد امتلكوا آشور بعد تدمير نينوى، فلم يحاولوا إصلاح ما أتلفوه فيها، حيث كرسوا جهودهم إلى إعادت إحياء المجد الديني والثقافي في جنوب بلاد الرافدين (مملكة بابل)[3]. (أنظر الشكل رقم (04))

ويتفق المؤرخون على عدد ملوك الأسرة البابلية الأخيرة، ستة ملوك حكموا لمدة ثمانية وثمانين عاما[4].

ومن أهم الأحداث السياسية عهد الملك نابو بلاصر بعد تخلصه من سيطرة آشور، هي الحملة التي أرسلها بقيادة ابنه نبوخذ نصر الثاني لاسترجاع سوريا وفلسطين من النفوذ المصري، حتى تبقى طرقهم ومسالكهم البرية إلى البحر مفتوحة [5].

(1)_ أحمد أمين سليم : دراسات في التاريخ ...، المرجع السابق، ص275.

(2)_ نفسه، ص ص275 ــ 276.

(3)_ حسن محمد محي الدين السعدي : تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009، ص209.

(4)_ مارغريت روتن : تاريخ بابل، تر : رينه عزار وميشال أبو فاضل، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1984، ص ص40-41.

(5)_ حسن محمد محي الدين السعدي : المرجع السابق، ص ص209- 210.

الشكل رقم (04): خارطة تبين حدود المملكة البابلية الكلدانية في ذروتها 612 – 539ق.م[1].

(1)_أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ، ط2، العربي للإعلام والنشر، دمشق،1973م، ص94.

فلقد تحرك الفرعون المصري نخاو الثاني (610 ــ 595ق.م) ابن الفرعون بسماتيك الأول (664 ــ 610ق.م)[1] لنجدة الآشوريين[2]، إتباعا لسياسة أبيه في مساندة آشور[3]، وفي طريقه إلى بلاد الرافدين أخضع كل من سوريا وفلسطين بعد أن انتهى الحكم الآشوري فيها، ولكن يوشيا ملك يهوذا كانت أهدافه وطموحاته في تحقيق حلمه لاستعادة حكم بيت داوود لمملكة إسرائيل السابقة، والتي كانت خاضعة للسيطرة الآشورية، وكذلك كان يوشيا يؤيد بابل ضد آشور، ولهذا اعترض الملك يوشيا الجيش المصري، بقيادة الفرعون نخاو في موقعة مجدو [4]، لتنتهي هته بانهزام يوشيا ومقتله، واضطرار أورشاليم لدفع الجزية، وبعد ذلك تمكن نخاو الثاني من فرض نفوذه على كل من فينيقيا وسوريا وبلاد العرب الشمالية، وأدوم التي دفعت له الجزية، وبعد ذلك بعامين وبعد أن وطد نابو بلاصر نفوذه في بابل أرسل ابنه نبوخذ نصر الثاني على رأس الجيش لاستعادة النفوذ الآشوري في كل بلاد حتى، حيث قابل الفرعون نخاو الثاني عند كركميش في حوالي عام (606ق.م أو605ق.م)[5]، فاضطر الفرعون نخاو الثاني للانسحاب بعد هزيمته إلى وادي العريش هربا من الجيش البابلي، حيث تقدم هذا الأخير نحو مصر لكن نبأ وفاة الملك نابو بلاصر في ذلك الوقت حال دون تقدم الابن نبوخذ نصر الثاني، فقام بالإسراع للعودة إلى بابل لاستخلاف والده على عرش المملكة في حوالي 605ق.م[6].

(1)_Hérodote : op . Cit, p16.

(2)_ وهناك من ذهب، إلى أن سبب زحف الفرعون نخاو الثاني نحو سورية ليس لدعم الآشوريين، وإنما للحصول على حصة من تركتهم، وللمحافظة على توازن القوى في الشرق الأدنى القديم، أنظر :

_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص ص406 ــ 407.

(3)_ نفسه، ص404.

(4)_ ول ديورانت : قصة الحضارة، تر : محمد بدران، ج2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الإسكندرية، 2002، ص63.

(5)_ رشيد الناضوري : المرجع السابق، ص ص80-81.

(6)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص63.

- **نبوخذ نصر الثاني (605 – 562ق.م)**

- <u>الاسم ومدلوله:</u>

يعتبر نبوخذ نصر الثاني من كبار وأهم الملوك الذين حكموا بلاد العراق القديم (بلاد الرافدين).

وقد جاء اسمه بعدة صيغ وصور مختلفة، حيث جاءت الإشارة إليه في العهد القديم بهيئة وصيغة نبوخذ نصر "Nabuchadnazzer"[1]، ونبوخذ راصر "Nabuchadrazzer"[2].

وورد أيضا بصيغة "نبوخذ نصر" في نص انفرد به سفر دانيال، وقد اعتمدت غالبية المصادر اليهودية على الصيغتين الأوليتين، اللتين يعنيان "ليحمي نابو التاج".

وجاءت تهجئة يوسيفوس للاسم بهيئة "نبوكودروسورس" "Nabucodrosorus"، و"نبوخذ دونوسور" "Nabuchdonosor"، وهما متأثرتان باللغة اليونانية التي دون بها كتابه، فالصيغة الأولى أوردها يوسيفوس نقلا عن العهد القديم، أما الثانية فاقتباسا من بيرو سس.

أما في المصادر اليونانية فقد ورد الاسم بصيغ متماثلة مع اختلافات طفيفة مثل : "نبوكودروسوروس" Nabusonossrus عند بيرو سس، وأشار بوليهستر للاسم " بنوكود روسورس" Nabucodrossorus.

وقد جاء لدى الكتاب الرومان حسب التهجئات التالية مثل : كلوديس بطليموس، والذي أورده بهيئة أخرى وهي "كوبلاسار" Nabocoblassar، و" نبوخذ دونوسورس " Nabuchodonosors [3].

(1)_ سفر الملوك الثاني 25:24، الأيام الثاني 6:36، عزرا 1:2، أرميا 8:27–19، 3:28، 3:29، 1:34، 5:39.

(2)_ سفر أرميا 1:24، 1:25، 21:29، حزقيال 10:30 –11 ،1:37، 17:50، 4:52.

(3)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص53.

أما في مدلول الاسم ومعناه فلم يشر هؤلاء الكتاب (اليونان والرومان) إليه.

وأما فيما يخص المصادر العربية فغالبيتها تشير لاسم "نبوخذنصر" بصيغة "بختنصر"، وقد اقترح بعضها تفسيرا لهته التهجئة على دلالة على إنها تعني "ابن الصنم" ومفادها أن "بخت ــ ابن"[1] و" نصر ــ صنم "[2]، وهذا لقصة وجوده عند الصنم، فلم يعرف له أب، فقيل ابن الصنم[3].

وجاء عند البيروني تهجئتين للاسم، الأولى بالفارسية "بخت نرس" ومعناها كثير البكاء والأنين، والثانية بالعبرية "بؤخذ نصار" ومعناها عطارد ينطق، وذلك لتحننه للحكمة وتقريبه للعلماء، وإن عرب وخفف قيل "بختنصر"[4].

ويقول الطبري أن الاسم مشتق من اللفظة الفارسية "بختر شيه" دون ذكر مصدره أو مدلوله، كما يشير أن العامة من الناس كانت تعرفه "بختنصر"، ولاشك أن الصيغة التي أوردها الطبري جاءت مقتبسة من المصادر الفارسية التي اعتمد عليها[5].

أما النصوص المسمارية، فتورد الاسم بصيغة تحتوي على ثلاث عناصر لغوية هي : اسم الإله "نابو"[7] و"كودورو" التي لها معنيان، فالمعنى الأول "حجر الحدود" أو "الابن" وأما الثاني فهو الصيغة الفعلية "أوصر" بمعنى "يحمي"، لتصبح تهجئة الاسم بهذه العناصر "نيو كودوري أوصر" ويكون لها مدلولان الأول "نابو يحمي الحدود"، والثاني بمعنى "نابو يحمي الابن"، وبتصرف "نابو يحمي الابن البكر الوريث الشرعي"، ونميل لترجيح التفسير الثاني، وهذا لأن نبوخذ نصر كان فعلا الابن البكر لوالده نابو بلاصر، فيكون اسمه

(1)_ ابن منظور : لسان العرب، تح : عبد الله علي الكبير وآخرون، (د ط)، ج3، مج1، (د د ن)، (د م ن)، 1981، ص219.

(2)_ نفسه، ج48، مج 6، ص4441.

(3)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص53.

(4)_ البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية، (د ط)، (د د ن)، لإيبزك، 1872، ص27.

(5)_ الطبري : المرجع نفسه، ص538.

(7)_ نابو : هو الإله الحكمة لدى البابليين، أنظر :

_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص214.

مشابها لاسم والده في المعنى، علاوة على هذا فإن الاسم ليس بغريب على العائلة الكلدانية، حيث أن اسم جد أبيه هو نبوخذ نصر[1] أيضا[2].

ونستدل أيضا من مقارنتنا بين جميع الأشكال التي وردتنا بخصوص الاسم ومما وقع بين أيدينا من مصادر ومراجع، أن هناك تقارب أساسي في الاشتقاق، مع اللفظة التي وردت في المصادر المسمارية، وأن الصيغة التي جاء بها العهد القديم أقربها للأصل المسماري. ولهذا اعتمدنا الاسم الذي جاء بتهجئة "نبوخذ نصر".

- **نسبه ووضعه العائلي:**

ينسب نبوخذ نصر للكلدانيين الذين كانوا في جنوب أرض الرافدين، وكان والده نابو بلاصر من شيوخ بيت ياكين[3]، وهي المشيخة الكلدانية التي ظهر منها أبرز القادة السياسيين الذين حكموا في جنوب بلاد الرافدين وكذلك في بابل[4].

ويظهر من استعراض حياة والده، أنه قضى شطرا من حياته الأولى في بلاد أرض البحر ــ جنوب بابل ــ بكنف بيل أبيني[5]، الحاكم الكلداني الذي عيّنه الملك آشور بانيبال على مملكة بابل، والذي يعتقد أنه والد نابو بلاصر، ويصبح هذا الاعتقاد معقولا إذا ما عرفنا بخلافة نابو بلاصر له، حيث يحتل الابن البكر مكانة والده، إضافة أن الأب

(1)_ وهناك فريق من الباحثين والدارسين يرى أنه لا علاقة فيما بينهما، نبوخذ نصر البابلي الأول، ونبوخذ نصر الكلداني الثاني، وأنه تشابه أسماء لا غير، أنظر :

_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص54.

(2)_ نفسه، ص55.

(3)_ استوطن الكلدان في حوالي القرن الثاني عشر قبل الميلاد منطقة بلاد البحر حول الخليج العربي، وقد عاشوا على شكل مشايعات عشيرية، عرفت بالمشيخات، وكان أهمها مشيخة باكين، والتي برز منها أهم القادة الكلدان، وتحول بعضها إلى أسرات فلاحيه كبيرة وصغيرة، انظر :

_ برهان الدين دلو : المرجع السابق، ص246.

(4)_ نعيم فرح : المرجع السابق، ص71.

(5)_ استمر بيل ابني حاكما على بابل قبل آشور بانيبال من حوالي عام 650ق.م، حتى أوائل حكم آشور أطل إيلاني، انظر :

_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص55.

والابن رددا عبارة "ابن لا أحد" إذا ما أراد كلا منهما التعريف بنفسه، إلا أن هته العبارة جعلت بعض المؤرخين يعتقد أن نابو بلاصر كان متطفلا لا ينحدر عن عائلة ملكية.

أما نبوخذ نصر الثاني، فلابد أنه ولد وقضى طفولته في مشيخة أجداده، ثم انتقل مع والده إلى بابل عند استلامه السلطة[1].

كما أن لنبوخذ نصر أخا أصغر منهم يدعى "بنو شوم ليبشر" استنادا إلى الإشارات الواردة لكليهما في الأسطوانة العائدة لوالدهما، ولكننا لا نعرف المكانة السياسية والإدارية لهذا الأخ أيام حكم والده أو على عهده[2].

وعن زواج نبوخذ نصر، فقد تناقل الباحثون خبر زواجه من الأميرة المديية "اميتس" ابنة الملك "كي أخسار" من إشارات بعض المؤرخين الكلاسيكيين، إلى أن نابو بلاصر زوج ولده نبوخذنصر من ابنة الملك المدييي "كي أخسار" الأميرة "اميتس" تعزيزا للوفاق البابلي المدييي، وهذا كان عام 614ق.م، أي قبل حوالي سنتين من سقوط نينوى، وتسع سنوات من تولي نبوخذ نصر عرش بابل[3]، لكننا لا نجد أي صدى لهذا الزواج في النصوص البابلية، الأمر الذي يحملنا على عدم القطع في صحة هذا الزواج.

كما أشار البعض إلى حدوث زيجة أخرى لنبوخذ نصر من ابنه الفرعون المصري "نخاو الثاني"، وهذا بناءا على ما ورد عند المؤرخ هيرودوتس[4]:«أن نيتوكورس ابنة نخاو أصبحت ملكة بابل» [5].

(1)_ غبريال هانوتو : نبوخذ نصر، تر : فليب عطا الله، ط1، دار الجيل، بيروت، 1994، ص ص13– 14.

(2)_ نفسه، ص17.

(3)_ أحمد أمين سليم : دراسات في العراق ....، المرجع السابق، ص275.

(4)_ أحمد أمين سليم : تاريخ العراق ....، المرجع السابق، ص289.

(5)_ يرى بعض الباحثين أن هذه الإشارة خاطئة، وبالتالي أنه لا يتوفر لدينا أي دليل وثائقي معتمد يؤكد لنا هذا الزواج، أنظر :

_ أحمد أمين سليم : تاريخ العراق ....، المرجع السابق، ص289.

والمعروف أن لنبوخذ نصر ولد يدعي "أميل مردوخ" خلفه بعد وفاته على العرش لمدة سنتين (562 ــ 560ق.م)، ولقد انتهى حكمه بمؤامرة دبرها له زوج أخته "نركال شرا وصر"، وبهذا حكم عرش بابل من (560 ــ 556ق.م)، كما جاء في الوثيقة البابلية أن لنبوخذ نصر ابنة ورد اسمها بالصيغة التالية "كاشا ابنة الملك"[1]، والأرجح أنها هي زوجة "نركال شرا وصر" القائد العسكري الذي حكم بعد أن سقط "أميل مردوخ"[2]. (أنظر الشكل رقم (05))

- **تولية العرش:**

أوّل إشارة لدينا عن قيادة نبوخذ نصر الثاني للجيش وهو وليّا للعهد، كانت في السنة

التاسعة من حكم والده نابو بلاصر، حيث عزّز ثقة والده فيه كقائد عسكري فذ بعد انتصاره في معركة كركميش سنة 605ق.م، على الفرعون المصري نخاو الثاني، وإحكام سيطرته على سورية (بلاد حتى)، وملاحقته فلول الجيش المصري إلى الحدود المصرية[3]، وعند تتبع الأحداث نجد انه كثيرا ما اعتمد عنصري المفاجئة والمباغتة في القتال، حيث صنعا له مجده وشهرته، إضافة إلى عناصر أخرى أدت لإيقاع الهزيمة بالحاميات العسكرية المصرية وأجبرتهم على الفرار، وهذا يدل على مدى تمكن نبوخذ نصر في الكفاءة العسكرية التي جعلته قائدا عسكريا عظيما.

وفي الوقت الذي كان فيه نبوخذ نصر يتابع حملاته العسكرية وصلته أخبار وفاة والده، وذلك في الثامن من آب عام 605ق.م، إلا أننا لا نستطيع تحديد المكان الذي بلغه عند تلقيه الخبر، والأرجح أنه كان قد وصل للحدود المصرية عند دلتا النيل استنادا لإشارة يوسيفوس[4].

(1)_ أحمد أمين سليم : دراسات في تاريخ الشرق ....، المرجع السابق، ص340.

(2)_ برهان الدين دّلو : المرجع السابق، ص248.

(3)_ جميل أفندي نخلة المدور : المرجع السابق، ص 59.

(4)_ أحمد أمين سليم : دراسات في تاريخ الشرق...، المرجع السابق، ص338.

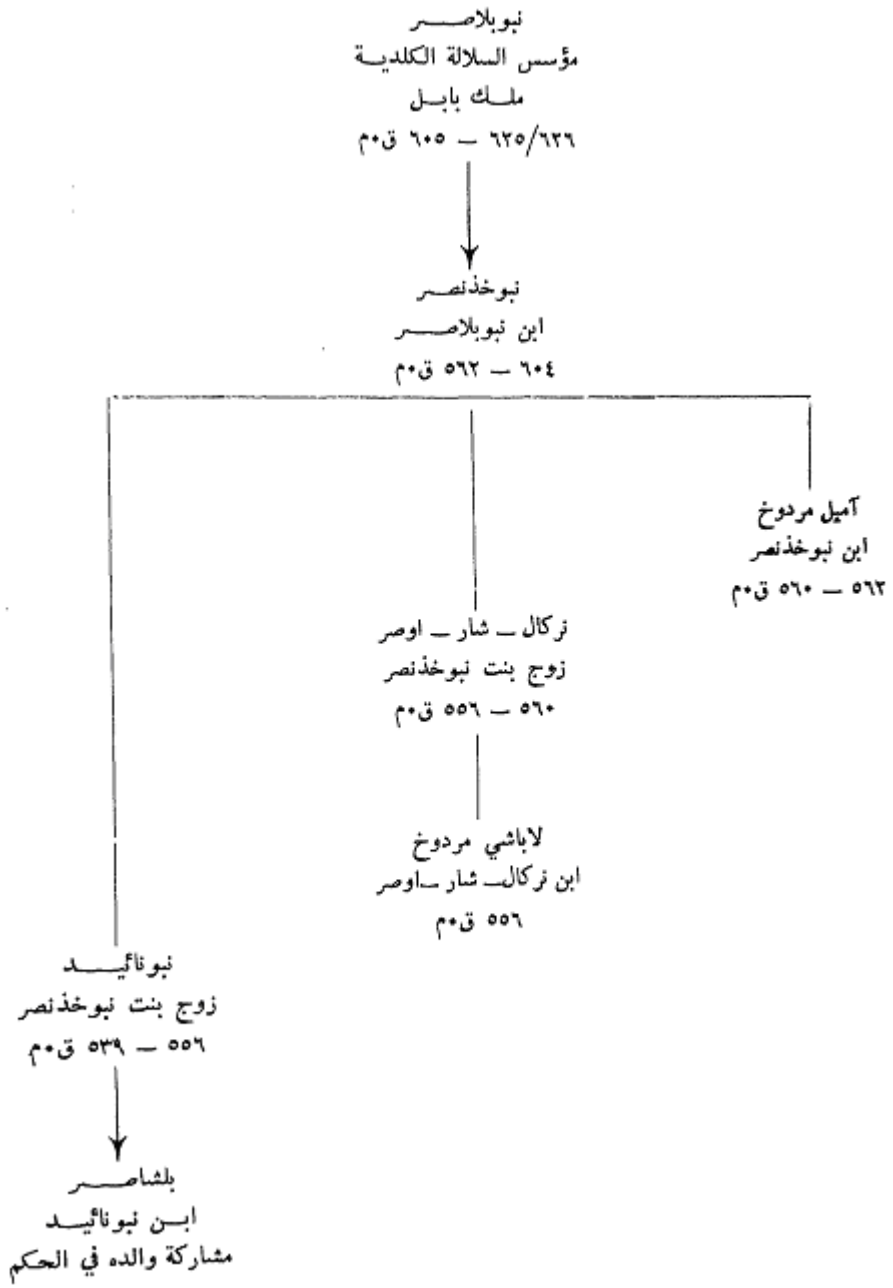

الشكل رقم(05) : جدول أو مخطط يوضح ملوك المملكة البابلية الجديدة 612 – 539ق.ق[1].

(1)_ حياة إبراهيم محمد: المرجع السابق، ص58.

ولقد عمل على ترتيب أمور جيشه ثم عهد بها إلى قادة اعتمدهم في تسيير شؤون الجيش في الجهة الغربية، قبل بدأ رحلته إلى بابل، حيث اتبع أقصر الطرق الصحراوية نحو بابل، ولعل ذلك كان عبر واحة "تيماء"، أو خلال "دومة الجندل" لوادي الفرات الجنوبي من بابل[1].

وقد استغرقت عودته إلى بابل حوالي ثلاثة وعشرون يوما، وهي المدة الواقعة بين تاريخ وفاة والده الثامن من آب إلى يوم وصوله بابل واعتلائه العرش في نفس يوم وصوله، وهو الأول من أيلول من نفس العام 605ق.م[2].

ولقد ترك بيرو سس في إشاراته وصفا دقيقا[3] لعودة الأمير الكلداني إلى بابل على وجه السرعة، حيث نقرأ إمكانية حدوث مكيدة ربما يكون قد دبّرها الكهنة لاغتصاب عرشه، بترشيحهم زعيما كلديا لإدارة شؤون المملكة ربما إلى حين وصول وليّ العهد هذا من جهة نظر أخرى، لكن السمعة الحسنة التي اكتسبها نبوخذ نصر وخاصة بين صفوف جيشه وقادته كان لها أبعد الأثر في استمالتهم وكسب تأييدهم، الأمر الذي سهل له الصعود للعرش دون أية معارضة تذكر، وذلك في أول يوم من وصوله إلى بابل؛ أي الأول من أيلول عام 605ق.م[4].

ومن المحتمل أن أول اهتمامات نبوخذ نصر حال وصوله إلى بابل هي المشاركة في مراسيم دفن والده نابوبلاصر، ويتضح لنا من وثيقة الأخبار البابلية، أن نبوخذ نصر

(1)_ غبريال هانوتو : المرجع السابق، ص ص18- 19.

(2)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص ص59- 60.

(3)_ جاء في وصف بيرو سس : «حدث الآن أن نابو بلاصر عان من مرض في هذا الوقت ومات في بابل بعد أن حكم واحد وعشرون عاما، ولكن حين عرف نبوخذ نصر بعد زمن قصير بأن والده نابو بلاصر قد مات أقر الأمور المتعلقة بمصر والبلاد الأخرى، وعهد بالأسرى الذين أخذهم من اليهود والفينيقيين وسوريين ومن سكان مصر إلى بعض أتباعه (قواده) على أن يقوم بتولي شؤون الأجزاء التي كانت جيوشه تحمل فيها الأسلحة الثقيلة مع ما بقي من أمتعة يأتوا بها إلى بابل، وذهب نبوخذ نصر على عجلة ولم يصحب معه إلا عددا قليلا من جنوده سالكا طريق الصحراء إلى بابل، وحين وصلها وجد شؤونها تدار من قبل كبار الكلدانيين، وتسلم زمام كل البلاد الخاضعة لوالده»، أنظر :

_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص60.

(4)_ نفسه، ص61.

وفي وقت مبكر لم تذكره الوثيقة، قد ذهب بحملة إلى بلاد حتى وجاب مدنها دون أية معارضة أو مقاومة، واستمر بقاءه فيها حتى شهر شباط من نفس العام أي 605ق.م ثم حمل من حكامها جزية كبيرة جاء بها إلى بابل[1].

إن هذه الإشارة الخاصة برحلته المبكرة، تؤكد لنا أن الوضع العام في بابل حال مجيئه واستلامه العرش كان هادئا، ولم يواجه أية مشاكل، وإلا لما جازف بترك العاصمة، وكذلك فإن تجواله في المنطقة دون معارضة أو مقاومة دليل آخر على عدم وجود ثورة أو عصيان فيها، الأمر الذي يجعلنا نفترض أنها كانت من قبيل استعراض القوة العسكرية البابلية وهي تحت قيادة مالك بابلي جديد.

وبعد مرور ثمانية أشهر من صعوده عرش بابل في نيسان عام 604ق.م، وأثناء احتفالات رأس السنة الجديدة في بابل أخذ الملك نبوخذ نصر بيد كل من الإله "مردوخ" و"نابو" إلى بيت الاحتفالات، والذي يعرف ببيت "آكيتو" حيث يقام المهرجان السنوي، وتبدأ السنة الأولى من حكمه [2].

وكل هذا حدث وهو لم يتجاوز العقد الثالث من عمره، ولكنه كان فذّا امتلك دراية وخبرة واسعتين في الإدارة وقيادة الجيش، وورث عن والده دولة ــ مملكة ــ مستقرة الأوضاع مستتبة الأمن[3].

ورغم هذا لم تشغله حروبه عن الاهتمام بالمشاريع العمرانية، حيث بلغت بابل في عهده ذروة قوّتها وازدهارها، وأصبحت من جديد مركز إمبراطورية قوية، ازدهرت فيها الحياة الاقتصادية والعلمية[4].

(1)_ غبريال هانوتو : المرجع السابق، ص20.

(2)_ غبريال هانوتو : المرجع السابق، ص ص191- 192.

(3)_ ف. دياكوف وس. كوفاليف : المرجع السابق، ص194.

(4)_ طه باقر : المقدمة، ج1، دار الحرية، بغداد، 1976، ص206.

ونشطت الحركة العمرانية فيها، وبلغ محيط عمران المدينة حوالي ثمانية عشرة كيلومتر، كما شيّد نبوخذنصر قصره في شمال المدينة، وكذلك استكمل بناء الزاقورة التي كان والده قد بدأ في بناءها، وعرفت الزاقورة في التوراة باسم "برج بابل" وكان ارتفاعها يبلغ حوالي واحد وتسعين مترا[1]. وأما فيما يعرف "بحدائق بابل المعلقة" التي عدّت من عجائب الدنيا السبع، فإنه يرجح أن تكون قد شيدّت في القصر الضخم الذي أقامه نبوخذ نصر في بابل، حيث اكتشفت شرفة كبيرة فيه مقامة على أربعة عشرة حجرة، وواجهتها متدرجة على النهر بثلاثة درجات، مما قد يتيح إنشاء حديقة مدرجة تطل على نهر الفرات[2]. (أنظر الشكل رقم (06))

فارتقت سمعة بابل في عهده وسمت إلى أفق المجد والشهرة، ونجحت بإنجازاته أن تخطف أبصار العالم إلى قصورها وأسوارها وكنوزها العريقة، حيث أورثت تراثها إلى الأجيال القادمة[3].

(1)_ أحمد أمين سليم : تاريخ العراق...، المرجع السابق، ص293.

(2)_ مارغريت روتن : المرجع السابق، ص46.

(3)_ ف. دياكوف وس. كوفاليف : المرجع السابق، ص194.

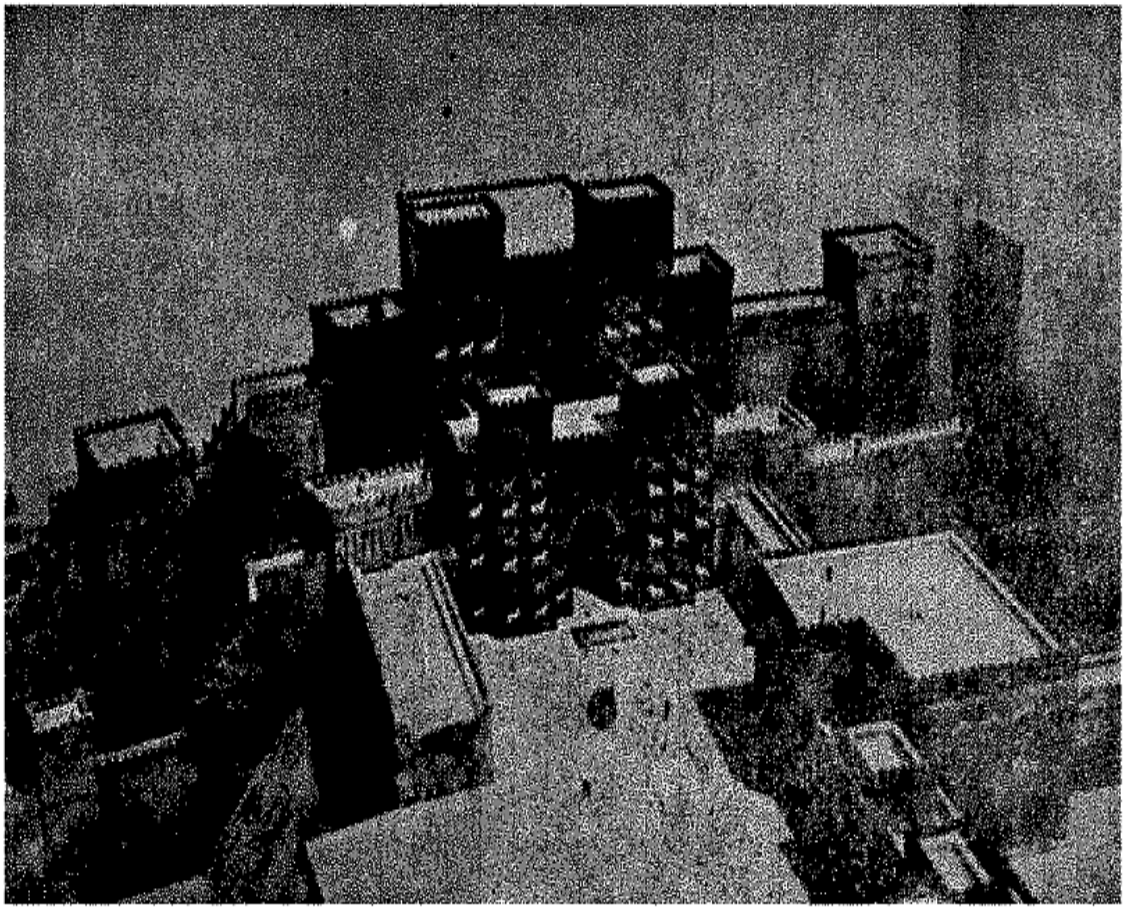

الشكل رقم(06) : نموذج مصغر لباب عشتار الشهير في بابل كما يجب أن يكون عليه في الأصل من زمن الملك نبو خذ نصر الثاني[1].

(1)_طه باقر: المرجع السابق، ص208.

الفصل الأول

مراحل السبي

المبحث الأول : الحمـــلات العسكرية منذ 605ق.م

المبحث الثاني : سقوط يهوذا وتدمـــــير أورشاليم

المبحث الثالث : أورشاليم ما بعد الخراب 582ق.م

- **الحملات العسكرية منذ سنة 605ق.م**

تشير الأدلة المتوفرة إلى أن حملات نبوخذ نصر قد تركزت على الجهة الغربية والجنوبية الغربية من بلاد بابل، التي سمتها وثيقة الأخبار البابلية بـــمصطلح "بلاد ختي أو بلاد حتى"، وهي البلاد السورية [1].

كانت هته من ممتلكات الإمبراطورية الآشورية، ثم آلت للكلدانيين[2]. وقد أثارت قوة البابليين المتزايدة في هذه الفترة مخاوف مصر في تمركز النفوذ البابلي فيها، ومنه عودة التنافس على الطرقات والمراكز التجارية في بلاد حتى. فنصاب الفرعون العداء للكلدان، حيث بدأت جيوشه تتقدم نحو الفرات عام 609ق.م، حيث استطاع نابوبلاصر إيقافه وصده على أعقابه، وتكرر الموقف ذاته مرة ثانية، والذي انتهى بمعركة كركميش عام 605ق.م[3]، وكان لنتائج هذه المعركة أثر كبير وذلك بجعل كل من سوريا وفلسطين ودويلات شرق الأردن[4]، والساحل الفينيقي بيد الكلدانيين.

ويعلق العهد القديم على هذه الأحداث بالقول: «إن ملك مصر لم يخرج مرة أخرى من بلاده لأن ملك بابل قد أخذ كل ما يمتلكه من نهر مصر إلى نهر الفرات»[5].

وحاول المصريون أن يعيدوا الكرة في مهاجمة المصالح البابلية في سورية عن طريق البرّ تارة، وعن طريق البحر تارة أخرى[6]، ولكن مخططا تهم باءت بالفشل.

ويتمثل اهتمام نبوخذ نصر بالجهة الغربية للأسباب الرئيسية التالية :

ـــ حسم المشاكل التي تسببها مصر في المنطقة.

(1)_ وردنا مصطلح بلاد حتى لأول مرة في عهد الملك الآشوري أسر حدون، ليشير إلى أربعة عشرون مدينة تحدد الرقعة الجغرافية لهذا المصطلح، وهي : صور، يهوذا، آدوم، موآب، غزة، عسقلون، أيكرون، بيلوس، أرفاد، سامسيمورنا، عمون، أشدود، إضافة إلى اثني عشرة مدينة ساحلية أخرى، انظر :
_ حياة محمد إبراهيم : المرجع السابق، ص62.
(2)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص409.
(3)_ بخصوص موقعة كركميش، راجع : المبحث الثاني من الفصل التمهيدي.
(4)_ دويلات شرق الأردن هي : (آدوم، موآب، عمون).
(5)_ سفر الملوك الثاني 7:24.
(6) _ Hérodote : Op . Cit, P161.

ــ ضمان سلامة الخطوط التجارية ومراكزها في سورية، لاستمرار تدفق الأموال والمواد التجارية التي تتطلبها حياة الترف البابلية.

ــ تحقيق البعد الإستراتيجي للدولة البابلية، في توحيد البلاد السورية وجعلها وحدة متكاملة مع بابل.

ــ ضمان وتأمين نبوخذ نصر للجهة الشمالية الشرقية لبابل، نتيجة التحالف البابلي المديي الذي عقد عام 614ق.م، والذي بقي نافذ المفعول طيلة فترة حكم نبوخذ نصر، إذ كان من مصلحة الطرفين المحافظة على السلام[1].

ولهته الأسباب تتابعت حملات نبوخذ نصر إلى بلاد سورية سنويا، ففي ربيع سنة حكمه الأولى (604ق.م)، قاد جيشه نحوها وجاب مدنها دون ما معارضة أو صعوبة تذكر[2]. (أنظر الشكل رقم (07))

وخلال مدة مكوثه فيها وأمدها ستة أشهر، قدم حكام دويلاتها الصغيرة فروض الولاء والطاعة له، واستلم منهم جزية كبيرة، ولم يرجع إلى بابل إلا بعدما أحكم سيطرته على مدينة عسقلون (عسقلان)، وأسر حاكمها وحمل الكثير من الغنائم والأسرى، ثم قفل راجعا إلى بابل[3].

ونستدل من الإجراءات الشديدة التي اتخذت ضد عسقلون، إلى معارضة المدينة للملك الكلداني، والتي يرجح البعض كونها ناتجة عن المساعدة المصرية لهم، بدليل الرسالة الآرامية التي عثر عليها في مصر والموجه من حاكم عسقلون إلى الفرعون المصري لطلب العون ضد الملك البابلي المتقدم نحوها[4]، ولكن على ما يبدو أن الرسالة

(1)_ حسن محمد محي الدين السعدي : المرجع السابق، ص211.
(2)_ حياة محمد إبراهيم : المرجع السابق، ص63.
(3)_ برهان الدين دلّو : المرجع السابق، ص249.
(4)_ John Bright : A history of Isreal, TR : William P Brown, 4th ed, Des trimesters John knos Press London , 2000, P305.

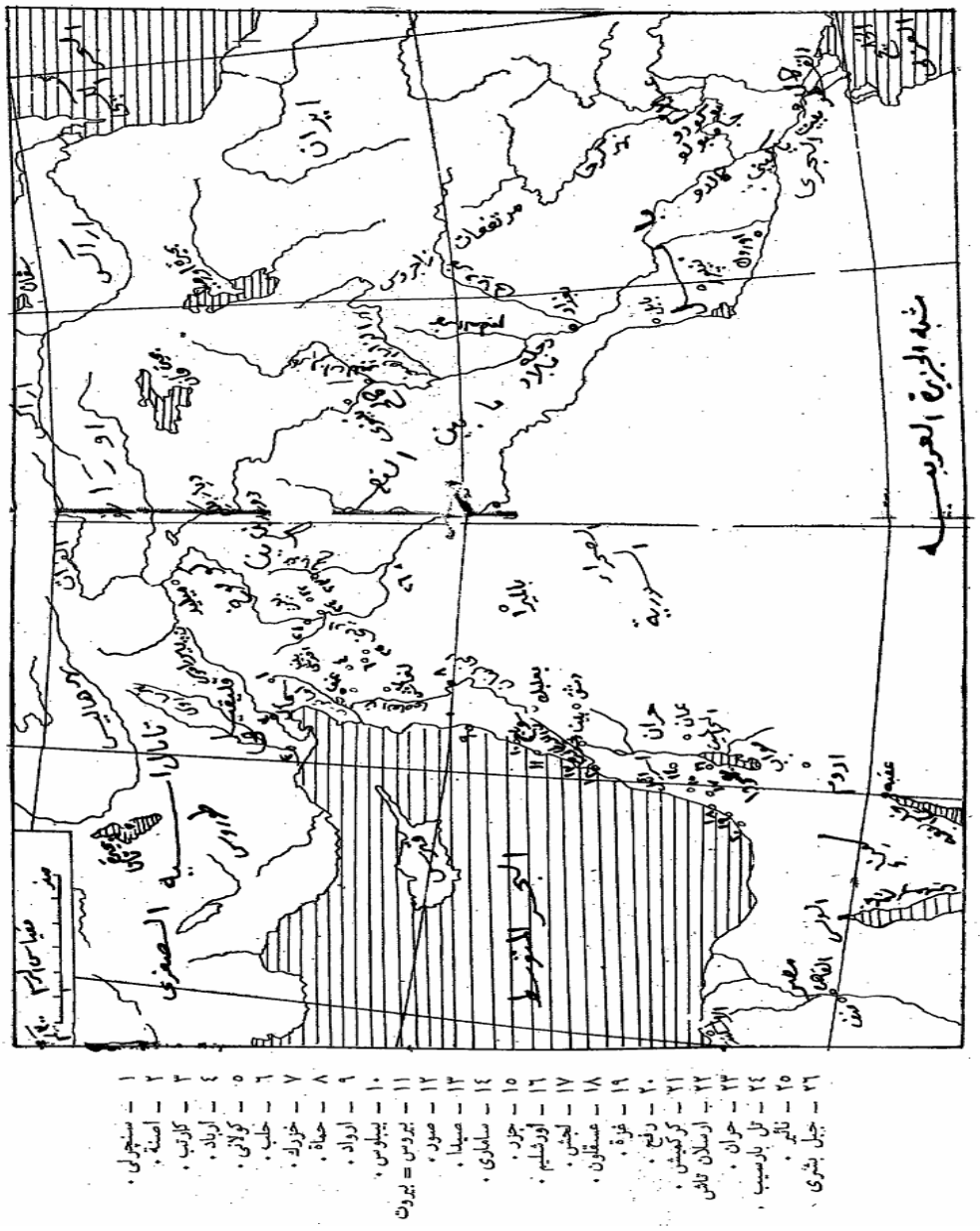

الشكل رقم(07) : خارطة تبين مدن ودويلات بلاد حتى في القرن السادس قبل الميلاد[1].

(1)_عبد الحميد زايد : الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966م، ص742.

لم تصل في الوقت المناسب حيث واجهت عسقلون المصير الذي استحقته نتيجة عصيانها، وأسر الكثير من نبلائها وملاحيها وعدد من صناعها، وتمّ نقلهم إلى بابل[1].

وفي عام 603ق.م، سير نبوخذ نصر جيشا كبيرا حاملا معه أبراج الحصار واتجه بها إلى بلاد حتى، وتقدم نحوها دون أن يلاقي أي مقاومة، ونستقرأ من التعبير الذي استخدم في وصف قوة الجيش وعدده، عزم الملك للقيام بعمل حاسم مما حدا به إلى حمل أبراج الحصار، والتي كان ينوي استخدامها من دون شك لمحاصرة إحدى المدن، والتي لابد أنها أظهرت أمارات العصيان[2]، وعلى الرغم من عدم وجود إشارات صريحة وواضحة لاسم المدينة المقصودة في هته الحملة، إلا أن هناك من يعتقد أن يهوذا هي المقصودة، وأن قوة نبوخذ نصر وجيشه أثارت مخاوفها، فقدم حاكمها يهوياقيم[3] فروض الطاعة لملك بابل مدة ثلاث سنوات (603 – 600ق.م).

أما تحرك نبوخذ نصر في السنة الثلاثة من حكمه (602ق.م)، فيكاد يكون مقتصرا على رحلة إلى بلاد سورية، واستلام الجزية من حكامها.

كما نستنتج من تكرار حملات الملك على بلاد سورية تأكيدا النفوذ البابلي، ولمنع احتمال أي عصيان في المنطقة، ويشير تحرك عام 601ق.م، إلى استتباب الأمور في المنطقة، بحيث لم يلاق الملك وجيشه أية مقاومة، ولم يذكر النص عودة نبوخذ نصر وجيشه من هذه الرحلة، ولعله بقي في بلاد سورية لأجل التخطيط لمهمة عسكرية قادمة، منطلقها بسوريا ويتأكد لنا ذلك من فقرة لاحقة من النص نفسه، ففي شهر ما من نفس السنة خرج نبوخذ نصر على رأس جيشه متقدما صوب مصر، وتعد هته الحملة اللقاء

(5)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص63.
(2)_ نفسه، ص ص64 ــ 65.
(3)_ تولي يهوياقيم عرش يهوذا، بأمر من الفرعون المصري نخاو الثاني، بعد أخيه الغير شقيق (يهوذا أحاز) ثم سرعان ما غير نخاو اسم الملك الجديد من الياقيم إلى يهوياقيم، وربما تدل هته الإشارة على السيادة المصرية، فمن الواضح أن الملك الجديد إنما كان مرضيا عنه من مصر، كما طلب منه الفرعون نخاو الثاني الاعتراف بسلطانه عليه، حتى أصبحت البلاد تدار فعلا كالأقاليم المصرية تماما، إلى غاية مجيء الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني، انظر :
_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص ص408 – 409.

الثاني مع مصر في ضوء العلاقات البابلية المصرية، وقع بعد أربعة سنوات من معركة كركميش عام 605ق.م[1].

ليس لدينا توضيحات حول السبب الذي جعل ملك بابل يجرد حملة من سورية إلى مصر في هذه السنة، ولكن يتضح لنا من سياسة مصر نحو بابل أنها ربما كانت تحرض بعض الدويلات السورية لحملها على التمرد، أو أن لديها مشروعا توسعيا على حساب البابليين.

وعلى أي حال، فقد التقى الجيشان البابلي والمصري في معركة مفتوحة تكبد الطرفان فيها خسائر كبيرة، وانسحب على إثرها نبوخذ نصر وجيشه عائدا إلى بابل[2]، ولم يعط لنا النص التاريخ محددا للمعركة، إلا أنها لابد أن تكون قد حدثت بعد كانون الأول، وهو تاريخ انطلاق الجيش البابلي من سوريا.

ولا يعرفنا النص عن مكان معين لحدوث الاشتباك بينهما، كما لم نجد لهذا الاصطدام أي صدى في المصادر المصرية المتوفرة[3].

ولقد كان لنتيجة الاصطدام البابلي المصري أثر بعيد المدى في السياسة الخارجية لبابل وعلاقاتها مع الدويلات السورية. وعلى إثر هذه الحرب تشجع يهوياقيم لاتخاذ موقف معاد لسيده نبوخذ نصر بعد ولائه له مدة ثلاثة سنوات[4]، ربما اعتقد أن الفرصة سانحة له لإعلان استقلاله عن الإمبراطورية البابلية، ويتمتع بحكم مستقل في مدينته دون قيدا أو جزية يقدمها لبابل.

إلا أن تصوراته وأماله خابت عندما سارع نبوخذ نصر لتسوية الموقف الحرج الذي أحدثه تمرد يهوياقيم. واستنادا لإشارة العهد القديم[5]، فإن نبوخذ نصر طلب التحالف مع الآدوميين، والموآبين، والعمونيين المنتشرين شرق الأردن لتقديم المساعدة له، وذلك

(1)_ طه باقر : المرجع السابق، ص206.
(2)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص65.
(3)_ طه باقر : المرجع السابق، ص206.
(4)_ سفر الملوك الثاني 1:24.
(5)_ سفر الملوك الثاني 2:24، أرميا 11:35.

بإرسال نجدات عسكرية لتنظم لوحدات من جيشه في مهاجمة يهوذا، والبقاء فيها حتى يتسنى لملك بابل القدوم بنفسه وحسم الموقف مع الحاكم اليهوذي المتمرد.

وتأكد لنا فخارية مدونة بالعبرية[1] في مدينة آراد، التي تقع على بعد سبعة عشرة ميل جنوب شرق حبرون بفلسطين، ما ذكره العهد القديم بخصوص تضامن آدوم ودورها في النشاط العسكري البابلي ضد يهوذا، ويفهم من بقايا هذه الوثيقة أنها عبارة عن رسالة موجهة من حاكم أورشاليم إلى قائد القلعة في آراد، يطلب منه القيام فورا بجمع عدد من الجنود وإرسالهم بقيادة الضابط مالكياهو الموجود في الياشا، إلى قائد قلعة راموث نقب، من أجل إيقاف زحف الآدوميين نحو القلعة[2].

إن مضمون هته الرسالة يوضح لنا القلق والمخاوف التي كانت تسيطر على الحاكم اليهوذي ــ يهوياقيم ــ من احتمال هجوم آدومي بابلي يؤدي إلى سقوط قلعة راموث نقب. كما أن الإرساليات العسكرية تعكس لنا حقيقة الأوضاع السائدة عام 600ق.م في جنوب فلسطين، وتلقي لنا الضوء على العلاقة بين بابل وآدوم من جهة، وآدوم والحاكم اليهوذي من جهة أخرى.

ولابد من الإشارة إلى أن بعض الباحثين يعتقدون أن تحالف آدوم ومساعدتها لبابل، استهدفت استعادة بعض الأراضي التي سلبت منها في أيام توسع حاكم أورشاليم السابق يوشع، ومن ثمّ الحصول على المزيد من الغنائم، لكن يبدو أن هدف نبوخذ نصر في تحالفه مع آدوم يتعدى الهدف العسكري وينصب في المصالح الاقتصادية، إذ أن مساعدة آدوم وتضامنها مع بابل يمكنه من السيطرة على خط التجارة إلى الساحل الغربي

(1)_ لقد أطلق الباحث أهروني اسم راموث نقب على الوثيقة العبرية، لأنها جاءت بخصوص حماية هته القلعة ــ قلعة راموث نقب ــ التي يشير أهروني إلى أنها تمثل خربة غزة الواقعة على بعد تسع كيلومترات جنوب شرق آراد، انظر:
_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص65.
(2)_ نفسه، ص65.

لفلسطين[1]، وميناءه الرئيسي على البحر المتوسط (غزة)، والذي كانت تصله معظم تجارة العرب[2].

ومن الجدير بالذكر أن تضامن آدوم مع بابل كان له صدى بعيد المدى في العلاقات البابلية الآدومية، إذ أن استمراره جنب آدوم حملات البابليين في الوقت الذي تعرضت فيه جيرانها (موآب وعمون) إلى ضربات موجعة من قبل البابليين لانحرافهما مع يهوذا في العصيان والتمرد.

وبسبب إخفاق الجيش البابلي في حملته على مصر عام 601ق.م، كرس الملك نبوخذ نصر في السنة الخامسة من حكمه جهوده في عمليات إعادة تنظيم وتسليح الجيش، وتعبئته بالسلاح، والعربات والخيول[3]، حيث واصل بعدها حملاته العسكرية، فكان خروجه في شهر تشرين الثاني من سنة حكمه السادسة حيث توجه على رأس جيشه صوب بلاد حتى، فاستهدف في حملته هذه القبائل العربية المتواجدة ضمن الممتلكات البابلية[4]، وتعتبر هذه الإشارة الخاصة بعلاقة نبوخذ نصر بالعرب الأولى من نوعها، حيث لا يستبعد تحرشهم بحدود المملكة البابلية، والتي شملت البادية الواسعة بين العراق وبلاد الشام. فأرسل الملك عددا من جنده على العرب الساكنين في البادية، نهبت أملاكهم ومواشيهم وحملت تماثيل آلهتهم، ثم عاد نبوخذ نصر إلى بابل شهر آذار بعد أن استتبت الأوضاع في سوريا[5].

ولم تذكر الوثيقة البابلية أسماء القبائل العربية التي توجه إليها الجيش البابلي، ولا اسم المواضع التي تحرك منها الجيش. ومن المحتمل أن تكون من حماة أو ربلة أو قادش، لأنها تشكل أقرب المناطق الحدودية للبادية، والتي كانت تحت سيطرة البابليين بعد

(1)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص66.
(2)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص196.
(3)_ برهان الدين دلو : المرجع السابق، ص255.
(4)_ الطبري : المرجع السابق، ص258.
(5)_ ابن الأثير : الكامل في التاريخ، تح : أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص ص206 – 207.

هزيمة مصر عام 605ق.م، فتم توغل جيش نبوخذ نصر والذي عاد حاملا معه مواشي العرب[1]، إضافة إلى تماثيل آلهتهم، حيث أن أسر الأصنام كان تعبيرا عن إجبار القبائل على الاستسلام لهم لما لهذه الأصنام من رمزية كبيرة في نفوسهم[2].

لقد استهدف الملك البابلي من حملته على العرب حماية المناطق التي تسيطر عليها أمثال ربلة وحماة، ومدن شرق فلسطين وسوريا، من ضغط القبائل العربية وبخاصة قبيلة القيداريين، والتي كانت أنشط القبائل في البادية[3]، وبالتالي فإن باستطاعة نبوخذ نصر عن طريق تامين هته المنطقة أن يوجه حملاته إلى مصر[4].

وفي الوقت الذي يغفل النص البابلي أسماء القبائل التي قصدها جند الملك، تتوفر لدينا إشارة في العهد القديم إلى بعض القبائل المتواجدة في البادية، وهي قبيلة القيداريين[5] وبني المشرق وقبائل خاصور[6].

ويتحدث المؤرخون المسلمون أيضا عن غزو نبوخذ نصر للعرب في أيام معد بن عدنان، ووصوله إلى مواضع ذات عرق[7] في الحجاز[8]، وفي الوقت الذي يستبعد وصوله إلى موضع ذات عرق، وربما وصوله إلى مواضع أخرى أبعد منه.

(1)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص66.

(2)_ بخصوص سياسة تأسير الأصنام، فقد اعتمدها الآشوريين قبل البابليين ــ الكلدانيين ــ فقد عمد سرجون وسنحاريب وأسرحدون إلى تأسير أصنام العرب، وأخذوها إلى آشور، وكتبوا عليها شهادة الأسر ليحملوا العرب على تأييد سيادة الآشوريين ودعم تكرار التحرش، أنظر :

_ حياة محمد إبراهيم : المرجع السابق ،ص ص66 – 67.

(3)_ نفسه، ص67.

(4)_ نفسه، ص68.

(5)_ القيداريين كانوا أكثر القبائل العربية شهرة في العهد القديم وهم رعاة، تمثل دومة الجندل مركزا لهم، وهي منطقة (الجرف) ويذكرها العهد القديم في هذه الفترة كجزء من آدوم، انظر :

_ سفر أشعيا 7:6، ارميا 7:39، حزقيال 13:25.

(6)_ سفر أرميا 27:49 – 28.

(7)_ ذات عرق، منزلة معروفة من منازل الحجاج، يحرم أهل العراق بالحج منها، وهو الحد بين نجد وتهامة، انظر :

_ ابن منظور : لسان العرب، تح : عبد الله علي الكبير وآخرون، (د ط)، ج32، مج4، (د د ن)، (د م ن)، 1981، ص2909.

(8)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص ص66 – 67.

لقد مكث نبوخذ نصر في بلاد حتى أثناء رحلته تلك حوالي أربعة أشهر ثم عاد إلى بابل دون ذكر لعودة جيشه معه، وربما أبقى على جيشه في سوريا تحسبا من احتمال ردة فعل القبائل العربية وقيامها بهجوم آخر، أو أنه استهدف القيام بعمل عسكري حاسم أخذ يخطط له قبل العودة إلى بابل[1].

- **سقوط يهوذا وتدمير أورشاليم**

- **<u>السبي البابلي الأول 597ق.م:</u>**

لقد توضح هدف نبوخذ نصر من إبقاء جيشه في سوريا، ففي السنة التالية 598ق.م، وفي شهر تشرين الأول قاد جنده[2] متجها صوب الغرب قاصدا أورشاليم[3]، لقمع تمرد حاكمها يهوياقيم الذي انقطع عن دفع الجزية منذ عامين غير آبه لنصائح البني أراميا وتحذيره بسوء العاقبة، ويبدو أنه كان يأمل في قدرة مصر على مساعدته للوقوف في وجه القوى البابلية.

ويشير يوسيفوس إلى أن يهوياقيم، كان يعتقد أن مصر هي المقصودة من هته الحملة، ولكن النص البابلي كان صريحا في عباراته عندما ذكر أن الجيش البابلي عسكر أمام يهوذا وأخضعها في الثاني من آذار عام 597ق.م[4].

ولقد ضمن نبوخذ نصر مسبقا مساعدة الآدوميين، حيث احتلت قلعة راموث نقب إثر الهجوم الآدومي البابلي، بدليل الوثيقة العبرية، وقد توضح هدف آخر لنبوخذ نصر من كسب الآدوميين إلى جانبه، وذلك لإحكام سيطرته على هذه المنطقة قبل محاصرة

(1)_ طه باقر : المرجع السابق، ص208.

(2)_ من الطبيعي أن يتم تحرك الملك ضمن حماية عسكرية خاصة، وهي ما نفهمه من كلمة "جند" الذين ذهبوا معه إلى بابل، ويعود على رأسهم ثانية ليلتحق بجيشه المقيم في سوريا لإنجاز عمل عسكري معين، أنظر :
_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص67.

(3)_ أورشاليم، قد سماها النص البابلي الوارد في هذا الشأن بمدينة يهوذا، بالصفة التالية "al-ia-a-hu-du"، أنظر :
_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص67.

(4)_ نفسه، ص67.

أورشاليم وإسقاطها، لتغدوا راموث نقب منطقة حاجزة بين مصر ويهوذا لقطع أي اتصال أو مساعدة محتملة من مصر، وعزلها تماما على المناطق المحيطة بها[1].

بعد سقوط المدينة ألقي القبض على حاكمها يهوياكين، وعين نبوخذ نصر صديقا حاكما بدله. ورغم أن النص البابلي لا يوضح لنا تفاصيل حصار أورشاليم ومدته، وكذا مصير يهوياقيم وكيفية تنصيب يهوياكين ومن ثم ترحليه إلى بابل. إلا أن تاريخ انطلاق الجيش البابلي وتاريخ سقوط المدينة في الثاني من آذار 597ق.م، يقودنا إلى التعرف على مدة الحصار للمدينة كما أنه يرشدنا وفي ضوء إشارات العهد القديم، إلى معرفة مصير يهوياقيم الذي كانت الحملة تستهدفه، بالإضافة إلى تعرفنا عن تاريخ نفي يهوياكين وبقية سكان المدينة إلى بابل[2].

إن حصار المدينة لم يدم أكثر من شهرين، استنتاجا من تاريخ انطلاق الجيش البابلي في شهر تشرين الأول 598ق.م، حيث المتوقع له أن يقطع المسافة بين بابل وأورشاليم[3]، والتي هي حوالي 1600 كيلومتر في حدود الشهرين، وبافتراض معدل الحركة اليومية للجيش من 30 إلى 35 كلم في أيام الشتاء الممطرة. واستنادا لذلك فلابد من وصوله في شهر كانون الأول وضرب الحصار على المدينة، وهذا يقع على الأرجح قبل أقل من شهرين من تاريخ سقوط المدينة[4].

أما مصير يهوياقيم الذي لم يشر إليه النص البابلي، وكذلك روايات العهد القديم[5]، فيبدو أنه مات قبل سقوط المدينة بثلاثة أشهر[6]، وفي ظروف لا نعرفها، أي شهر كانون الأول عام 598ق.م، ولكن هذا لا يجعلنا نتقبل جوهر ما أشار إليه العهد

(1)_ نفسه، ص68.
(2)_ طه باقر : المرجع السابق، ص209.
(3)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : اليهود في العالم القديم، ط1، دار القلم، دمشق، 1995، ص165.
(4)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص68.
(5)_ يشير سفر أرميا إلى أن، يهوياقيم كان قد قتل بأمر من ملك بابل، وإن جثته قد ألقيت من فوق الأسوار دون أن يدفن، أنظر : سفر أرميا 1:39ــ 4. في الوقت الذي نجد سفر الملوك الثاني يشير إلى وفاته ودفنه مع أبنائه، انظر : سفر الملوك الثاني 6:24.
(6)_ سفر أخبار الأيام 9:34.

القديم ويوسيفوس[1]، بأن حملة نبوخذ نصر كانت مخطط كرد فعل لوفاة يهوياقيم وتتويج يهوياكين مكانه في الثاني من آذار عام 597ق.م ؛ أي بعد أن حكم ثلاثة أشهر[2]، فإن الصورة النهائية التي يمكننا رسمها للوضع الذي كان قائما في يهوذا أثناء الزحف البابلي هي أن يهوياكين كان حاكم المدينة تمّ تعيينه بعد وفاة والده يهوياقيم، والعقاب الذي خطط له نبوخذ نصر للأخير وقع على خلفه يهوياكين، ولا يغير هذا الأمر إن الهدف الحملة الأساسي هو تأديب يهوذا التي تمردت على سيدها، ولا علاقة لملك بابل بمقبل يهوياقيم الذي أشار إلى النبي أرميا.

أما القبض على يهوياكين واستنادا لإشارة النص البابلي، يؤكدها العهد القديم، وتشير إلى ترحيله مع أفراد عائلته ومجموعة من أفراد المدينة إلى بابل، وإن عملية الترحيل لم تحدث إلا بعد مرور أسابيع من سقوط وتخريب المدينة، وربما هذا بداية السنة البابلية الجديدة، أي العاشر من نيسان[3]، ولكن هذه الفترة لا تبرر بالضرورة افتراض البعض مستندين إلى رواية بيرو سس بأن، صدقيا[4] الذي عيّنه نبوخذ نصر حاكما على أورشاليم لم ينصب إلا بعد ترحيل يهوياكين[5]، وعلى العكس واستنادا على النص البابلي يتضح أن صدقيا نصب حاكما من قبل نبوخذ نصر شخصيا، عقب استسلام المدينة مباشرة، إذ أن ملك بابل لاشك وأنه تعجل العودة لحضور احتفالات رأس السنة[6]، بعد أن ترك قواده يسوقون الأسرى إلى بابل[7].

(1)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص68.

(2)_ استنادا لإشارة العهد القديم فإن، يهوياكين كان قاصرا وأن والدته "نيهوشتا"، كانت وصية عليه وهي التي أدارت شؤون الدولة، انظر :

_ سفر الأخبار الأيام الثاني 36: 1-11.

(3)_ سفر أخبار الأيام الثاني 10:36، حزقيال 1:4، الملوك الثاني 12:24.

(4)_ يروي العهد القديم أن العاهل البابلي نبوخذ نصر، قد أصدر أوامره بتعيين "متنيا" ملكا على يهوذا بدلا من يهوياكين، وغير اسمه إلى "صدقيا"، وهو عم "يهوياكين" حسب النص التوراتي، انظر :

_ سفر الملوك الثاني 17:24.

(5)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص69.

(6)_ يسمى عيد رأس السنة البابلية الجديدة عند الكلدان باسم، آكيتو (AKtio)، انظر :

_ زياد السلامين : معجم المصطلحات الأثرية المصورة، دار ناشري، (د م ن)، 2012، ص21.

(7)_ سفر أخبار الأيام الثاني، 10:36.

بعد أن تمّ تعيين صدقيا حاكما لأورشاليم، قدم لنبوخذ نصر يمين التبعية والولاء، وأكدّ أنه سيبقى حاكما تابعا له على البلاد، ولن يفكر في القيام بأي عمل مخادع، ولا يعقد أي صداقة مع المصريين[1]، وعلى الرغم من حلفه الغليظ إلا أنه لم يحافظ على العهد.

وقد نقل قسما من سكان أورشاليم أسرى، منهم سبعة آلاف رجل مسلح وألف عامل مكبلين بالحديد، ومعهم الملك يهوياكين. سمي هذا النفي لأهل يهوذا بالسبي البابلي الأول، والذي يشير له النص البابلي الآتي :

«العام السابع... في شهر كسليمو ملك أكد استدعى جيشه، وسار ضد سورية وهاجم مدينة يهوذا واستولى على المدينة وفي اليوم الثاني من شهر آذار أسرى الملك وعين ملك آخر اختاره هو، وأخذ الكثير من الغنائم وأرسلها إلى بابل»[2].

وحسب العهد القديم فإن إعداد الأسرى الذين أخذهم نبوخذ نصر إلى بابل، تتراوح أعدادهم ما بين 3023 و10.000 أسير[3].

ويبدو أن هذا السبي الأول لم يستهدف السكان العزل لأورشاليم، بل استهدف نزع سلاحها وإزالة العسكريين والحدادين الذين يصنعون السلاح، ورجال الإدارة السياسية، بمن فيهم الملك وموظفيه، ومن الطبيعي أن المواد اللازمة للحرب أزيلت أيضا (الخزانة الملكية وكنوز الهيكل)، ولقد اتبع هذه المحاولة لإنزال العقوبة وكذلك لإزالة إمكانية العصيان ومغرياته، والإجراءات القياسية التي اقتضاها العرف في الإمبراطوريات القديمة[4].

- **<u>السبي البابلي الثاني 587ق.م :</u>**

جاء في الوثيقة البابلية الواقعة في فترة 605 ــ 597ق.م، أن بلاد حتى ومناطق شرق الأردن خضعت للحكم البابلي. واستنادا لإشارة العهد القديم والوثيقة البابلية، أن

(1)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص412.
(2)_ خزعل الماجدي : تاريخ القدس القديم، ط1، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، 2005، ص ص213– 214.
(3)_ محمود نعناعة : تاريخ اليهود، ط1، دار الفكر، عمان، 2001، ص255.
(4)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص214.

مناطق شرق الأردن قد ساعدت البابليين ضد يهوذا، حيث تمكنت بسياستها هذه إنقاذ بلادها من ويلات الحرب مكتفية بدفع الجزية لبابل، ولكن يبدو أن موقفها قد تغير بعد مرور ثلاثة سنوات على سقوط أورشاليم[1]، ففي عام (594 – 593ق.م) – وهي السنة الرابعة لحكم صدقيا ــ اجتمع في أورشاليم مبعوثون من حكام صور وصيدا وموآب وعمون وآدوم، من أجل وضع خطة تمرد على الحاكم البابلي[2]، ويبدو أن الباعث لهذه المؤامرة عاملان:

- الأول هو انشغال نبوخذ نصر بالقضاء على التمرد، الذي حصل بين صفوف جيشه في بابل عام 594ق.م.
- ويتمثل العامل الثاني، في تولي بسماتيك الثاني (594 ــ 588ق.م) الحكم في مصر، والذي كانت رغبته شديدة في التصدي للحكم البابلي، سواء في الاصطدام العسكري المباشر، أو في تحريض الدويلات التابعة للحكم البابلي بالتمرد والامتناع عن دفع الجزية.

إلا أن خططهم لم تؤدي إلى نتيجة، فيعتقد البعض أن من بين أسباب فشل المتآمرين تخلي مصر عن تقديم المساعدة لهم في هذا الوقت[3]، إلا أنه من الأرجح أن يكون السبب هو فشل المتآمرين في الوصول إلى اتفاق فيما بينهم، وربما أخافت القوة العسكرية البابلية البعض منهم، وآثروا السلام والتعاون مع بابل[4].

ونستدل من موقف الآدوميين الذين كانوا يميلون لتأييد نبوخذ نصر في سياسته بشكل عام، وسياسته اتجاه يهوذا بشكل خاص، أنهم خرجوا من هذا الاتفاق في الوقت المناسب وواصلوا تأييدهم إلى بابل[5].

(1)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص71.
(2)_ سفر أرميا 1:37– 28، حزقيال 15:17.
(3)_ محمد بيومي مهران : بلاد السام، المرجع السابق، ص417.
(4)_ طه باقر: المرجع السابق، ص209.
(5)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص71.

أما فيما يتعلق بمصير حكام أورشاليم وعمون والمدن الأخرى التي ناصبت العداء لملك بابل، فيصور لنا سفر حزقيال ملك بابل وهو يضع خططه لضرب المتآمرين عليه، ويشير إلى أن هناك طريقين رسما في الخطة الموضوعة لضربهم، واحد يؤدي إلى عمون والآخر ضد صدقيا[1]، واستنادا لإشارة حزقيال فإن صدقيا كان المقصود في البداية، فقد بقي صدقيا مواليا لنبوخذ نصر لمدة تسعة سنوات (597 – 589ق.م)، إلا أنه لم يستمر في ولائه، حيث أخذ يتمرد وينجرف مع آراء المنتقدين من موظفي بلاطه، والذين كانوا مناوئين للكلدانيين، فنقض العهد وشق عصا الطاعة، وهو إجراء استهجنه حزقيال (الذي كان أسيرا في بابل)[2]، ونقده أرميا ساخرا (الموجود آنذاك في أورشاليم)، والذي كان على ما يبدو شاهدا للقسم الذي قسمه أمام الملك[3].

إن النقد والتقريع الذي وجهه كل من النبيّان حزقيال وارميا، يعبر من دون شك عن اللعنات والعقوبات التي يستحقها كل من يتمرد ويحنث اليمين. كما يدل هذا النقد على وجود فئتين في قصر الحكم اليهوذي، الأولى يتزعمها صدقيا التواق لمساعدة مصر، وتكلم باسمه حننيا الذي دعا لكسر القيد الكلداني، والثانية تزعمها ارميا الذي عارض بشدة الارتماء في أحضان مصر وشهر السلاح في وجه الكلدانيين[4].

وإزاء موقف صدقيا، عزم نبوخذ نصر التصدي له، فجهز جيشه وسار به نحو أورشاليم في كانون الأول من عام 589ق.م وحاصرها، ولا نعرف على وجه التأكيد مدة حصارها، ولكن استنادا إلى العهد القديم وإشارة يوسيفوس، فإن الحصار دام ثمانية عشرة شهرا، كما يشير المصدرين إلى ما حلّ بالمدينة من جوع ووباء أثناء الحصار، ويبدو أن مالك بابل قد خطط لضرب وتدمير المنطقة المحيطة بأورشاليم قبل الحصار[5]. فضربت كل من مدن دبير (تل بيت ميرسيم) وبيت شماس (تل الرميلة) وبيت هاكريم (راماث

(1)_ سفر حزقيال 18:21– 23.
(2)_ سفر حزقيال 12:17– 21.
(3)_ سفر ارميا 1:28–17، 6:37–11.
(4)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص ص415– 416.
(5)_ سفر الملوك الثاني 1:25– 3.

راميل) ولاخيش (تل الضوير)[1]، وأصبحت هته المنطقة بيده مما ضمن قطع كل اتصال مع مصر أو عمون، ولكن على الرغم من ذلك استطاع صدقيا إرسال مبعوثه إلى مصر من أجل جلب الإمدادات العسكرية ــ وتؤكد ذلك إحدى رسائل لاخيش، إن قائد الجيش كونياهو بن الناثان حضر للذهاب إلى مصر[2].

وبناءا على طلب صدقيا، فقد تقدم الفرعون خفرع (واح ايب رع) على رأس جيشه قاصدا أورشاليم، مما اضطر القوات البابلية إلى رفع الحصار على المدينة[3]، ولكن تقدم الجيش المصري لم يسفر على نتيجة حاسمة حيث كان الانسحاب البابلي مؤقت[4]، فحالما تراجعت القوات المصرية على المدينة عاد الجيش البابلي وحاصرها من جديد. ليتمكن منها ودخلها منتصرا عام 587ق.م. (أنظر الشكل رقم (08))

إن عملية رفع الحصار المؤقتة، والتي لا تعرف مدتها على وجه التحديد استغلها العديد من سكان المدينة للهرب، حيث كانت عمون وموآب ملجأهم الوحيد، كما لا نستعبد أن الاتهام الذي وجه إلى النبي ارميا بهروبه إلى قبيلة بنيامين، أن يشير هو الأخير إلى استغلال ارميا الموقف أيضا، ولكنه فشل واستدعى أمام صدقيا واتهم بالتجسس لصالح الكلدان، ثم سجن[5].

ويؤكد سفر ارميا هروب اليهود في هذا الوقت[6]، حيث يذكر أنه عندما سمع من كان في موآب و عمون وفي بلاد أخرى، بأن نبوخذ نصر ترك خلفه من بقي من يهوذا، وعين عليهم جدليا بن آحيكام، عادوا من ملاجئهم إلى بلادهم[7].

---

(1)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص72، وكذا :
_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص417.
(2)_ سفر حزقيال 15:17.
(3) _ John Bright : Op . Cit، p309.
(4)_ سفر ارميا 5:37.
(5)_ نعيم فرح : المرجع السابق، ص ص169– 170، وكذا :
_ برهان الدين دلو : المرجع السابق، ص248.
(6)_ بخصوص هروب اليهود إلى مصر، انظر : John Bright : Op . Cit, _P523.
(7)_ سفر ارميا 11:40– 13.

الشكل رقم(08) : خارطة تبين سقوط يهوذا في سنة 587ق.م[1].

(1)_تيم داولي : المرجع السابق، ص50.

وأما فيما يخص الأسباب التي أدت إلى رفع الحصار وانسحاب الجيش البابلي، فيعتقد بعض الباحثين أن الجيش الذي حاصر أورشاليم لم يكن بقيادة الملك نفسه[1]، حيث كان قد اتخذ من ربلة وحماة قاعدة عسكرية له، لمراقبة تحركات الجيش المصري، وصد أي اعتداء يحتمل توجيهه للحدود البابلية، بينما أرسل الملك أبرز قادته لمحاصرة أورشاليم وتخريبها وعلى رأسهم نبوزردان. إضافة إلى ضجر الجيش من طول مدة الحصار التي دامت نحو السنة ونصف السنة.

وعلى الرغم من وجاهة هذه الأسباب، لكننا لا نستطيع إغفال السبب الرئيسي، الذي يكمن في وصول الجيش المصري لمنطقة المدينة المحاصرة.

ونستدل من أقوال حزقيال، أن الإمدادات المصرية وصلت إلى أورشاليم في ربيع 587ق.م[2] ؛ أي بعد مرور سنة من ابتداء الحصار و قبل نصف سنة من انتهاءه.

و بالاستناد إلى ارميا و يوسيفوس اللذان يصفان أحداث الحصار بدقة كبيرة، حيث يصف ارميا[3] عودة الجيش البابلي ربيع عام 587ق.م، و تضييق الخناق على المدينة مستخدما الحواجز والسلالم على الأسوار، والمنجنيق الضارب من أجل أحداث فتحات في الأسوار، حيث وفق الجيش باختراقها في البداية من الجهة الشمالية، ثم نجاحه كذلك في خرق البوابة الوسط.

ويوضح لنا يوسيفوس كيفية استخدام الأبراج فوق ركامات هائلة من التراب، والتي وضعت بأعداد كبيرة حول المدينة كلها، وكان ارتفاعها هو نفس ارتفاع الأسوار، مما أدى إلى هزيمة كل المدافعين فوق الأسوار[4].

(1)_ Martin Noth : The History of Israel's traditiors, Ed Steven L. Mick enzie and M. Patrick Graham, Sheffield Academic Press, England, 1994, P285.

(2)_ سفر حزقيال 1:29–16، 20:30–26، 1:31– 18.

(3)_ سفر ارميا 24:32، 4:33، الملوك الثاني 1:25، حزقيال 1:4– 12.

(4)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص74.

لقد حاول صدقيا الهرب رغم تعرض المدينة للخناق جراء سوء تصرفه[1]، متخذا البوابة الواقعة بينه وبين السورين في الجانب الجنوبي للمدينة طريقا للهرب هو وأبناؤه وزوجاته وبعض أتباعه[2]، ولكن بدخول البابليين المدينة منتصف الليل أخبرهم أحد الهاربين بمكان صدقيا، فلحقوه عند مطلع النهار وحاصروه قرب أريحا وقبضوا عليه وجيء به إلى مقر نبوخذ نصر بربلة، فأهانه الملك وشتمه[3]، ثم ذبح أبناؤه وزوجاته وبعض أتباعه أمام عينه، ومن ثم سملت عيناه ليكون هذا المشهد آخر ما يبصره في حياته، وقيد مسلسلا في الأغلال مع الأسرى إلى بابل الذين قدر عددهم بحوالي 832 أسيرا[4]. (أنظر الشكل رقم (09))

وهكذا أصبح هناك ملكين أسيرين في بابل هما : يهوياكين من السبي البابلي الأول 597ق.م، وعمه صدقيا من السبي البابلي الثاني 587ق.م[5].

ولم يترك نبوخذ نصر أمر المدينة المنكوبة وسكانها دون اتخاذ إجراء مناسب إزائها، فقد أرسل قائده نبوزردان وأمره بإحراق المعبد (هيكل سليمان) والقصر الملكي، وأن يرحل السكان اليهود إلى بابل[6]، وقام قبل رجوعه وبموافقة نبوخذ نصر بتنصيب جدليا حاكما على المدينة، وأمره بدفع الجزية إلى الملك، كما أنه أخرج البني أرميا من السجن وخيره بين الذهاب إلى بابل أو الذهاب حيث ما يشاء، فاختار ارميا البقاء في المدينة وأوصى ملك بابل به خيرا ثم قفل نبوزردان راجعا إلى بابل مع الأسرى والغنائم[7].

(1)_ طه باقر : المرجع السابق، ص209.
(2)_ أحمد أمين سليم : تاريخ العراق...، المرجع السابق، ص291.
(3)_ سفر ارميا 4:52 – 27،12، الملوك الثاني 1:25– 7، أخبار الأيام الثاني 11:36 – 20.
(4)_ خليل مطران : مرآة الأيام، دار مارون عبود، البوشرية، (د س ن)، ص83.
(5)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص215.
(6)_ Martin Noth : OP . Cit, PP286 - 287.
(7)_ محمود نعناعة : المرجع السابق، ص254.

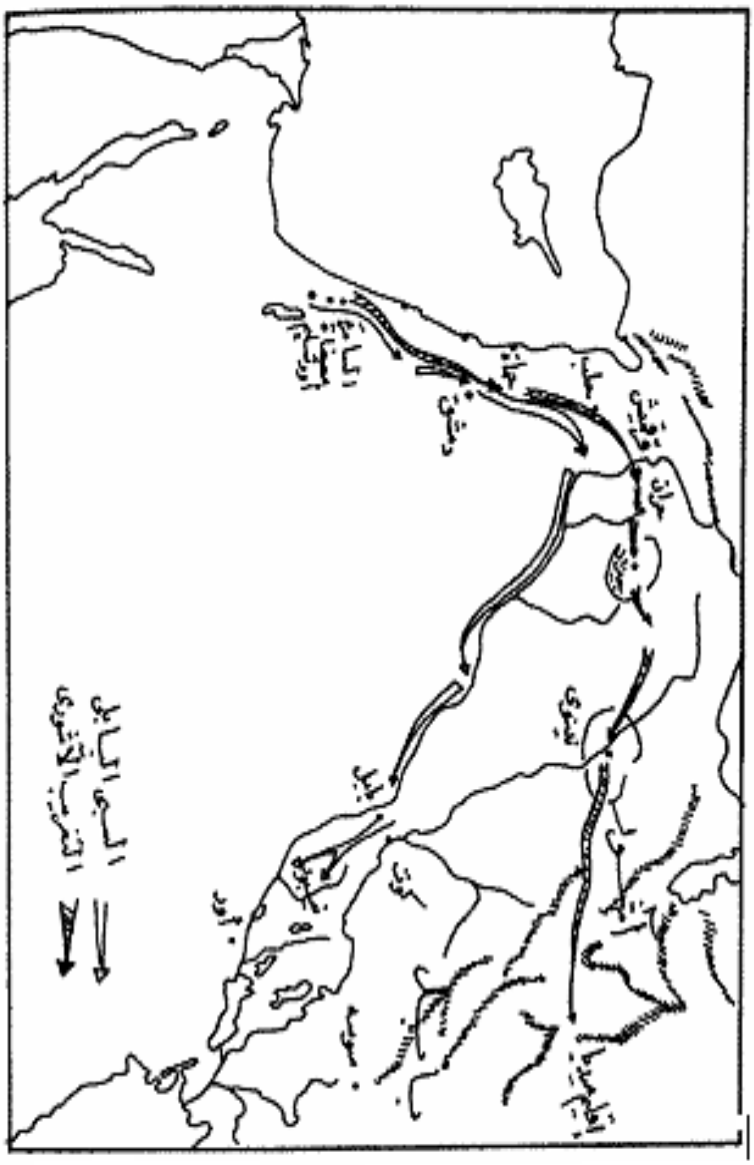

الشكل رقم(9) : خارطة تبين التغريب الأشوري لمملكة إسرائيل 722ق.م والسبي البابلي لمملكة يهوذا 587ق.م[1].

(1)_مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج الراشد : المرجع السابق، ص176.

- **أورشاليم ما بعد الحرب (582ق.م)**

وهكذا انتهت دويلة يهوذا، وأدمجت في التنظيم الإداري لبابل، إتباعا للعرف الآشوري. فإن الملك نبوخذ نصر قد أبعد البقية الباقية من الطبقة العليا الحاكمة ليهوذا[1]، حيث أرسل قائده نبوزردان ليقوم بحركة تطهير في الجهاز الإداري، ويبعد عن المسؤولية أولئك المشبوهين في ولائهم للبابليين، واعتقل بضعة وستون مسئولا وساقهم مكبلين إلى ربلة حيث كان نبوخذ نصر الذي أمر بقتلهم[2]. ونفى نبوزردان عدد آخر من ملاك الأرض إلى بابل ووزع أراضيهم على المعدومين من الأهالي، وسكان الأرض كما يسميهم العهد القديم[3].

على أن مالك بابل ــ من ناحية أخرى ــ قد أبقى السكان المزارعين ولم يفعل كما فعل الآشوريين من قبل بجلب سكان جدد إلى يهوذا[4]، إلا أن هذا لا ينفي توافد أقوام أخرى إلى المنطقة حيث أن المنفيين إلى بابل تركوا فراغا سكانيا كبيرا في أورشاليم، مما حدى بالقبائل الكنعانية والآرامية والأدومية والعربية بالاتجاه نحوها والسكن فيها، وبذلك تغيرت هوية أورشاليم ويهوذا بصورة جذرية هذه المرة[5]، كما أنه لم يقم بأي تنظيم مستقل في المملكة الصغيرة، بل إنه حتى بعد إخضاع يهوذا فقد ترك الإدارة لواحد من اليهود، حيث عيّن جدليا بن آحيكام بن شافان حاكما على يهوذا، ولا نعرف من الذي أوصى به عند نبوخذ نصر ليشغل هذا المنصب، وعلى أي حال فقد اتخذ جدليا من المصفاة[6] مركزا له[7]، ربما احتقار لأورشاليم المتمردة والمتآمرة، وربما لأن المصفاة

(1)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص422.
(2)_ سفر الملوك الثاني 25:11-21.
(3)_ سفر ارميا 39:11- 14.
(4)_ John Bright : Op . Cit, P324.
(5)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص212.
(6)_ مدينة المصفاة ﴿Mizpa﴾، هي مقر الحاكم الجديد جدليا، وموقعها قرية النبي صموئيل بمنطقة قبلية بنيامين على بعد ثمانية كيلومترات، إلى الشمال الغربي من أورشاليم، انظر :
_ محمود نعناعة : المرجع السابق، ص254.
(7)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص421.

في أرض عشيرة بنيامين التي لم تتعرض لسوء مثل المدن اليهودية الأخرى[1]، وكان ارميا واحد من أكبر مستشاريه الجديرين بالثقة، وتتمتع جدليا بإخلاص جزء من السكان، فتعهد بأن يتعامل كوسيط بينهم وبين البابليين[2]، وتغلبت سياسة المهادنة على جماعات من بقايا الجيش اليهوذي، كما رجع الفارون من الأراضي المجاورة واستؤنفت الحياة الزراعية[3]. (أنظر الشكل رقم (10))

ومع ذلك فإن الدسائس لم تنته تماما وداعبت الآمال بعض أفراد البيت الملكي اليهوذي الذين لم يهاجروا، فسرعان ما وجدوا لهم حليفا في بعليس ملك عمون، وحيكت مؤامرة انتهت بأن قامت فرقة على رأسهم إسماعيل بن نثنيا ــ من النسل الملكي ــ بقتل جدليا[4] أثناء وليمة عامة، في اليوم الثالث من الشهر السابع لعام 582ق.م، فأصبح هذا اليوم كارثة قومية رئيسية، واعتبر من أيام الصيام الرئيسية عند اليهود. واستطاع يوحنا بن قاريح إحباط مؤامرة أخرى قام بها إسماعيل وعصابته بأسر الأميرات، ومن كان في المصفاة مع جدليا[5].

أدرك القوم بمدى الكارثة التي حلت بهم، وخوفا من مغبة هته الفعلة التي تنطوي على الخسة والخيانة والغدر، ومن انتقام نبوخذ نصر لقتل نائبه، وبعض القوات البابلية نفسها التي كانت في المصفاة، إلى جانب رجال أتو من شاكيم وسيلوه ومن السامرة لتقديم قرابينهم لبيت الربّ[6].

ومن ثمّ فقد كان الهروب إلى مصر هو سبيل النجاة الوحيد أمامهم[7]، ونقرأ في العهد القديم : «فقام جميع الشعب من الصغير إلى الكبير ورؤساء الجيوش إلى مصر

(1)_ نفسه، ص ص422 – 423.
(2)_ سفر ارميا 24:26، الملوك الثاني 12:22 – 14.
(3)_ Martin Noth : Op . Cit, P288.
(4)_ محمود نعناعة : المرجع السابق، ص254.
(5)_ سفر ارميا 7:40– 16، 18:41، زكريا 5:7.
(6)_ سفر ارميا 3:41–7.
(7)_ John Bright : Op . Cit, P523.

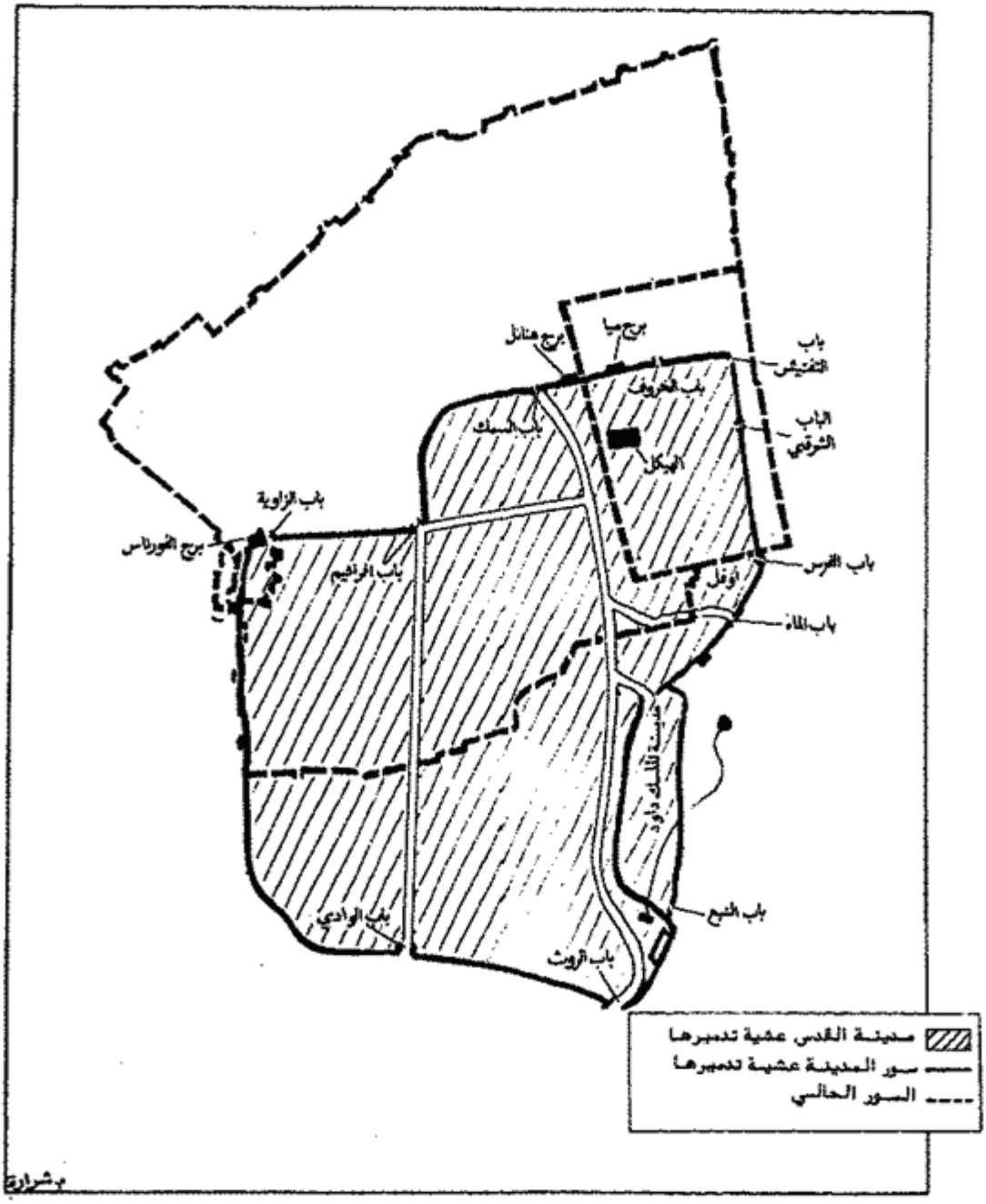

الشكل رقم(10) : مخطط تقريبي يبين مدينة أورشاليم عشية الخراب 587ق.م[1].

(1)_ياسين السويد : حروب القدس، ط1، دار الملتقى، بيروت، 1997م، ص24.

لأنهم خافوا من الكلدانيين»، وهكذا لم يجد اليهود ملجأ يحتمون إليه سوى مصر، والتي خرجوا منها واعتبروا يوم خروجهم عيدا، بل أكبر أعيادهم وهو عيد الفصح، وقد جاء في نصوص العهد القديم، أن يهوذا قد أخليت من سكانها، فقد سبي الصفوة منها إلى بابل وفرت البقية منهم ومنهم ارميا إلى مصر، وتبعثرت قبائل إسرائيل في شرق الأرض وغربها، ففي السنة الثانية والعشرين أو الثالثة والعشرين من حكم الملك نبوخذ نصر (582ق.م)[1]، سبي نبوزردان القائد البابلي 745 أسيرا في أعقاب قتل جدليا، فيما يعرف بالسبي البابلي الثالث[2].

ومع هذا فإن هناك من العلماء الذين نقد التوراة (العهد القديم)، مثل ستانلي كوك وتوري، ينكرون صحة الأسر[3]، كما جاء في العهد القديم ــ في أسفار الملوك وحزقيال، وارميا وعزرا ــ ويرون أنه لم يكن هناك نفيا ضخما لليهود، وإنما كل ما حدث، أن بعض من الأشراف والصفوة قد سجنوا في بابل[4]، وانه بعد صدمة الغزو البابلي عاد الأهالي من مخابئهم المؤقتة إلى بيوتهم القديمة التي أعيد بناؤها[5].

وتدل الاكتشافات التي تمت في عدة مواضع بفلسطين أن عددا من المدن قد تمّ تدميرها في أوائل القرن السادس قبل الميلاد، ولم تسكن بعد ذلك إطلاقا، والبعض الآخر قد دمر في نفس الوقت ثم عاد إعمارها جزئيا بعد فترة، أما البعض الآخر فقد دمر ولم يعد له عماره إلا بعد فترة طويلة من الهجر. ولم تعرف حالة واحدة كانت فيها بلدة من يهوذا الأصلية مسكونة بصفة مستمرة خلال فترة السبي[6].

(1)_ إبراهام مالمات : العبرانيون وبني إسرائيل في العصور القديمة، تر : رشاد عبد الله الشامي، ط1، ج2، المكتب المصري للتوزيع، القاهرة، 2001، ص ص301– 302.
(2)_ سفر ارميا 30:52، وكذا :
_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص163.
(3)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص424.
(4)_ سفر الملوك الثاني 14:16 – 16، 11:25 ــ 16.
(5)_ سفر ارميا 1:24، 20:27، 1:29– 3، 1:43– 7.
(6)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص425.

فالبابليون قد دمروا يهوذا وأخلوها من سكانها تماما، وبهذا تحققت التحذيرات والتهديدات النبوية، والتي تنبأ بحدوثها أنبياء كثر مثل النبي ارميا : «ها أنا ذا آمر بقول الرب أوردهم إلى هذه المدينة فيحاربونها ويأخذونها ويحرقونها بالنار، واجعل مدن يهوذا خربة بلا ساكن»[1].

ولعل من الأهمية الكبرى الإشارة إلى أن العهد القديم يذهب إلى أن السبي البابلي ليهوذا إنما كان بسبب الانحلال الداخلي، وانتشار الفساد الخلقي والاجتماعي بين القوم، فضلا عن الانحرافات الدينية، فلقد حنثوا بالأقسام المقدسة، ودنسوا أيام السبت وكانت القوانين الخاصة بالصلوات والأخلاق الشخصية قد وصلت إلى الحضيض[2]، «طوفوا في شوارع أورشاليم وانظروا واعرفوا وفتشوا في ساحاتها، هل تجدون إنسانا أو عاملا بالعدل؟ اطلبوا الحق فنصح عنها... كيف أفصح عن هذه، بنوك تركوني وعلقوا بما ليست آلهة، ولما أشبعتهم زنوا في بيت زانية تزاحموا، وصاروا حصنا معلومة سائبة، صهلوا كل واحد على امرأة صاحبه»[3].

هذا إلى جانب الابتعاد قليلا أو كثيرا عن عبادة يهوه ربّ إسرائيل، والاتجاه إلى عبادة آلهة الشعوب المجاورة، وبخاصة بعل رب صور[4]، وهكذا اعتبر النبيان حزقيال وارميا أن نبوخذ نصر، إنما هو سياط يهوه ضد أورشاليم[5]، التي حان وقت مصيرها المحتوم ودمارها وخرابها بسبب بعدها عن يهوه، وبسبب جرائمها في قتل الإخوة والأخوات، وهكذا ينسب العهد القديم في كثير من نصوصه أسباب السبي البابلي إلى حالة الانحلال والانحراف الدين فترة ما قبل السبي[6]. مما يدل على أن كتبة هته النصوص،

(1)_ سفر ارميا 22:34.
(2)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص425.
(3)_ سفر ارميا 15:1– 16.
(4)_ محمد بيومي مهران : بنو إسرائيل، ج1، المرجع السابق، ص496، وكذا :
_ محمد عوض الهزايمة : الإيديولوجيا اليهودية، ط1، دار الحامد عمان، 2009، ص42.
(5)_ سفر ارميا 4:41 – 8، وكذا :
_ إبراهيم نجيب ميخائيل : المرجع السابق، ص475.
(6)_ محمد بيومي مهران : بنو إسرائيل، ج1، المرجع السابق، ص496.

إنما كانوا يخلطون كثيرا بين السياسة والأفكار الدينية، ويصبغون السياسة بالطابع الديني[1].

وفي الواقع أن الذي حدث في عامي (597 – 589ق.م) لم يكن إلا نتيجة طبيعية لأحداث تاريخية طويلة، بدأت منذ منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، ولا يدل بحال من الأحوال على تغير مفاجئ في الموقف التاريخي لإسرائيل. وكان التدخل المستمر للقوى الأجنبية العظمى في تاريخ إسرائيل لفترة طويلة عاملا يجب أن يوضع في الاعتبار دائما[2]، ولكن من المرجح أن سقوط ودمار أورشاليم قد اعتبر نقطة تحول في تاريخها.

ويشير يوسيفوس إلى هذا الحدث معتمدا على مصادر تلك الفترة، أن التاريخ اليهود كان عبارة عن عصيان دائم ومتكرر، مما أدى إلى هذا الحدث المتفاقم، وكأن نبوءات التهديد والوعيد التي بدأت منذ القرن الثامن والسابع قبل الميلاد، قد تمت في هذا الحدث، وإن الحكم الإلهي الذي كان ينبأ به الأنبياء قد وقع الآن[3].

وفي الحقيقة بينما اعتبرت نهاية يهوذا ليست ذات قيمة تاريخية عالمية، حتى أن الملك نبوخذ نصر لم يذكرها في نقوشه. نظر إليها اليهود على أنها أمر هام وخطير، حيث أنها كانت تعني نهاية الاستقلال السياسي للملكة إسرائيل. ومن المتفق عليه أن يهوذا كانت منذ القرن ونصف القرن من الزمن ــ باستثناء فترات قصيرة ــ ليست سوى ولاية تابعة لأملاك القوى العظمى المختلفة التي حكمت في فترات متعاقبة تارة ومتزامنة تارة أخرى في الشرق الأدنى القديم[4]، ولم تشمل إلا جزءا صغيرا من القبائل الإسرائيلية، وإذا كانت على أية حال تعيش حياة سياسية خاصة بها ؛ أي أنه كان لها ملك ونظام إداري

(1)_ سفر ارميا 1:15– 16، 1:15–19.
(2)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص ص68– 69.
(3)_ Martin Noth : Op . Cit, P28.
(4)_ Ibid, PP289 - 290.

مستقل، وكان الأمل أن هذا الجزء المحدود الباقي لهم والمستقل ربما يصبح يوما سبيل للعودة[1].

ولعل من المهم الإشارة إلى أن وجود البابليين في يهوذا قد أدى إلى انتشار المعبودات البابلية والاعتراف بها. حيث نرى النبي ارميا يحتج وهو في مصر على عبادة ملكة السموات (عشتار)، ويشير النبي حزقيال ــ وهو أحد أفراد سبي يهوياكين عام 597ق.م ــ إلى مجرى تقاليد المعبد قبل عام 587ق.م[2]، فيحدثنا عن تمثال الغيرة ــ ربما يكون للإلهة عشتار كذلك ــ بينما كان هناك الإله تموز، والذي تجلس عنده النساء الباكيات. فضلا عن عبادة الحيوانات التي كانت تمارس في قاعة سرية، وفي نفس الوقت كانت السامرة تشجع عبادة الإله بعل الكنعاني[3].

وعلى هذا كله لا يعني بحال من الأحوال، أن القوم قد انصرفوا عن عبادة الإله يهوه، وإنما يعني أن هناك محاولة دمج بين الإله يهوه ربّ إسرائيل ومختلف معبودات الشعوب الأخرى. ويؤكد استمرار عبادة يهوه حادثة قدوم الثمانين حاجا، الذين جاءوا من شاكيم وسيلوه والسامرة لأورشاليم لتقديم القرابين لبيت الربّ يهوه، الذي خرب، الذين قتلوا على يد إسماعيل بن نثنيا[4]. فهذا دليل على استمرار عبادة الإله يهوه في مكان المعبد حتى بعد عام 587ق.م[5].

(1)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص427.
(2)_ سفر ارميا 17:44– 19، حزقيال 3:8، 14، اشعيا 3:57 – 8، 3:65 ــ 5.
(3)_ إبراهيم نجيب ميخائيل : المرجع السابق، ص457.
(4)_ سفر ارميا 4:41–7.
(5)_ Martin Noth : Op . Cit, P288.

الفصل الثاني

المنفى البابلي

المبحث الأول : أوضـاع يهود السبي

المبحث الثاني : تطور الفكـــر الديني

المبحث الثالث : سقوط بـــــــابل

- **أوضاع يهود السبي**

- **المسبيين وأماكن الاستيطان :**

اختلفت المصادر حول تقدير تعداد أفراد السبي، فيذكر سفر الملوك الثاني أن عدد الأسرى عشرات الآلاف من الجبابرة[1]، والصناع والحرفيين[2]، ثم يذكر مرة ثانية أن المسبيين ثمانية آلاف[3]، ولقد وقفنا عند رواية أخرى جاءت في سفر أرميا، جاء فيها أن السبي تم على ثلاثة مراحل:

ففي السنة السابعة لنبوخذ نصر 597 ق.م، كان عددهم ثلاثة آلاف وثلاثة وعشرون فرداً (عهد يهوياكين)، وفي السنة الثامنة عشرة لنبوخذ نصر587 ق.م، كان عددهم ثمانمائة واثنان وثلاثين فرداً (فترة صدقيا)، وأما في السنة الثانية والعشرون لنبوخذ نصر 582ق.م، سبي نبوزردان سبعمائة وخمسة وأربعين فرداً (عقب قتل جدليا)[4]، وبهذا أصبح تعددا الذين تم سبيهم أربعة آلاف وستمائة أسير.

وهكذا اختلفت روايات العهد القديم اختلافاً يتعذر حسمه حول تعدادهم مما يثير في النفس ريبة. وكذا جاء في تفسير لودز، أن ما جاء في هذه النصوص كان قبيل الصورة الشعرية المبالغ فيها[5].

كما جاء على لسان لودز تعليقاً على نقش من البرونز، يصور مشهد الرحيل إلى بابل، أن الرجال ربطوا بعضهم إلى بعض في جماعات وذلك لمنعهم من الهرب، ولكن سمحوا للنساء والأطفال بالمسير دون أغلال، كما سمحوا لهم باصطحاب ماشيتهم

(1)_ ويقصد بهم هنا ــ الجبابرة – الطبقة العليا ليهوذا، من أمراء وقادة جيش وكبار الموظفين.

(2)_ سفر الملوك الثاني 24: 14.

(3)_ سفر الملوك الثاني 24 : 17.

(4)_ سفر أرميا 52: 28 – 30.

(5)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص167.

وممتلكاتهم حتى وصولهم بابل[1]، ولقد خلد أحد الشعراء اليهود في ما بعد ذكرى هذه القافلة البائسة –على حد قوله– في قصيدة اعتبرت من روائع أدب العالم القديم.

على أنهار بابل جلسنا وبكينا على ذكر، صهيون
وفي وسط الصفصاف علقنا أعوادنا
لأن من سبونا طلبوا منا أن نغنيهم، والذين عذبونا
أرادوا أن نطربهم، ونادونا هلاّ أنشدتمونا أحد أناشيد صهيون؟
وهل نستطيع أن ننشد نشيد أبيه في بلد غريب؟
ولئن نسيتك يا أورشاليم فلتنسني يميني حذقها.
ويلتصق لساني بسقف حلقي إن هم أذكرك يا أورشاليم.
وإن لم تكوني لدي خيراً من أفراحي[2].

أما بالنسبة لوضعهم في بابل عهد نبوخذ نصر، فإن معلوماتنا قليلة اقتصرت على بعض الإشارات الواردة في العهد القديم، إضافة إلى عقدين بابليين عثر عليهما ببناية مخازن القصر البابلي، يرجعان لفترة ما بين (595 – 590 ق.م)[3]. وهما عبارة عن قائمة بالمؤن الغذائية من الشعير والزيت التي كانت توزع على الأسرى من الصناع والحرفيين، الذين كانوا في بابل والمناطق المجاورة لها. واستناداً لهذين العقدين فإن المؤن وزعت على أناس من شعوب مختلفة[4]، إضافة إلى اليهود، ومن اليهود الذين ذكرت أسماؤهم ساماشيا، وجدايل، وشيليميا[5].

(1)_ المرجع نفسه، ص168، وكذا :

– أحمد سوسة : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001، ص128.

(2)_ سفر المزامير 137: 1 – 7.

(3)_ حياة إبراهيم محمد: المرجع السابق، ص82.

(4)_ كان في بابل أسرى إلى جانب اليهود من عدة شعوب مختلفة، مثل الفينيقيين والسوريين والمصريين...، وهذا لسياسة البابلية المنتهجة، أنظر : المبحث الثالث من الفصل التمهيدي.

(5)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص83.

ومن أهم الأسماء التي وردت في الوثيقة اسم ياكين، والذي أشارت له بوصفه ملك يهوذا، أي أنه الشكل المختصر ليهوياكين، كذلك وردت فيها خمسة أسماء أخرى إلى جانبه يرجح أن تكون أسماء أمراء من البلاط اليهودي، إضافة إلى الإشارة إلى ثلاثة من أبنائه – يهوياكين –[1].

وربما يكشف لنا إبقاء البابليين على لقب ملك يهوذا إلى جانب اسم يهوياكين على المعاملة الطيبة التي عومل بها اليهود في الأسر، وليس كما تذكره نصوص كتابات اليهود، وخاصة الملوك الذين حافظوا على العهد مع البابليين[2].

كذلك فإنه ليس لدينا ما يشير إلى أن الأسرى اليهود كانوا سجناء، ولكن هذا لا يعني أنهم كانوا أحراراً بالمعنى العام لهذه الصفة[3]. واستناداً إلى إشارة أرميا، فإنهم استطاعوا أن يبنوا لهم بيوتاً ويشتغلون في الزراعة[4]. ووجودهم في بابل على أرجح شجع ملك بابل على استخدامهم في أعمال البناء التي نشطت في عهده، ويبدو معقولاً أن سياسة نبوخذ نصر اتجاه اليهود، قد جنبت الإدارة المالية البابلية عبء معيشتهم، إضافة إلى إعطائهم فرصة إلى تحسين ظروفهم المعيشية الحياتية[5].

وأشار العهد القديم إلى بعض المستوطنات التي سكنها يهود السبي، واستناداً إلى سفر حزقيال، فإن المركز الرئيسي للمنفيين كان على ضفتي نهر خيبار التي كانت مستقراً لحزقيال ومجموعة كبيرة من أتباعه[6].

(1) _ Martin Noth: op . Cit, p 256.

(2) _ Johan Bright : op . Cit, p 326.

(3) _ Martin Noth : op .Cit, p 292.

(4)_ سفر أرميا 9: 5.

(5)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص83.

(6)_ سفر حزقيال 1: 1– 3.

ويذكر بعض الباحثين أن نهر خيبار[1] يمثل أحد القنوات التي تم ذكرها في النصوص البابلية والتي تمتد ما بين بابل ونفر[2]، كما أن هناك مستوطنة أخرى على مقربة من قناة خيبار تعرف (تل أبيب)[3]، إضافة إلى المستوطنات أخرى تركزت على جنوبي بلاد بابل ومنها (تل الملح) و (تل حرشا)[4]، التي يشير البعض إلى كونها مستوطنات زراعية منحت لليهود بعض الحرية والفرصة للاشتغال بالزراعة. كما أن مدينة نفر تمثل المركز الرئيسي للاستيطان اليهودي في حدود القرن الخامس قبل الميلاد، وقد دلت النصوص التي عرفت بنصوص موراشو أن بعض اليهود استغلوا بالتجارة والصيرفة[5].(أنظر الشكل رقم (11))

- **استغلال الاقطاعات الزراعية:**

اعتقد الكثير من الباحثين أن اليهود المنفيين كانوا يحيون في المنفى حياة ضيف تحت مظالم وتعسف البابليين، ومصدر هذه المزاعم بعض الكتابات اليهودية، التي كانت ترمي من وراء هذا استدرار العطف على المسبيين المبعدين عن ديارهم، ولكن هته المزاعم لا تستند إلى براهين وأدلة، ولأن المصادر التاريخية الموثوقة الكلدانية كانت أو حتى يهودية جاء فيها، أن اليهود استفادوا كثيرا من الامتيازات التي منحهم أيها الكلدان،

(1) – Martin Noth : op . Cit, p 296.

(2)_ نفر (نيبوى)، وهي من المدن البابلية الشهيرة، تقع بالقرب من بلدة عنك العراقية حالياً، على بعد حوالي خمسة وعشرون كيلومتر شمال شرق الديوانية على الضفة اليمنة من عقيق الفرات، ويرجع تاريخها إلى حوالي 3000 ق.م، وكانت مركزاً دينياً مهماً في العهد السومري، وكانت مقر الإله (ابن ليل) أله الأرضين وهيكله المشهور (أي كور) وزقورته، أنظر :

– أحمد سوسة : المرجع، السابق، ص 128.

(3)_ (تل أبيب) وهي قرية كانت في الأصل تسمى بإسم (تل أبوب)، غير أن سكان المستعمرة من اليهود حرفوها بالعبرية إلى (تل أبيب)، أنظر :

– مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص169.

(4)_ سفر عزرا 2: 59 ، تحميا 7: 1.

(5)_ أحمد سوسة : المرجع السابق، ص128.

الشكل رقم(11) : خارطة تبين طريق قوافل المسبيين إلى بابل في ومناطق استيطانهم. سنة 587ق.م[1].

(1)_ تيم داولي : المرجع السابق، ص49.

فأصبح في صفوفهم الكثير ممن تمرس على أساليب الحكم والسياسة وممن أتقن الحرف والصناعات المختلفة وعظم شأنه بين البابليين[1].

وتؤكد هذه المصادر، أن نبوخذ نصر نفسه وهب اليهود في بابل أخصب المقاطعات وأسكنهم فيها، مثل منطقة نفر التي كانت تعد من أغنى وأخصب مقاطعات بابل[2].

إلى حد أن بعضهم امتلك الأراضي الزراعية والبعض الآخر كان يزرع الأراضي التي اقتطعت له[3]. فحفروا شبكة من جداول الري والقنوات لإيصال المياه السيحية إلى مزارعهم، وأنشئوا الحقول والبساتين، كما أقاموا السدود ونظموا عمال الري على أحسن وجه وقاية من الغرق، وقد اعتنوا بتطهير الجداول والمشاتل من الراسبات الغرينية، بحيث تحولت هذه المناطق إلى حقول مثمرة[4].

وورد في التلمود البابلي كثير من الشروحات والتعاليم والإرشادات المتعلقة بالزراعة، التي تعتمد على الري وعلاقة المزارعين بعضهم ببعض من حيث الواجبات والحقوق، ووجهت هته بالدرجة الأولى إلى اليهود المزارعين في بابل. فقد تناول التلمود شرح طرق الري والزراعة. ومن ضمنها الحراثة والسقي والحصاد ومواسم الزراعة مع ذكر أنواع المحاصيل الزراعية الشتوية والصيفية، كما تناول بالشرح كيفية زراعة النخيل وتربية المواشي وإنشاء المراعي و نظام الأرض وضرائب الأرض والماء[5].

ولما كانت الحياة الزراعية والعلاقات الاقتصادية في بابل تستند بدرجة أولى على مشاريع الري، فقد تناول التلمود بحث كيفية حفر الجداول وتنظيم شبكة الإرواء سيحاً ورفعاً، وصيانتها ومراقبتها ثم توزيع المياه بين الزراع بالعدل[6].

(1)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص ص168 – 169.

(2)_ رشاد عبد الله الشامي : المرجع السابق، ص136.

(3)_ سفر عزرا 28: 59، نحميا 7: 1.

(4)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص83.

(5)_ التلمود، تر : شمعون مويال، تق : ليلى إبراهيم أبو المجد ورشاد عبد الله الشامي، (د م ن)، (د س ن)، ص58.

(6)_ أحمد سوسة : المرجع السابق، ص129.

ومما يدل على أن يهود السبي عهد الكلدان كانوا يتمتعون بحرية تامة ونعمة وافرة، أن نبيهم أرميا كان يدعوا أسرى القافلة الأولى اللذين سيقوا إلى بابل سنة 597ق.م، أن يستقروا على أرضهم وأن يواظبوا على غرس الأشجار وزراعة الحقول، ليتمتعوا بثمارها ويعيشوا بسلام وحذرهم على السماع لمن يحرضهم على الخروج عن طاعة ملك بابل[1] :

«هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل لكل سبي الذي سبتيه من أورشاليم إلى بابل، ابنوا بيوتا واسكنوا و اغرسوا جنات و كلوا ثمارها ... و أطلبوا سلام المدينة التي سببتكم إليها وصلوا لأجلها إلى رب لأنه بسلامها يكون لكم سلام...[2] فلا تسمعوا انتم لأنبيائكم وعرافيكم وحلاميكم وعائفيكم وسحارتكم الذين يكلمونكم قائلين لا تخدموا ملك بابل، لأنهم إنما يتنبئون لكم بالكذب لكي يبعدوكم عن أرضكم و لطردكم فتهلكون.[3]».

- **<u>اشتغالهم التجارة والصيرفة:</u>**

من الواضح أن اليهود في المنفى لم يعاملوا معاملة العبيد[4] وغاية الأمر، أنهم كانت لهم حرية منح أبنائهم وبناتهم حق المصاهرة ويجتمعوا في عشائر وجماعات[5]، وهذا التقسيم جاء طبقاً للقرى التي تم سبهم منها[6]. ثم تحسنت أحوالهم المالية في بابل نتيجة لاشتغالهم في التجارة بعدما كانوا يعملون في الزراعة، ولا شك أن الحرية النسبية التي منحوا إياها مهدت الثراء لبعضهم[7].

(1)_ رشاد عبد الله الشامي: المرجع السابق، ص136.

(2)_ سفر أرميا، 29: 4 – 9.

(3)_ سفر أرميا 27: 9 – 10.

(4)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص128.

(5)_ سفر أرميا 29: 6.

(6)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص129.

(7)_ سبتينو موسكاني : المرجع السابق، ص147؛ وكذا:

– تيم داولي : المرجع السابق، ص ص51 – 52.

حيث جاء في بعض الإشارات والوثائق التي عثر عليها، أن عائلة (المواشو) اليهودية اشتهرت كأحد البيوت المالية الكبيرة في عهد الملك أرتحششتا الأول (465 – 425 ق.م)، فكانت هته المؤسسة تمتلك جداول الري وأراضي زراعية واسعة وإقطاعات كثيرة، وكانت أكثر الأراضي في جوار نفر مرهونة عندها، وقد كثرت نتيجة تعاطيها الربا الفاحش الذي يصل إلى حوالي أربعين أو سبعين بالمائة[1]. وتشهد بذلك أسماء الموقعين لعقود البيع والشراء التي عثر عليها في حفائر بابل عهد دار الأول (521 – 486 ق.م) وارتحششتا الأول (465 – 425 ق.م) وجد فيها عدداً وافر من أسماء اليهود[2].

يقول البروفيسور دلتز، إن الشركة المذكورة كانت شركة يهودية صرفة، عملت في التجارة وكانت تتألق من عملاء وصيارفة كثيرين، وكانت تضطلع بشؤون البلاط البابلي المالي لأمد طويل. إنها كانت تجبي الضرائب عما تنتجه الأرض من محصولات الغلال والتمور وما يليها، كما كانت تستوفي بنفسها الضرائب المفروضة على الطرق العامة، وقنوات الري للإفادة منها. ولقد عكست لنا الألواح الطينة التي عثر عليها صورة مهمة عن الحياة البابلية القومية. حيث مثلت لنا صورة فيها جميع طبقات البابليين من كبار الموضفين حتى الفلاحين البسطاء والعبيد، وهم يتزاحمون في فناء بيت هذه الشركة لإجراء مختلف المعاملات[3].

(1)_ أحمد سوسة: المرجع السابق، ص138.

(2)_ فليب حتى: المرجع السابق، ص ص243 – 244.

(3)_ أحمد سوسة: المرجع السابق، ص138.

وفي وصف أخبار هذا البنك البابلي اليهودي، عثر أعرابي سنة 1874م في أطلال الجمجمة[1] على جرار طينية عديدة[2]، وصلت إلى العالم الأثري جورج سميث، والذي قام بدوره بفحصها فحصاً دقيقاً فظهرت أنها وثائق تاريخية ثمينة لأحد البيوت التجارية العريقة في القديم، وهي صور معاملات وعقود تجارية ومالية وسندات تخص المعهد التجاري العائد إلى (إيجيبي) وأولاده، والذين كانوا من ذوي الكلمة في بابل، ولقد بقي معهده قرون عديدة يتعاط الأشغال المختلفة ويقوم بالمعاملات الكبيرة والصغيرة ويقترض مبالغ جزيلة وطفيفة، وله حسابات مع أقطاب المملكة وسوادها، وكان يتقاض الضرائب لحساب الحكومة. كما كان يبيع بالنسيئة ويحول التحويلات من مدينة إلى أخرى، وقد ذكر في صفائح العقود تاريخ اليوم والشهر والسنة التي تم فيها العقد، وقد بلغ هذا المعهد قمة عزه في الغنى والنفوذ عهد الملك نبوخذ نصر (605 – 562ق.م)[3].

وقد ارتئ المؤرخون سنة 1878م، أن بيت إيجبي دام إلى عهد الملك دار الأول، وأن آخر عميد له كان (مردوخ نصر إبلي)، ظهر اسم هذا الرجل في أعمال البيت في السنتين الأولتين للملك دار، إلا أن العالم دلج أبان سنة 1882م أكد أن المصرف هذا دام إلى ما بعد فتح الإسكندر الكبير، وقد توصل إلى هته النتيجة بعد معاينيه إلى مئات من صناع الأجر، إضافة إلى مجموعة العالم سميثت السابقة. وعليه يكون محل إيجابي قد اشتغل نحو أربعة قرون متوالية، وقد رأى تقلبات سياسية والحملات الكبرى في عهد ملوك مختلفين ولم يصبه شئ من الأذى في وسط تلك العواصف السياسية، هذا لأن البابليين احترموا التجار والتجارة وسهلوا طرق الأعمال التجارية.

(1)_ أطلال الجمجمة، وهي قرية في منطقة بابل يدعوها العرب أحياناً باسم (تل عمران بن علي)، نسبة إلى قبر هناك لأحد أولياء المسلمين، أنظر :

– أحمد سوسة : المرجع السابق، ص138.

(2)_ عثر سنة 1874م أعرابي على العديد من الجرار الطينية المشوية، والمسدودة سدًّا محكماً، وعند فتحها وجد فيها العديد من صفائح الآجر منقوشاً عليها خطوط أشبه بالطلاسم السحرية، ولأنه يعرف مدى قيمتها باعها لأحد تجار الآثار ببغداد، والذي بدوره باعها للعالم الإنجليزي جورج سميث، أنظر :

– أحمد سوسة : المرجع السابق، ص139.

(3)_ نفسه، ص ص138 – 139.

وقد ذهب الأثريون إلى أن اسم إيجيبي تصحيف لاسم (يعقوب اليهودي)، ومن ثم استنتجوا أن مؤسس هذا المعهد كان يهوديا من الأسرى الذين سيقوا إلى بابل، وقد لاحظ العالم دلج أن كثير من أسماء المتعاقدين التي وردت منقوشة على الأجر هي أسماء يهودية[1].

ومن هنا رأى بعض الباحثين أنه لولا أنبياء المهجر الذين كانوا لا ينفكون على تنبيه اليهود إلى أخطار الانصهار، وحثهم على ضرورة التفكير في العودة إلى يهوذا[2]، لذاب اليهود في الشعب البابلي ذوبانا تاما، بسبب ما توفر لهم من رغد العيش والأمن و الاستقرار[3].

وقد اعتبر اليهود بابل موطنهم الثاني. إلا أن شروط المواطنة الأساسية التي تشترك في الأمة الواحدة غير متوفرة، فهم أسرى لدى البابليين[4].

- **تطور الفكر الديني**

شهدت فترة ما قبل السبي البابلي لبني إسرائيل، ظهور عدة أنبياء كبار حملوا على عاتقهم إصلاح أوضاع المجتمع، والنهوض به جراء ما وصلوا إليه من فساد وانحلال، إرضاء للرب يهوه، ومن جملة هؤلاء الأنبياء: النبي هوشع وعاموس واشعيا الأول وميخا[5].

- **<u>أنبياء المهجر:</u>**

التف بنو إسرائيل في منفاهم حول مجموعة من الأنبياء، التمسوا لديهم العزاء، فقامت نهضة روحية عميقة[6]، تركزت حول فكرة الخلاص، وهي فكرة كانت قائمة من قبل[7].

(1)_ أحمد سوسة : المرجع السابق، ص140.

(2)_ سفر حزقيال 8: 3 – 14.

(3)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص362.

(4)_ أحمد سوسة : المرجع السابق، ص129.

(5)_ التلمود، المصدر السابق، ص ص43 – 45.

(6)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص170.

(7)_ سبتينو موسكاني : المرجع السابق، ص147.

هذه المرحلة من مراحل المعتقد الديني صاغها جملة من الأنبياء كان أهمهم[1] :

- **النبي أرميا:**

ظل النبي أرميا في هذه الفترة كلها أفصح الأنبياء وأشدهم سخطا على قومه، ويدافع على بابل ويعلن أنها سوط عذاب يهوه، ويتهم حكام يهوذا بأنهم بلهاء معاندون، وينصحهم بتسليم أمرهم كله إلى الملك نبوخذ نصر، حتى اتهموه انه من صنائع بابل المأجورين[2].

وجاء في كتاب نبوءاته (سفر أرميا) تصويراً واضحاً وتأنيبا شديداً لا رحمة فيه وإخلاصا للرب يهوه[3]، كما اشتعلت في صدره نار الغضب حينما رأى ما عليه قومه وزعمائهم من انحطاط أخلاقي وحمق سياسي.

ورأى فرضاً عليه أن يدعوهم إلى التوبة والندم، ومن ثم خيل إليه أن كل ما يشهده من أوضاع متردية قد أنزله يهوه بقومه، عقاباً على ما ارتكبوه من ذنوب[4].

فأخذ كغيره من الأنبياء السابقين، يتوعد المنافقين ويذكرهم بأن يهوه، يطلب منهم تقريب القرابين، بل أن يكون منصفين عادلين، ورأى أن الكهنة وبعض الأنباء لا يكادون يقلون فسادا عن غيرهم، وأنهم كالشعب نفسه في حاجة إلى أن تطهر أخلاقهم وتصاغ من جديد، وأن يختتنوا في أرواحهم كما يختتنون في أجسادهم[5]، كما يقول في عبارته : «اختتنوا للرب وانزعوا غل قلوبكم»[6].

- **النبي حزقيال :**

في هذه الأثناء كان خطباً آخر في بابل يحمل عن أرميا عبء النبوءة، وهذا النبي هو حزقيال، وقد كان من أسرة كهنوتية، سيقت إلى بابل زمن السبي الأول (597 ق.م)

(1)_ حسن نعمة : موسوعة الميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، ص108.

(2)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص358– 359.

(3)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق،ص 223.

(4)_ التلمود، المصدر السابق، ص ص45 – 46.

(5)_ ويل ديورانت : المرجع السابق، ص359.

(6)_ سفر أرميا، 4: 3.

من أورشاليم[1]، وبدأ خطبه كما بدأ أشعيا الأول وارميا منددا أشد التنديد بما شاع في أورشاليم من وثنية في الدين، وانحلال في الأخلاق[2]، وشبه أورشاليم بالزانية، وأخذ يبدي في ذلك ويعيد، لأنها باعت عبادتها للآلهة الغرباء، كما شبه السامرة وأورشاليم بالزانيتين التوأمتين. وكانت هته الكلمة تجري على لسانه كال الأوقات، ووضع ثبتا طويلا لذنوب أورشاليم، ثم قضى عليه بتخريب والسقوط في يد الأعداء وفعل ما فعله أشيعا الأول، فأدان الأمم كلها دون تمييز، وشهر بأخطائهم[3].

ولكن لم يكن حاقداً على أورشاليم كغيره، وقد رقّ قلبه لها في آخر الأمر، وأعلن أن يهوه سينجي بقية بني إسرائيل، وتنبأ بأن المدينة ستبعث حية[4]. وأخذ يصور ما يراه بعين الخيال، من بناء المعبد الجديد فيها، ويصف قيام مدينة فاضلة للكهنة، بكونه متحققا للكلمة العليا والمقام الأعظم، يقيم فيها يهوه مع شعبه أمرد الدهر[5].

كان يرجوا الإبقاء بهته الخاتمة السعيدة على نفسية بني قومه المنفيين، ويؤخر اندماجهم في الثقافة البابلية والدم البابلي[6]، فقد خيل إليه وكغيره في تلك الأيام أن الاندماج سيقضي على وحدة بني إسرائيل وكيانهم، ذلك أنهم قد أثروا وحسنت حالهم في بابل، لتمتعهم بقسط وفير في حرية عاداتهم وعباداتهم [7]، فأخذت طائفة منهم تعبد الآلهة البابلية وتألف الأساليب الشهوانية القائمة هناك، وحتى الجيل الثاني من أبناء المنفى، كانت ذكرى أورشاليم قد محيت أو كادت تمحى من أذهانهم[8].

(1)_ التلمود، المصدر السابق، ص46.

(2)_ محمود نعناعة : المرجع السابق، ص ص295 – 296.

(3)_ سفر حزقيال 16: 28 – 34، 23: 35– 42.

(4)_ سفر حزقيال، 36: 7– 11.

(5)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص361.

(6)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص171.

(7)_ رشاد وعبد الله الشامي : المرجع السابق، ص136.

(8)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص362.

- **النبي دانيال :**

هو أحد الأنبياء الكبار، يأتي في المرتبة الرابعة من بعد حزقيال، عاصر الملك نبوخذ نصر والذي استقدمه هو وثلاثة شبان[1]، في أورشاليم سنة (605 ق.م)[2]، حيث اعتاد ملوك آشور وبابل، أن يختاروا أفضل الشبان من أسراهم من ذوي الحسب[3]، ويقيموهم مع أبناء كبار المملكة لتلقي العلوم والمعارف[4].

وقد تربى دانيال مع رفقائه الثلاثة في بلاط الملك نبوخذ نصر، فتعلم لغة الكلدانيين، واشتهر كحكيم يحسن كل الفنون والمعارف الإنسانية[5]، ومن ثم عين صحبة رفقائه لخدمة في القصر الملكي، وقد غير اسمه وسمي (بلطشاصر)، وقد صادف أن الملك نبوخذ نصر رأى حلماً قد أزعجه، لم يستطع حكماء المملكة تفسيره له، فأستدعي النبي دانيال، الذي نجح في تأويل رؤياه، فكافئه لذلك بأن عينه حكيما ومستشارا له[6]، وبقي على هذا الحال حكيماً للبابليين، ومرشداً ومصلحا لدين بني قومه حتى الفرس في بابل[7].

- **النبي أشعيا الثاني:**

امتدادا وإكمالاً لما ابتدأه الأنبياء الأولين، جاء النبي أشعيا الثاني يعلن ليهود المنفى بأسلوب جديد مبادئ التوحيد[8]، كقوله: «أوح السيد الرب علي لأن الرب مسحني لأبشر

(1)_ ورد في العهد القديم أسماء الشبان الثلاثة رفقاء النبي دانيال وهم: حنيا، ميشائيل وعزريا، ولقد غير لهم موظفي البلاط الملكي لنبوخذ نصر أسمائهم، فأطلق على دانيال (بلطشاصر)، وعلى حنيا (شدرخ)، وعلى ميشائيل (ميشخ)، أما عزريا مسمى (عبد نغو)، أنظر :

- سفر دانيال 1: 6- 8.

(2)_ سفر دانيال 1: 7.

(3)_ المطران يوسف الدبس : تاريخ سورية، ج1، مج2، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت، 1895، ص557.

(4)_ نفسه، ص ص558 – 557.

(5)_ أحمد سوسة : المرجع السابق، ص ص135 – 136.

(6)_ المطران يوسف الدبس : المرجع السابق، ص558.

(7)_ نفسه، ص580.

(8)_ ميرسيا أليد : تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، تر: عبد الهادي عباس، ط1، ج2، دار المشرق، دمشق، 1987م، ص285.

المساكين، أرسلني لأعصب مكسوري القلب، لأنادي بالمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق» [1]، ويعرض عليهم إله جديدا شفيقا عليهم رحيما بهم، ويفوق برحمته وشفقته ما كان عليه يهوه الغضوب كما صوره الأنبياء من قبل[2]، وشرع يعلن في الناس رسالته التي لم تكن في عباراتها، صب اللعنات على الشعب لما ارتكبوه من ذنوب، بل تهدف إلى بعث الأمل في قلوبهم أيام استعبادهم؛ بحيث صور يهوه أبا محبا ليس إله حرب وانتقام، وملأ هذا الكشف الجديد سعادة وأوحى إليه أناشيد فخمة، فأخذ يبشر بإله جديد ومنقذا لشعبه[3].

ثم أخذ هذا النبي يبشر بالنجاة، ويرفع من شأن هذه البشرى حتى تسري بين أبناء شعبه، ويصف الشخص الذي سيحرر بني قومه بخادم الرب يهوه والمخلص، وتنبّأ أشعيا الثاني، بأن بلاد الفرس ستكون أداة هذا التحرير[4].

- **<u>السمو نحو الوحدانية:</u>**

في زمن النفي ظهرت مثل بني إسرائيل الدينية، وسمت من عدة وجوه، مما أتاح للفكر اليهودي أن يدرك ويؤكد على نحو واضح من أي وقت مضى، أن الرب يهوه هو إله الواحد للعالم بأكمله والبشر جميعاً[5]، ثم إن أوضاع المنفى والبعد عن الأرض المقدسة، جعل بني إسرائيل يعودون إلى يهوه ويشتغلون بالمعنى الباطن للدين. وفسرت مصائب الشعب على أساس ديني، بأنها تجربة للتطهير، تهيئ الشعب للنهوض من جديد عن جدارة واستحقاق[6].

(1)_ سفر أشعيا 61: 1 – 4، وكذا :

- ول ديورانت : المرجع السابق، ص363.

(2)_ سبتينو موسكاني : المرجع السابق، ص147.

(3)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص362.

(4)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص ص363 – 364.

(5)_ سفر أشعيا 44: 1 – 8.

(6)_ سبتينو موسكاني : المرجع السابق، ص153.

وإلى جانب هذا العمق في الشعور الديني حدث تطور في أحكام الدين وصيغه، هذا نتيجة الجمع بين النبوة والكهونوة، وممثل هذا الكاهن والنبي حزقيال، ومن نتاج هذا وطبيعة أحوال المنفى أن وجّه رجال الدين اهتماماتهم إلى دراسة الشريعة، دراسة منظمة وعميقة، فأدى بهم هذا إلى جمع ونشر الأسفار المقدسة، التي كانت مصادر التاريخ العبري ودينهم، ثم رتبت في ثلاثة أقسام كبيرة: التوراة والأنبياء والكتابات، حتى تنقل نقلاً أمينا للأجيال القادمة[1].

ولما تبلورت ونمت بوضوح، برزت فكرة النجاة والمسيح المخلص، أمل يهود المنفى في تحقيق وتجسيد تلك الآمال، وإخراج خططهم إلى الوجود[2]، ومنه يمكن أن نميز بين اتجاهين دينيين برزا بين اليهود وهم على عتبة مصيرهم الجديد :

اتجاه له طابع نبوي، واتجاه ثاني له طابع كهنوت[3]، فالأولى أقرب إلى النفس وأكثر إنسانية، والثاني أكثر اهتماما بالظاهر وتعلقاً بالقومية، وقد قدر لليهودية أن تتطور بتفاعل بين هاتين القوتين، فروح القومية عملت على المحافظة على الأشكال القديمة طوال العصور، والمنحى النبوي قدر له أن يتطور لاتجاه إصلاحي ورثته من بعده المسيحية [4].

- **<u>التدوين الأول للمرويات التوراتية:</u>**

لم يدرك يهود السبي أن هذا المنفى سيتحول إلى أكبر منعطف في تاريخهم، وأن المنعطف سيفصل بين شعب يهوذا القديم والشعب اليهود، وسيتم ذلك عن طريق التدوين.

لقد وجد اليهود المسبيين، أن أفضل وسيلة للبقاء يتم عبر الكلمة التي تبقى خالدة في التاريخ، أكثر من بقاء الإنسان أو الأحداث التي يصنعها بنفسه، بل أن بالإمكان تدوين

(1)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص171.

(2)_ سبتينو موسكاني : المرجع السابق، ص154.

(3)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص 171.

(4)_ سبتينو موسكاني : المرجع السابق، ص154.

أحداث غير موجودة وجعلها جزءاً من تاريخهم[1]، حيث يتعذر الكشف عنها كلما ابتعد الزمن، أمام ذلك النسيان الكبير الذي يلف أحداث العالم القديم، وبسبب شح التدوين، واقتصاره على فئات قليلة دون أخرى[2].

وجد يهود المنفى، أن بالإمكان الحديث عن تاريخ العالم كله من خلالهم، كما يمكن استنبات جذور وهمية قديمة لهم، وربطها ببدايات الوجود عند الحديث عن أول إنسان في الوجود "آدم"، وذريته وصولاً إلى الآباء الأولين لهم كإبراهيم، حتى تصبح سلالة النسب مرتبطة بهم... وهو ما لم يفطن له أي شعب أو أمة قبلهم. كان ذلك يحتاج إلى نوع من التهذيب والتشذيب وإعادة الصياغة.

أما الأحداث التي تخص الشعوب الأخرى، فقد جرى امتصاص الكثير منها، ونسبها إلى تاريخهم[3].

كانت اللغة السائدة آنذاك في الإمبراطورية البابلية، هي اللغة الآرامية التي لم تكن بعيدة عن اللغة الكنعانية، لكن ميزتها الأساسية المرونة في طريقة كتابتها وسهولة تداولها[4]، وبذلك دون أهل السبي أول مروياتهم الشعبية باللغة الآرامية، وستصبح هذه المرويات نواة العهد القديم (التوراة)[5].

يأخذ التدوين أهمية من خلال جعل هذه المدونات مركزاً روحياً تلتف حوله الطائفة الدينية الجديدة، التي تبدأ تنتقل تدريجياً من مجتمع قومي خليط إلى مجتمع ديني متماسك،

(1)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص218.

(2)_ نفسه، ص ص218 – 219.

(3) _Diane Banks: orating the history of Israel, ed : Claudia V. camp and Andrew mien, library of Hebrew bible, London, 2006, p 146.

وجاء كذلك عند المؤرخ ديان بانكس، أن الشعب اليهودي لم يعتمد في بدايات تدوين الأولى لمروياته التوراتية، على مؤثرات وتواريخ الشعوب الأخرى، وإنما كان له كذلك تراث قومي عريق جداً، يكفيه لكتاب وتأريخ تراثه الشعبي، أنظر:

- Diane Banks : op . Cit, p146.

(4)_ إسرائيل ولفنسون : المرجع السابق، ص ص144 – 145.

(5)_نفسه، ص ص124 – 125.

له مركز روحي مدون[1]، وهو ما لم تستطع أن تدرك أهميته شعوباً أخرى ذهبت مدوناتها أدراج الرياح، لأنها لم تبتكر فكرة المركز الروحي المدون؛ أي فكرة أن يكون لها كاتب مقدس[2]، وإذا كانت الأساطير قد لعبت مثل هذا الدور سابقاً، فإن الكتاب المقدس يتجاوز الأساطير القديمة، وسيلعب الدور الجديد الذي قام به اليهود أولاً، مع تغيرات نوعية في العقيدة الدينية، ولعل أهمها الانتقال من فكرة الإله القومي الخاص، إلى فكرة الإله الواحد الشامل للعالم (التوحيد)، ورغم هذا ظل التوحيد مشوباً عند يهود المنفي، مع هذا سعوا واجتهدوا لأن يكون يهوه، هو إلههم القومي وإله العالم كله في آن واحد[3].
ولكن في بادئ الأمر، لم يعتبر يهوه إله البشر كلهم، لأن الأمر مازال متعلقا بهم كمجموعة من الناس معرضة للفناء.

وكان الأمر يتعلق بصياغة وإنشاء دين جديد توضع في المنفى البابلي خطواته الأولى، ثم تكتمل صياغته في زمن لاحق، فكانت هذه الخطوات رد فعل طبيعي لتلك المراحل التي عاشها بني إسرائيل.
إذ لابد أن يتحولوا، من الشعب المضطهد الذي فقد أرضه، إلى شعب الرب المختار الذي يتعلق بالسماء، ويعتقد بعض الباحثين، لو أن يهود السبي كانوا يتوقعون العودة إلى أرضهم، لما فكروا في تدوين مروياتهم وتراثهم على شكل كتاب مقدس، ورغم هذا كانت فكرة المسيح المخلص تراودهم، ولذلك وضعوها في مدوناتهم على شكل انتظار للمخلص، الذي لابد أن يكون ملكاً[4] ممسوحاً بالزيت[5].

(1)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص219.

(2)_ محمود نعناعه : المرجع السابق، ص316.

(3)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص220.

(4)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص ص221 – 222.

(5)_ كان المسح بالزيت، طقس من الطقوس المقدسة، يقام حين تولية الملك، حيث يمنح السلطة عن طريق مسحه بزيت البركة، وهو طقس ذا شكلين، ديني وديمقراطي، أي دنيوي. وكانت هذه العادة منذ عهد الملك شاؤول (1020 – 1000ق.م)، أنظر :

_ محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأردني القديم، ج4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979، ص ص301 – 302.

- **سقوط بابل** (539ق.م)

- **<u>خلفاء نبوخذ نصر:</u>**

بعد أن حكم الملك نبوخذ نصر زهاء ثلاثة وأربعين عام (605 – 562ق.م) خلفه على عرش بابل بضعة ملوك لم يكونوا جديرين بحكم هذه الإمبراطورية العظمى، فكان حكمهم فترة تمهيدية سبقت انهيار المملكة البابلية الحديثة [1].

أول هؤلاء الملوك ابنه أميل مردوخ أو أويل مردوخ[2]، في 562ق.م، وكان خلفا غير صالح، عاش حياة لهوٍ، فلم يكد يمضي على حكمه سنتين حتى تدخل الكهنة في شؤون المملكة وقتلوه[3]، ثم نصبوا مكانه أحد قواد أبيه وصهره نركال شراوصر في 560ق.م، لكنه لم يقم بأعمال تستحق الذكر، سوى بعض الأعمال المعمارية، وما دون ذلك فإن حكمه يكتنفه الغموض حتى وفاته في 556ق.م[4]، فخلفه ابنه الصغير (لاباشي مردوخ) سنة 556ق.م، فلم يحكم سوى تسعة أشهر ثم تدخل الكهنة في شؤون الحكم مرة ثانية، فنحوه عن الحكم ونصبوا مكانه ملكاً منهم تهواه أنفسهم وهو (نبونائيد) في 556ق.م، والذي جاء في بعض الروايات أنه زوج الابنة الثانية لنبوخذ نصر من زوجته الأميرة (نيتو كوريس) ابنة الفرعون نخاو الثاني. وقد كان والده أحد نبلاء البلاط الملكي، وكانت والدته كاهنة ذات مرتبة رفيعة في معبد إله القمر بحران.

وقد اعتبره بعض الباحثين مؤسس لسلالة بابلية جديدة وهو أمر لا تؤيده القرارات التاريخية، لأن ظروف توليه الحكم جاءت في سياق تداعيات أحداث متعلقة باضطراب الأوضاع الداخلية للمملكة، حتى وإن صح انتسابه إلى الأسرة الملكية[5].

(1)_ طه باقر: المرجع السابق، ص211.

(2)_ "أويل مردوخ" هو الاسم الذي ورد في العهد القديم، أنظر :

_ سفر عزرا 1: 8.

(3)_ أحمد أمين سليم : دراسات في تاريخ العراق...، المرجع السابق، ص283.

(4)_ حسن محمد محي الدين السعدي : المرجع السابق، ص217.

(5)_ مارغريت روتن : المرجع السابق، ص167.

وكان نبونائيد مولعاً بجمع الأخبار القديمة، فاهتم بشؤون الدين ومصالح الكهنة، وترك أمور المملكة لهم في بادئ الأمر، فلم تكن في طاقته إدارة الإمبراطورية الواسعة[1]. كما قام بإنجاز بعض الأمور التي تستحق التنويه بها مثل اقتفائه خطوات نبوخذ نصر في البناء، فقام بتجديد بعض الأبنية في بابل وبعض المدن الأخرى. وأولع في الوقت نفسه بحوادث الماضي[2] ودراسة التاريخ، والتنقيب على آثار الأحجار المنقوشة العائدة إلى المعابد القديمة، فوجد في مدينة سيبار عندما كان يجدد بناء معبد إله الشمس (شمش) بقايا أسسه الأصلية مطمورة وهي تعود إلى الملك الأكدي (برام سين)، الذي كان أول من شيد معبداً هناك قبل حوالي ألفي سنة، فاحتفل باكتشافه هذا احتفالا عظيماً[3].

- **<u>بوادر انهيار المملكة:</u>**

من الأمور المفيدة التي يجدر ذكرها عن دواعي سقوط المملكة البابلية والظروف التي سبقت انهيارها ما يلي :

لم يكن الملك نبونائيد من السلالة الكلدانية؛ أي من سلالة غريبة عن البابليين، فأمه كانت كاهنة في معبد إله القمر، ولعل هذا كان من الأمور التي جعلت الوطنيين البابليين يقفون ضده[4].

وقد حالف نبونائيد الملك الفارسي كورش ضد المديين – الذين كانوا حلفاء أسلافه فيما سبق– عندما ثار الملك الفارسي عليهم[5]، ولقد ذكر الملك نابونائيد هذا في كتاباته وأثاره، حيث جاء فيها أن الإله مردوخ ظهر له في الحلم وأمره بتجديد معبد حران، ولما

(1)_ طه باقر : المرجع السابق، ص212.

(2)_ كان الولع قديماً بتتبع والبحث عن أخبار وأحداث الأولين مظهراً من مظاهر عابدة (الماضي الذهني)، والذي أصبح مقترن بأزمان انحلال الحضارات وانهيارها، أنظر :

_ طه باقر : المرجع السابق، ص212.

(3)_ نفسه، ص212.

(4)_ هارفي بورتن : المرجع السابق، ص77.

(5)_ مارغريت روتن : المرجع السابق، ص168.

أخبره أنها تحت حكم المديين أجاز له حربهم وتخليصها، حيث قال له : «أنهم سيسقطون»، فقاد جيشه بنفسه ضد الحامية المديية في حران واستولى عليها، في الوقت الذي كان الملك المديين (إستياجس) مشتغلاً بثورة الفرس الأخمنيين ضده، ثم بعد هذا جدد نبونائيد معبد حران إله القمر (سين)[1].

وبعد أن استولى نبونائيد على حرّان غزا سوريا، حيث كان في حماه عام 553ق.م، وغزا جبال أمانوس في آب من نفس السنة، وكذلك قتل ملك أدوم في كانون الأول، من ثم واصل غزوه حتى وصل إلى غزة ومنها إلى الحدود المصرية، ليقود جيشه من بعد هذا نحو شمال بلاد العرب[2]، وحارب ملك واحة تيماء وقتله، ثم بنا فيها قصراً وسكنه[3]. وتدل الوثائق على سير قوافل الإبل إلى واحة تيماء لنقل المؤونة إلى الملك نبونائيد[4]. وفي هته الأثناء كان ابن نبونائيد (بلشاصر) ملكاً على بابل بنّيابة عن والده، حيث دلت الألواح الطينية أن نبونائيد كان في واحة تيماء من سنة حكمه السابعة حتى السنة الحادية عشرة على أقل تقدير[5]. وقد أهمل الملك وابنه الطقوس الدينية في أعياد رأس السنة البابلية، وعلى عكس هذا اهتم بمعبد إله القمر في حران، مما أشعل غضب الكهنة البابليين ولاسيما كهنة الإله مردوخ لما لحق بهم من خسائر مادية[6].

وقد شهدت فترة نيابة الابن بلشاصر تفسخ الإدارة، تلك الإدارة القوية الحازمة التي أسسها الملك نبوخذ نصر[7]، فساء الحكم وعمت الرشوة، وازداد الظلم على السواد

(1)_ يوسيفوس : تاريخ يوسيفوس، تع : سليم نقولا مدور وإبراهيم سركيس، (د د ن)، بيروت، 1872، ص12.

(2)_ أحمد أمين سليم : دراسات في تاريخ العراق...، المرجع السابق، ص283.

(3)_ نفسه، ص284.

(4)_ طه باقر : المرجع السابق، ص214.

(5)_ نفسه، ص ص214 – 215.

(6)_ المطران يوسف الدبس : المرجع السابق، ص578.

(7)_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص84.

الأعظم ولاسيما الفلاحين، فبارت الحقول حتى أن بلاد بابل قد هددها القحط عام 546ق.م [1].

وبغزو الفرس في هذه الأثناء للمملكة المديية طالبوا بحقهم في أملاكها في بلاد آشور وشمال بلاد الرافدين، وفي سورية وأرمينيا، الأمر الذي عارض مصالح المملكة البابلية، وأدى بهم إلى نقض الحلف بينهما، حيث اختل توازن القوى في المنطقة باستحواذ الفرس على مادي. لذا رجع نبونائيد إلى بابل في سنة 545ق.م، جراء تهديدات الفرس الإخمينيين للمملكة [2].

كما أن حاكم شوشة[3] (كوبرياس) التابع للمملكة البابلية انحاز إلى الفرس، الذين هاجموا الإمبراطورية بعد توطيد سلطاهم في بلاد فارس[4]، وجراء هذا التهديد قام نبونائيد بجمع تماثيل الآلهة البابلية المهمة ووضعها في مدينة بابل لحمايتها[5].

- **الفرس الإخمينيين:**

يعود أصل الفرس إلى الجنس الآري[6] وهم قريبوا النسب من المديين[7]، وأما فيما يخص أخبارهم الأولى، فهي قليلة جداً لا نعلم إلا القليل من أمرهم من ذلك الوقت إلى أن ظهر الملك كورش. ويعتقد بعض الباحثين أن مملكة الفرس ابتدأ تاريخها منذ استيلاء كورش على مادي، غير أن دارا الأول (داريوس)؛ وهو الملك الثالث من بعد كورش،

(1)_ حسن محمد محي الدين السعدي : المرجع السابق، ص218.

(2)_ مارغريت روتن : المرجع السابق، ص168.

(3)_ وبخصوص منطقة شوشة، فهي تقع على الحدود الشرقية لبابل بينها وبين مملكة الفرس ــ إيران– أتبعها الملك نبوخذ نصر خلال سنوات حكمه الأولى لأملاك المملكة البابلية، أنظر :

_ حياة إبراهيم محمد : المرجع السابق، ص69.

(4)_ طه باقر : المرجع السابق، ص215.

(5)_ هارفي بورتر : المرجع السابق، ص ص77 – 78.

(6)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص230.

(7)_ حسان حلاق : ملامح من تاريخ الحضارات، الدار الجامعية، بيروت، 1991، ص101.

صرح بأنه قد ملك الفرس ثمانية ملوك من أسلافه قبله[1]. وأول ما وصل من أخبارهم في بادئ الأمر جاء في أثار ومدونات الأشوريين.

وقد ورد عند هيرودوتس أنهم كانوا خاضعين للمديين[2]، لكن الملك داريوس ذكر أن أسلافه كانوا مستقلين، ولعلى هذا الخضوع كان في بداياتهم الأولى وحين قوية شوكتهم تخلصوا من تلك التبعية أيام (كمبيز) والد كورش[3]. قد دلت الاكتشافات الأثرية الحديثة أن كورش كان ملك عيلام، ثم استولى على مادي بعد قهره ملكها استياجس، ومن بعدها وحد الفرس تحت لواءه[4]. وقد جاء في السنة السادسة من حكم نبونائيد أي 550ق.م، أن استياجس ملك مادي توجه نحو كورش ملك عيلام لكن جنداً من جيشه خانوه وسلموه لكورش، الذي قتله واستولى على مملكة مادي، وجاء في تلك الآثار أيضا، أنه في السنة التاسعة لبنونائيد شهر نيسان من عام 547 ق.م[5]، بعدما بسط الملك كورش نفوذه على ملك الفرس، جمع جنوده وعبر نهر دجلة قرب مدينة أربيلا قاصداً بابل، ولم يبلغ تمام مراده إلا في نحو السنة التاسعة عشر من حكم الملك نبونائيد (539 أو 538ق.م)[6].

إن ما ورد من إشارات وأخبار عن سقوط بابل قليلة وشحيحة، فلم تتوفر لدينا سوى روايات بعض المؤرخين الكلاسيكيين وبخاصة هيرودوتس، والذي روى أن الملك كورش مر أثناء زحفه على بابل بنهر ديالي، الذي سماه بنهر (الجندز)، إذ أنه وبعد أن عبر مياه النهر زحف نحو بابل حيث التقى بجيوش نبونائيد في مدينة أوبس بقيادة ابنه بلشاصر، واصطدم الطرفان قرب الموضع الذي صار يعرف فيما بعد بـــ(سلوقيه أو طسقون) حيث اندحر الجيش البابلي إلى بابل وتحصن فيها[7].

(1)_ هارفي بورتر : المرجع السابق، ص154.

(2)_ Hérodote: op . Cit, p 41.

(3)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص230.

(4)_ هارفي بورتر : المرجع السابق، ص154.

(5)_ مارغريت روتن : المرجع السابق، ص 168.

(6)_ هارفي بورتر: المرجع السابق، ص77.

(7) _ Hérodote :op . Cit, p 41.

بعد سقوط أوبيس بيد الفرس سقطت مدينة سيبار في تشرين الأول عام 539ق.م، ثم دخل كوبرياس مدينة بابل في تشرين الثاني من نفس العام وأخذ الملك نبونائيد أسيراً، أما الملك كورش فدخلها في تشرين الأولى، ليبدأ التاريخ الرسمي للحكم الفارسي في بابل في 26 تشرين الأول 539 ق.م أو 538 ق.م[1]. (أنظر الشكل رقم (12))

وجاء في كتابات الملك كورش بعد دخوله إلى بابل، أنه جاء بصفته محرراً للبابليين، حيث خاطبهم قائلاً: «أنا كورش، ملك العالم، الملك العظيم، الملك القوي، ملك بابل، ملك سومر وأكد، ملك جهات العالم الأربعة ... سليل الملوكية منذ القدم، الذي يحب حكمه الإله بعل مردوخ والإله نابو الذي سرا قلبهما بسلطانه»[2].

وقد جاء في رواية أخرى أنه قال: «أن الإله البابلي مردوخ هو الذي جند الحملة في جميع مراحلها، وأنه أمره أن يذهب بنفسه إلى مدينة بابل و سيره في الطريق إليها ماشيا معه كالصديق، وإنه أذن له أن يدخل مدينة بابل بدون كفاح أو نزال، فطأطأة له جميع رؤوس سكان بابل، وسكان سومر وأكد، وعظماء القوم وحكام المدن»[3].

وجازى الملك كورش كهنة بابل وخاصة كهنة الإله مردوخ الذين خانوا الملك نبونائيد، وارجع تماثيل الآلهة الخاصة بالمعابد إلى أماكنها، وأصدر كورش الأوامر بإعادة تعمير المعابد، وقد دلت على هذا أختام الآجر الطينية المكتوبة، مثل التي عثر عليها بمنطقة الو كراء[4].

- **<u>كورش كما يصوره اليهود:</u>**

كانت ساعة من أروع الساعات في تاريخ بني إسرائيل حين دخل الملك كورش بابل فاتحاً بعد طول انتظار، فرحبوا به هم وأنبياؤهم وتصوروه المسيح المنتظر الذي

(1)_ هارفي بورتر: المرجع السابق، ص155، وكذا :

_ مارغريت روتن : المرجع السابق، ص169.

(2)_ طه باقر : المرجع السابق، ص215.

(3)_ طه باقر : المرجع السابق، ص218.

(4)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص364، وكذا:

_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص213.

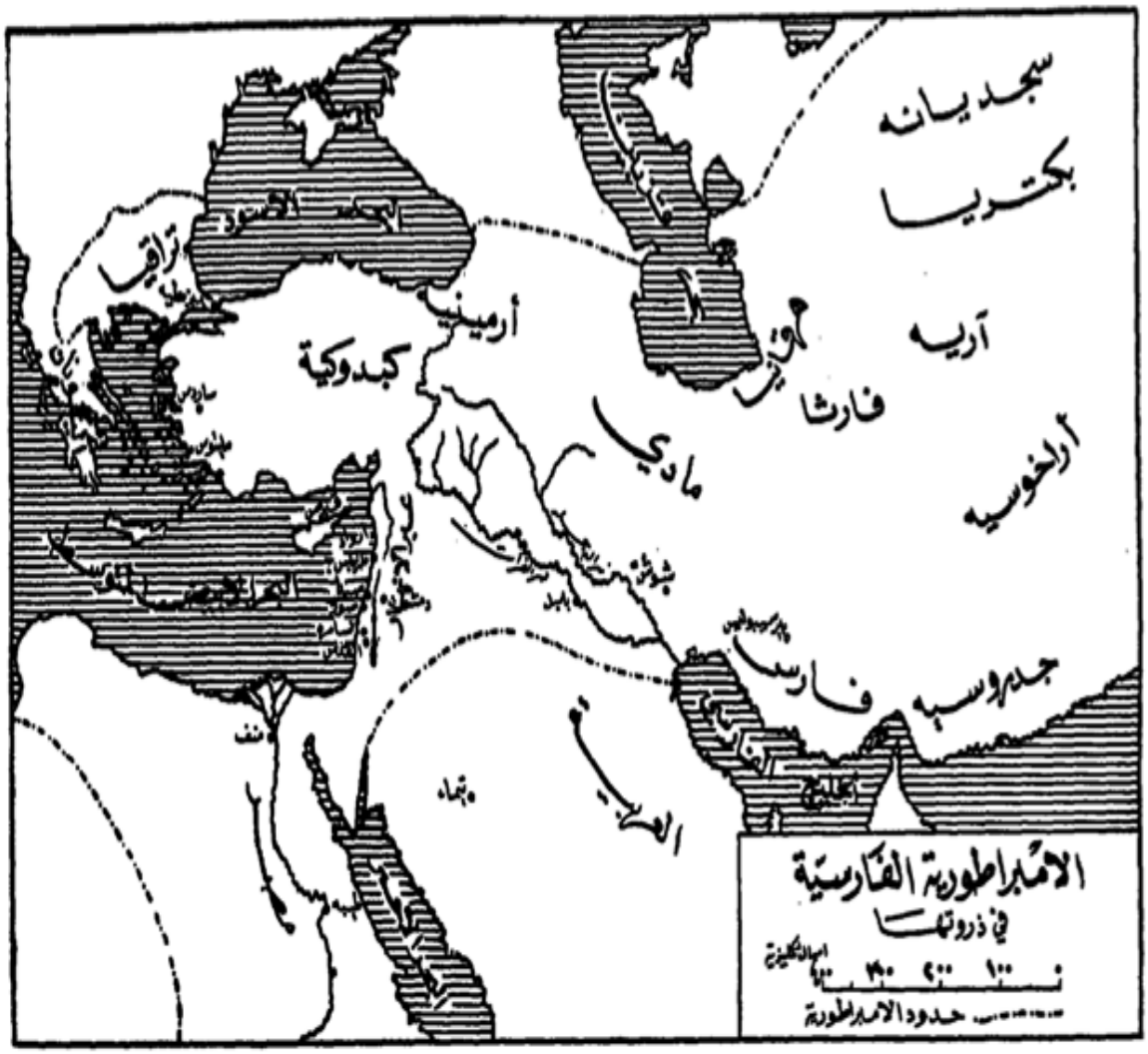

الشكل رقم(12) : الإمبراطورية الفارسية في ذروة توسعها

538 – 330ق.م[1].

(1)_ فليب حتى : المرجع، ص241.

سيعيد ويحي مملكة صهيون، محققاً بذلك وعد يهوه ونبوءات أنبيائهم[1]، حيث جاء في العهد القديم على لسان أشعيا النبي : «هكذا يتكلم الأزلي ــ يهوه – إلى مسيحه ــ كورش – : «إلى كورش الذي أمسكت يمينه لأخضع أمامه أمما وأحل أحقاء ملوك، لأفتح أمامه المصاريع ولا تغلق البوابات[2]... أعطيك خزائن الظلمة وكنوز المخبئة لتعلم أني أنا يهوه الذي يدعوك باسمك، إله إسرائيل إني لأجل خادمي يعقوب وإسرائيل مختاري دعوتك باسمك، أعطيتك اسم تكريم مع أنك لم تعرفني أنا يهوه وليس آخر لا إله سواي»»[3].

وبتعابير مماثلة يعبر كورش (الأزلي) عن نفسه كما جاء في سفر أشعيا قائلاً: «سأسير أمامك ... »[4].

وورد أيضا في بداية سفر عزرا في أمر إطلاق سراح أهل السبي : «في السنة الأولى لكورش ملك فارس لكي تتم كلمة يهوه بهم أرميا نبهه يهوه روح كورش ملك فارس فأطلق نداء في مملكته كلها، وبالكتابة أيضا قائلا: «هذا ما قاله كورش ملك فارس قد أعطاني يهوه إله السماوات جميع ممالك الأرض، وهو فوض إليا أن أبني له بيتا في أورشاليم التي في يهوذا»»[5].

وأما يوسيفوس فيذكر أنّ الملك كورش نذر ليهوه نذراً وهو أن يحرر شعب يهود السبي، ويبني له بيته في أورشاليم إذا ما ساعده في غزو بابل[6]، جراء تدنيس الملك بلشاصر لآنية الذهب والفضة المقدسة؛ والتي جاء بها نبوخذ نصر من الهيكل أثناء تدميره

(1)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص365.

(2)_ سفر أشعيا 45: 1 – 2.

(3)_ سفر أشعيا 45: 3 – 6.

(4)_ مارغريت روتن : المرجع السابق، ص171.

(5)_ سفر عزرا 1: 1 – 3.

(6)_ يوسيفوس : المصدر السابق، ص14.

أورشاليم (597 – 587ق.م)، حيث حدث هذا أثناء وليمة أعدها بلشاصر لقواده كمكافئة لهم على انتصارهم في إحدى غزواته أو حملاته[1].

أما ابن العبري فيشير إلى أن الملك كورش تزوج في سنته الأولى أخت زوربابيل – أحد قادة السبي – ولما دخل بها ارتفعت عنده وقال لها أطلبي مني ما شئت، فطلبت منه عودة بني إسرائيل إلى أورشاليم، وأن يأذن لهم بعمارتها، فجمعهم كورش وخيرهم قائلا : «من اختار الصعود فليصعد ومن أبى فليقم»[2].

ومن ثمة أتاح كورش لليهود حرية العودة إلى أورشاليم، وأعاد لهم ما بقي في خزائن المملكة من الذهب والفضة التي اغتصبها منهم نبوخذ نصر أثناء السبي[3]، وكذلك أمر كورش الجماعات التي كان يهود المنفى يعيشون بينهم أن تعينهم بالمال الذي يحتاجون إليه أثناء عودتهم[4].

وفي واقع الحال خيب كورش رجاء يهود السبي وأنبيائهم، حيث أظهر موقف حضاري إذ ترك بابل وشأنها ولم يمس أهلها بسوء، وأظهر بعض الخضوع لآلهتها. عكس ما انتظروه منه لأهل بابل[5].

وقد أشارت الأسطوانة العائدة للملك كورش[6]، أنه منح حق العودة لكل الأمم والأقوام التي كان البابليين قد سبوها أثناء مدة حكمهم، وكان من ضمنهم سبي يهوذا.

(1)_ سفر دانيال 5: 10 – 25، وكذا :

_ يوسيفوس : المصدر السابق، ص12.

(2)_ ابن العبري : مختصر في الدول، (د د ن)، (د م ن)، 1908، ص ص81 – 82.

(3)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص364، وكذا :

_مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص172.

(4)_ سفر عزرا 1: 4 – 5، وكذا:

_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص635.

(5)_ طه باقر : المرجع السابق، ص219، وكذا:

_ هارفي بورتر : المرجع السابق، ص157.

(6)_ مارغريت روتن : المرجع السابق، ص172.

والذي حاول يهود السبي أن يصوره كأمير خاص بهم[1]، يحقق وعود يهوه ونبوآت أنبيائهم.

كما أن كورش، الذي كان يفكر في الاستيلاء على مصر ويعد له ما يستطيع من عدة[2]، كان يرى أن طلاق سراح يهود المنفى البابلي ومساعدتهم على إعادة أورشاليم وهيكلها سيجعل له في أقرب المناطق المتاخمة لمصر إتباعا يرون من واجبهم تسديد الدين المستحق في أعناقهم للفرس[3].

وكذا سبب تسامح الفرس مع اليهود، إنما كان جراء عدم الصلة بين اليهود والفرس المجوس سواء الزرادشتية أو المانوية[4]، فكلى الطرفين كان ينتمي إلى فكر مخالف، فكهنة المجوس كانوا يرون أن اليهود لا يمثلون خطراً بالنسبة لهم، فالديانة اليهودية لم تكن تبشيرية بل كانت خاصة بهم[5].

(1)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص232.

(2)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص173.

(3)_ محمود نعناعه : المرجع السابق، ص297.

(4)_ كانت المجوسية هي ديانة الملك كورش وهي الديانة الفارسية التي تتخذ لها الاهين أحدهما إله النور والصدق والخير (أهورا مازدا)، والثاني إله الظلام والباطل والشر (أهيرمان)، ولقد تطورت الديانة المجوسية على ثلاثة مراحل:

أ- مرحلة (زرادشت) ويسمى أحياناً (زورو أستر).

ب- مرحلة (ماني) وفيها دخلت الديانة فلسفة أكثر تعقيداً، وسلوكاً أكثر تقشفاً.

د ــ مرحلة (مازدك) وتنسب إلى أفكار شيوعية أدخلت على الديانة، أنظر :

_ حسن نعمة : المرجع السابق، ص ص64 – 66.

(5)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص173.

الفصل الثالث

التأثر الحضاري

المبحث الأول : العـــــــــــــــــــــــــــــــــودة

المبحث الثاني : انعكاس تجربة السبي على المجتمع اليهودي

المبحث الثالث :أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية

- **العودة**

لما فتح كورش بابل عام (539 – 538ق.م)، سار بحملاته حتى غزا كل من سوريا وفلسطين وسمح ليهود المنفى البابلي بالرجوع إلى أورشاليم[1].

لكن الكثير من المنفيين لم يتحمسوا لهذا التحرير[2]، لأنهم تأقلموا في التربة البابلية وامتدت أصولهم فيها، فترددوا طويلا في ترك حقولهم الخصبة وتجارتهم الرائجة ليعودوا إلى القفار الخربة في أورشاليم[3]. ومرت سنتين من حكم الملك كورش قبل أن تبدأ القافلة الأولى من السبيين اليهود رحلتها الطويلة التي دامت ثلاثة شهور، إلى الأرض التي أخرج منها آبائهم قبل نحو سبعين عاماً[4].

- **<u>زوربابيل قائد العودة:</u>**

تعتبر شخصية زوربابيل هامة في هذه المرحلة، فقد لعبت دوراً بارزا في نهايات السبي في بابل وبدايات عودة السبي وبناء بيت الرب.

وكان معنى اسم زوربابيل[5] (أسير بابل) ويبدو أنه لقب أكثر من كونه اسماً[6]، وقد جاء في العهد القديم باسم (شيشبصر) [7].

وجاء عند أهل السبي أن زوربابيل هو ابن شالائيل (شألتيئل) ابن (يهوياكين) آخر ملوك يهوذا المسبيين[8]، ورغم أن العهد القديم كما ورد في سفر أخبار الأيام الأول

(1)_ سفر عزرا 1: 7 – 11، 6: 3 –6.

(2)_ أحمد سوسة : المرجع السابق، ص137.

(3)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص429.

(4)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص365.

(5)_ وقد جاء عند أحمد سوسة أن (زوربابيل) اسم بابلي من (زربو بابلي)، أي زرع أو ولادة بابل، أنظر :
_ أحمد سوسة : المرجع السابق، ص137.

(6)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص233.

(7)_ سفر عزرا 5: 14.

(8)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص233.

يضعه ابن (يكنيا) ابن (يهوياقيم)[1]. والواضح أنه أمير من الأسرة الملكية ليهوذا سابقًا.

ولقد عينه الملك كورش قائداً لقوافل العائدين من المنفى البابلي، وكذا واليا على أورشاليم التابعة له[2]، كما أن ابن العبري يشير إلى أنه صهر الملك كورش كتوضيح لمكانته عنده[3].

وأورد لنا العهد القديم في هذا المقام قائمة العائدين من السبي في سفر عزرا ونحميا مع القائد زوربابيل، وهي تقدر بحوالي اثنان وأربعين ألف وثلاث مائة وستين رجلا (42360) بخلاف عبيدهم وجواريهم، الذين قدر عددهم بحوالي سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وثلاثين فرد (7337)، ومائتين (200) من المغنين والمغنيات[4]، بزيادة خمسة وأربعين من المغنين والمغنيات في سفر نحميا، وكذا حيواناتهم من خيول وبغال وجمال وحمير[5].(أنظر الشكل رقم (13))

ومن جهة أخرى فإن مصادر متعددة تجنح نحو الاعتقاد بأن القائمة هذه موضع شك، إذ أنها كانت في أصلها إحصاء شاملاً لليهود المقيمين في بابل إبان عصر نحميا أو بعده[6]، ولكن كيف يمكن للمرء أن يصدق أن جالية من المسبيين في بابل، والتي بلغت في عام 587ق.م حوالي ستة وأربعين ألف (46000) من الذكور البالغين استطاعت أن تتزايد حتى بلغت هذا الحد الذي أوردناه خلال فترة السبي، بحيث سار بمقدورها أن ترسل إلى أورشاليم فوجاً من ستة وأربعين ألف وثلاثمائة وستون رجلاً (46360)، ويستثنى من هذا العدد النساء والأطفال.

(1)_ سفر أخبار الأيام الأولى 3: 18.

(2)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص177.

(3)_ ابن العبري : المرجع السابق، ص71.

(4)_ سفر عزرا 2: 64.

(5)_ سفر نحميا 7: 66 – 69.

(6)_ أحمد سوسة : المرجع السابق، ص138.

الشكل رقم(13) : خارطة توضح طريق عودة المنفيين من بابل إلى أورشاليم في سنة 538ق.م[1].

(1)_تيم داولي : المرجع السابق، ص51.

إضافة إلى سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وثلاثون من العبيد (7337)، إذا لو أضيفوا لبلغ التعداد الكلي حوالي مئة ألف فرداً (100000)[1]، ومن المرجح أن هذا العدد كان تمثل تعداد منطقة يهوذا بأسرها فترة السبي[2].

ومن المحتمل أن يكون الأفراد والأسر الذين عادوا من السبي قد سكنوا حول مدينة أورشاليم، في دائرة نصف قطرها عشرون ميلاً في نفس الأماكن التي سبيت منها عائلاتهم[3]، بحيث بدأت كل عائلة تبحث عن قطعة الأرض التي كانت تملكها سابقا[4]. ولا ندري ما تم من إجراءات حيال السكان الذين كانوا يشغلون ويقيمون في تلك المناطق[5].

ورغم هذا فقد تجمعوا في أورشاليم لإعادة الشعائر المقدسة في المعبد المخرب (الهيكل)، وفي مناسبة الحفل الديني الذي يقام في بداية الشهر السابع من كل سنة ، وبدأت إزالة الأنقاض من وسط الساحات المهدمة تمهيدا لإقامة المدينة الجديدة[6].

والجدير بالذكر أن هؤلاء العائدين لم يجدوا ترحيبا في الوطن القديم، ذلك أن أقواما آخرين من الساميين استقروا في تلك البلاد[7]، وتملكوا الأرض بحق احتلالها والعمل فيها وأخذت هذه القبائل تنظر بعين المقت لأولئك الذين حسبوهم مغيرين على بلادهم وحقولهم،

(1)_ فليب حتى : المرجع السابق، ص243.

(2)_ يذكر سيبنوزا أنه إذا كان المجموع الكلي للعائدين يبلغ 42.360، فإنه بحساب المجاميع الجزئية التي ذكرت تفصيلاً نجد أن مجموعها في سفر عزرا 29818 فقط وفي سفر نحميا 31.089، وبرغم من اختلاف المجاميع الجزئية في كل من سفري عزرا ونحميا عن المجموع الكلي، إلا أنه يبدو واضحاً أن المجموع الكلي هو الصحيح لأن الجميع حفظه كما هو ثابت في كلا السفرين، أنظر :

_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص175.

(3)_ نفسه، ص174.

(4)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص435.

(5)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص175.

(6)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص435.

(7)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص365.

ولولا الإمبراطورية الفارسية الحليفة التي حمت اليهود العائدين لما استطاعوا أن يستقروا في أورشاليم[1].

- **إعادة تجديد المعبد:**

نقرأ في المرسوم الملكي الذي أصدره الملك كورش (538– 530ق.م) من سنة حكمه الأولى للإمبراطورية البابلية الجديدة (539–538ق.م)، إن الملك الفارسي قد أمر بإعادة بناء معبد أورشاليم[2] في نفس مكانه السابق[3]، حيث كانت تقام الاحتفالات الدينية وتقدم القرابين، وأن تكون نفقات البناء من بيت الملك (الخزينة)، وكذا إعادة كل متعلقات المعبد القديم الثمينة التي اغتصبها الملك نبوخذ نصر إلى المعبد الجديد، هذا فضلا عن الأموال التي تبرع بها يهود السبي البابلي للمعبد الجديد[4].

واعتقد بعض الباحثين أن هذا العمل يتفق مع سياسة تحسين أحوال الديانات المحلية، وذلك عن طريق تقديم مساعدات من الدولة في الحالات الضرورية، وفي هذه الحالة هو أن الملك البابلي نبوخذ نصر كان قد دمر المعبد ونهبه عام 587ق.م[5]، وبما أن الملك الفارسي كورش هو الوريث لحكم الملكة البابلية، فضلا عن أنه تبنى سياسة معينة بالنسبة للشؤون الدينية، ومن هذا فهناك سبب وجيه لقيامه بإصلاح أخطاء سلفه نبوخذ نصر، وإلى جانب أن المعبد كان مكان للعبادة الملكية السابقة، ولما كان كورش يعتبر نفسه الخليفة الشرعي لملوك يهوذا السابقين، فهو إذاً المسؤول على تكاليف تجديد

(1)_ محمد يومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص431.

(2)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص430.

(3)_ وقد أشار محمد بيومي مهران، أن هناك من يثير الشكوك حول صحة هذا القرار، أو حتى أنه كان موجوداً في الأصل، أنظر :

_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص430.

(4)_ سفر عزرا 1: 1 – 11، 6: 3 – 5، وكذا :

_Martin Noth : op . Cit, pp306 - 307.

(5)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد راشد : المرجع السابق، ص174.

المعبد، وهكذا فقد كان من الواجب أن يعطي أوامره بذلك فضلا عن توجيهته بشأن أسلوب البناء الجديد[1].

وأما بالنسبة للمنفيين فضلا عن القبائل التي بقيت في أورشاليم، والجماعات الأخرى المتفرقة من إسرائيل القديمة، فقد كان تجديد المعبد أمراً ذا أهمية أساسية بالنسبة للديانة المركزية التي كانت أورشاليم مركزا لها طوال فترة طويلة[2].

ولقد فوض الملك كورش زوربابيل (شيشبصر) في أن يأخذ الكنوز التي نهبت من المعبد القديم، وأن يقوم ببناء المعبد الجديد، ومنه بدأ في وضع أساساته[3].

وهكذا وبعد عامين من العودة أقيمت أساسات المعبد الجديد[4]، ولكن العمل سرعان ما توقف بسبب الوضع السيئ في أورشاليم والمناطق المجاورة لها[5]، ومن ثم فقد بدأت دعوة جديدة تنادي بأن الوقت لم يحن بعد لبناء بيت الرب (يهوه)، وبأن القوم كانوا لا يزالون منشغلين بأمورهم الخاصة[6]، وكل رجل لا يشغله إلا آل بيته، وأن بعض منهم كانوا ما يزالون يعيشون في منازل مكسرة، رغم أنهم كانوا قلة، والأكيد أن أورشاليم حسب ما يرى بعض الباحثين ما تزال مدينة مدنية خربة، يسكنها قوم يستحقون العطف، وأن القرى في الريف لم تكن بأفضل من ذلك، وزادت تلك المآسي مجاعات وحصاد سيئ للغاية، مما جعل الأهالي يركزون كل اهتماماتهم في متاعبهم الشخصية، فبقيت الأساسات دون أن يلمسها أحد، ليتوقف العمل في تجديد المعبد نهائيا[7].(أنظر الشكل رقم (14))

---

(1)_ Martin Noth : op . Cit, pp308.

(2)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص ص431 – 432.

(3)_ سفر عزرا 5: 13 – 14.

(4)_ صابر طعيمة : المرجع السابق، ص149.

(5)_ ويرجح أن تردي هته الأوضاع إنما يرجح إلى أن اليهود العائدين من المنفى كانوا يتصورون أن عملية بناء الهيكل هته، هي امتياز خاص للمنفيين العائدين، لا ينبغي للسكان المستقرين ــ لاسيما أهل السامرة– أن يساهموا فيه، أنظر :

_ محمود نعناعه : المرجع السابق، ص315.

(6)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص435.

(7)_ سفر حجي 1: 1 – 11، وكذا :

_ Martin Noth : op . cit, p310.

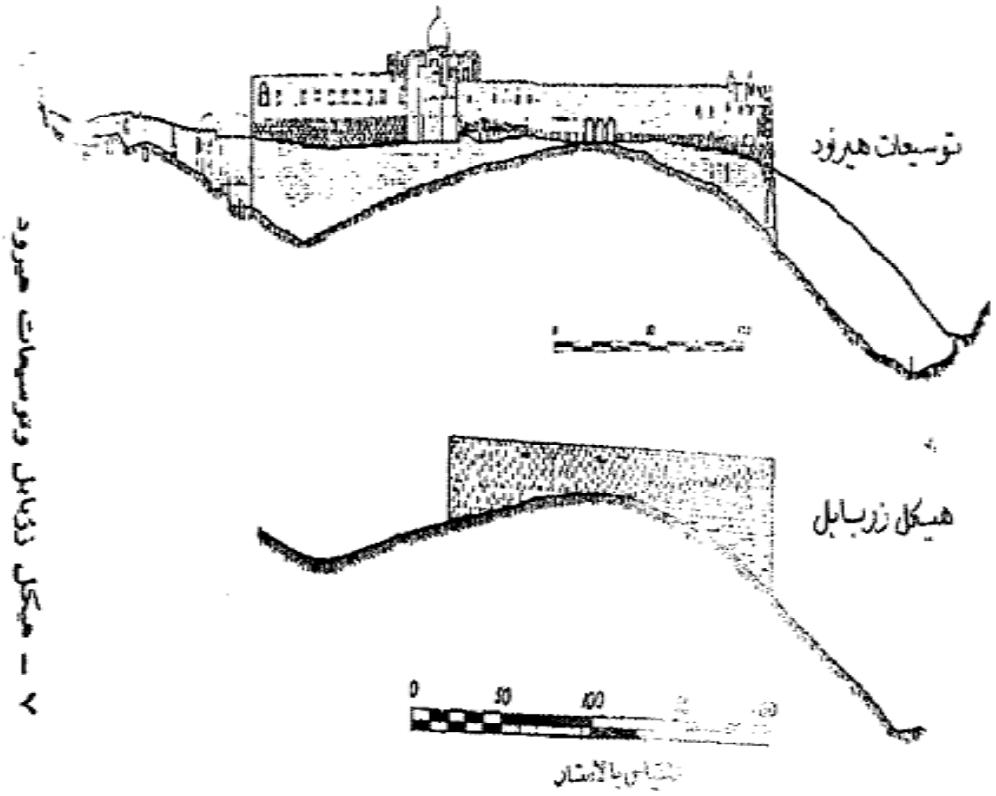

الشكل رقم(14) : رسم تقريبي يبين هيكل زوربابيل من بعد العودة 516ق.م وتوسعيات هيرنود فيما بعد[1].

(1)_فراس سواح : آرام دمشق وإسرائيل، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1995م، ص156.

ومنه توقف العمل في إعادة البناء بسبب حاجته لأعدد كبيرة من الأيد العاملة، والتي كانت أورشاليم المهدمة في أشد الحاجة إليها لإعادة الترميم، كما أن المعونة الفارسية كانت قليلة[1]، فضلا عن أن جيران يهوذا أعاقوا العمل، إذ كانت العشائر والشعوب المجاورة يعيقونها ويهددونها في البناء، كما استأجروا ضدهم أفرادا وجماعات لكي يبطلوا عملهم طوال أيام حكم الملك كورش[2].

وهكذا لم يبنوا من المعبد الجديد سوى أساسات حتى وفاة الملك كورش عام 530ق.م[3]، فخلفه ولده كمبيز الثاني (530–523ق.م)[4] والذي انشغل في الاضطرابات والمشاكل المتعلقة بوراثة عرش أبيه بحيث لم يفعل شيئا ذا منفعة لليهود[5]، ولم يتم بناء المعبد الجديد إلى غاية أيام الملك دار الأول (داريوس) (523–486ق.م)[6]، حيث استؤنفت المباشرة في البناء وكان ذلك في السنة السادسة لحكمه، إلى أن اكتمل بناء بيت الرب "يهوه"عام (516–515ق.م)، وقد احتفل اليهود في يوم اكتمال المعبد ودشنوه بالذبائح[7]ثم احتفلوا بعيد الفصح (عيد الفطير)[8].

(1)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص235.

(2)_ سفر عزرا 4: 4 – 5، وكذا :

_ محمود نعناعه : المرجع السابق، ص315.

(3)_ محمد بيومي مهران : بلاد الشام، المرجع السابق، ص436.

(4)_ خليل مطران : المرجع السابق، ص83.

(5)_ Martin Noth : op . Cit, p310.

(6)_ سفر زكريا 1: 14، 2: 10.

(7)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص 435، وكذا :

_ تيم داولي : المرجع السابق، ص 52.

(8)_ عيد الفصح (عيد الفطير) : وهو بالعبرية سبياح وهو عيد خبر الفطير وموسم الحج، والعيد الذي يضحى فيه بجمل أو شاة وغيرها، وهو ذكر نجاة بني إسرائيل من العبودية في مصر، وفي الوقت ذاته بمجيء الربيع، أنظر :

_ غازي السعدي : المرجع السابق، ص ص14 – 15.

- **نبيّا العودة عزرا ونحميا:**

ظهر في المهجر في بابل عهد الملك أرتحششتا الأول (465–425ق.م)، خليفة دار الأول، نبيان من بين اليهود السبيين هما عزرا ونحميا وأحدهما معاصر للآخر[1].

كان عزرا بن سرايا كاهنا لقب بالكاتب، لأنه كان موظفا في بلاط إمبراطور الفرس أرتحششتا الأول ومستشارا له في شؤون الطائفة اليهودية التي كانت تقيم في بابل منذ أيام السبي. كان كاتبا ماهرا في شريعة موسى لذلك سمي بعزرا الكاهن كاتب شريعة إله السماء[2]، ولقد تمكن من كسب ثقة الملك الفارسي الذي لبى طلبه بالسماح له في الرجوع إلى أورشاليم، فغادر بابل في حوالي سنة 458 ق.م[3]، وقاد معه حوالي ألف وخمسة مئة وأربعة وثلاثين رجلا من اليهود المنفيين ومائتين وعشرين عبدا (220)، وحاملا معه رسائل وصايا من الملك إلى ولاته[4] في (عبر الأردن)[5]، ليساعدوه ويدفعوا له ذهبا وفضة كما زود بالسلطة الملكية المطلقة لإصلاح شؤون اليهود في يهوذا. ويعتقد بعض الباحثين أن عزرا عاد إلى بابل مرة ثانية ثم رجع إلى أورشاليم عندما أصبح نحميا واليا عليها (444–432ق.م)، أي بعد حوالي ثلاثة عشرة سنة من الغياب[6].

وقد قام عزرا بعد وصوله إلى أورشاليم بقراءة ناموس موسى على اليهود وتفسيره لهم، مستعينا بالترجمة الآرامية للأصل العبراني، وذلك بغاية إحياء اللغة العبرية، فصاروا يعتبرونه زعيما لهم من بعد موسى واعتبروه مؤسس نظم اليهود المتأخرة، ولقبوه بالكاهن والكاتب ومفسرا لوصايا يهوه. وقد أورد بعض الباحثين أنه هو الذي حمل إلى فلسطين

(1)_ محمود نعناعة : المرجع السابق، ص319.

(2)_ سفر عزرا 7: 1 – 6.

(3)_ أحمد سوسة : المرجع السابق، ص142.

(4)_ سفر عزرا 8: 1 – 36.

(5)_ (عبر الأردن)، أو (عبر النهار)، وهو الاسم الفارسي لولاية يهوذا، أنظر :

_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص235.

(6)_ محمود نعناعة : المرجع السابق، ص321.

الأحرف الآرامية المربعة الشكل؛ أي الخط الآشوري المربع، الذي مهد إلى نشوء العبرانية الحديثة. وقد قام على رأس جماعة من الكهنة اليهود بإعادة النظر في أوضاع اليهود الاجتماعية كأمور الزواج والتحقيق في الذين تزوجوا من أجنبيات، فأوصى بتنقية الدم اليهودي، والفصل في تلك الزيجات المختلفة[1].

وقد أجمع كل علماء الكتاب المقدس، على أن كتاب العهد القديم قد تم وضعه خلال فترة السبي وبعده على عهد النبي عزرا[2]، والذي جمع أكبر عدد من المرويات الشعبية التي كانت شائعة في بلاد يهوذا وبابل وعرضها بطريقة دينية مركزة، ولكنه لم يكتب كل المرويات بل قام بتشجيع الكهنة اللاويين لكتابة سفر اللاويين، والأسفار المتعلقة بالشريعة (سفري العدد والتثنية)، أما سفر عزرا نفسه فيرجح أنه كتب في عصر لاحق، لأن مضمونه لا يشير إلى أن عزرا هو من كتبه[3].

أما نحميا فهو ابن حكيم من اليهود السبيين في بابل، قد عاصر عزرا وكلاهما عاش زمن الملك أرتحششتا الأول (465–425ق.م)[4]، حيث كان نحميا يشتغل ساقيا في بلاط الملك في عاصمة الفرس شوشه، فنال منزلة رفيعة وترجى الملك أن يسمح له بالذهاب إلى أورشاليم وإعادة بناء أسوارها من جديد، والتي ابتدأها زوربابيل من قبله ولم يتمها. فأذن له الملك وأمر بإرسال كوكبة من الفرسان معه، وكذلك أعطاه رسائل توصية إلى عموم حكام (عبر النهر) الخاضعة للفرس، وعينه حاكما على الولاية اليهودية أورشاليم، وكان ذلك في حوالي عام 445ق.م[5]، وهي السنة العشرون من حكم أرتحششتا الأول أي بعد رجوع الكاهن عزرا، ووصول نحميا إلى أورشاليم سنة 444 ق.م[1].

(1)_ أحمد سوسة : المرجع السابق، ص ص142 – 143.

(2)_ أحمد سوسة : التوراة تاريخها وغايتها، تر : سهيل ديب، دار النفائس، (د م ن)، (د س ن)، ص20.

(3)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص241.

(4)_ أحمد سوسة : المرجع السابق، ص145.

(5)_ سفر نحميا 1:1.

(1)_ سفر نحميا 13 : 6.

وباشر نحميا مع وجهاء القوم وكهنتهم بناء الأسوار، وذلك في حدود سنة وصوله 444 ق.م، حيث استطاع خلال فترة قصيرة بناء جزء كبير من أسوار المدينة[1]، والتي تضمنت ثمانية أبواب وهي حسب ما يذكره العهد القديم: (باب الضأن، باب السمك، الباب العتيق، باب الوادي، باب الدمن، باب العين، باب الماء، باب الخيل) [2]، وكذلك مجموعة من الأبراج وهي: (برج خنئيل، برج التنانير، برج المصفاة) وسور بركة سلوام (سلوان)[3]، وهذه الأسماء كما هو واضح لا تحمل أي طابع ديني يخص الدين اليهودي. وقد استمر نحميا في عمله وإصلاحاته هته حتى استطاع أن يكسب ثقة الملك الفارسي، والذي عينه واليا وحاكما على يهوذا لمدة اثنا عشر عاما (444–432 ق.م)[4].

لقد كان نحميا رجل سياسة ورجل بناء أكثر من كونه رجل دين، فقد اتخذ عدته في الإكثار من سكان المدينة للنهوض بإدارة شؤونها الداخلية، والتشجيع على التعاطف والتراحم بين أغنيائها وفقرائها[5]، ولكن المتهاونين والمتراخين وأعوان الشعوب المجاورة كانوا أقوياء النفوذ، فما إن عاد نحميا إلى شوشه 432ق.م حتى نقضت إصلاحاته[6].

لكن نحميا لم يبقى طويلا فرجع من جديد لأورشاليم عام 424ق.م[1]، واتخذ تدابير جديدة أشد صرامة وعنفا على مستوى اللاهوت، مثل التشديد على عدم الزواج من الأجنبيات، وعدم إهمال يوم السبت[2].

(1)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص185.

(2)_ سفر نحميا 2: 11 – 15، 3: 1 – 32، 4: 6.

(3)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص240.

(4)_ سفر نحميا 5: 14 – 15.

(5)_ مصطفى كمال عبد العليم والسيد فرج راشد : المرجع السابق، ص186.

(6)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص140.

(1)_ سفر نحميا 13: 7.

(2)_ سفر نحميا 3: 23 – 29، وكذا :

_ أحمد سوسة : المرجع السابق، ص145.

وفي عهد الملك الفارسي ارطاكسرسيس الثاني (424–358ق.م)[1] قامت حركة ضد نحميا تزعمتها قبائل العرب مجتمعه بقيادة الملك (حشم)[2]، والذي حالف الحوريين والعمونيين وبعض القبائل الأخرى ضد هته المملكة الجديدة التي مثلها عزرا ونحميا[3].

ورغم كل العقبات التي واجهت أورشاليم، ومن تآمر وهجمات، إلا أنها عادت كما كانت مدينة يهودية، وترددت في هيكلها أصداء الأناشيد التي كانت تتغنى بها سابقا.

- **إنعكاس تجربة السبي على المجتمع اليهودي**

- **<u>تطور المجتمع الإسرائيلي:</u>**

إن تردي الأوضاع وانحلال المجتمع اليهودي أدى به في آخر المطاف إلى سبيه في بابل (597 – 538ق.م)[4]، وهناك استغلال أنبياء المهجر وخاصة حزقيال التغير الجذري الذي أحدثه السبي في نفوس بني قومه، حيث وجد المنفيون في بابل حضارة تفوق حضارتهم بمراحل كبيرة، وأدركوا بعدما عاشوا في هذه الإمبراطورية كم كانت يهوذا صغيرة[5]. فأخذ ينظم المجتمع اليهودي تنظيماً جديداً، قائماً على توزيع الأراضي بين البطون والعائلات، دون إعطاء حق امتلاكها، ومن ثم أصبحت الأرض ملكاً للدولة، وبان يستثنى الملك من هذا القانون[1].(أنظر الشكل رقم (15))

واعتمد حزقيال في إصلاحه هذا على أن الأرض وما عليها ملكاً ليهوه، وأن الإسرائيليون ليسوا مواطنين متمتعين بكافة الحقوق القومية، بل هم مستأجرون فقط، وكانت النتيجة المرجوة لهذا التشريع وفق عمليات البيع والشراء، ورد الأرض التي بيعت

(1)_ خليل مطران : المرجع السابق، ص ص83 – 84.

(2)_ وبخصوص القائد العربي (جشم) وحلفائه، أنظر :

_ صالح موسى درادكه : العلاقات العربية اليهودية، ط1، الأهلية للنشر، عمان، 1992، ص ص77 – 78.

(3)_ سفر نحميا 2: 19، 4: 1 – 8، 6: 1 – 9.

(4)_ فراس سواح : آرام دمشق وإسرائيل، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1995، ص265.

(5)_ راشد عبد الله الشامي : المرجع السابق، ص136.

(1)_ محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأردني القديم، ج4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979، ص231.

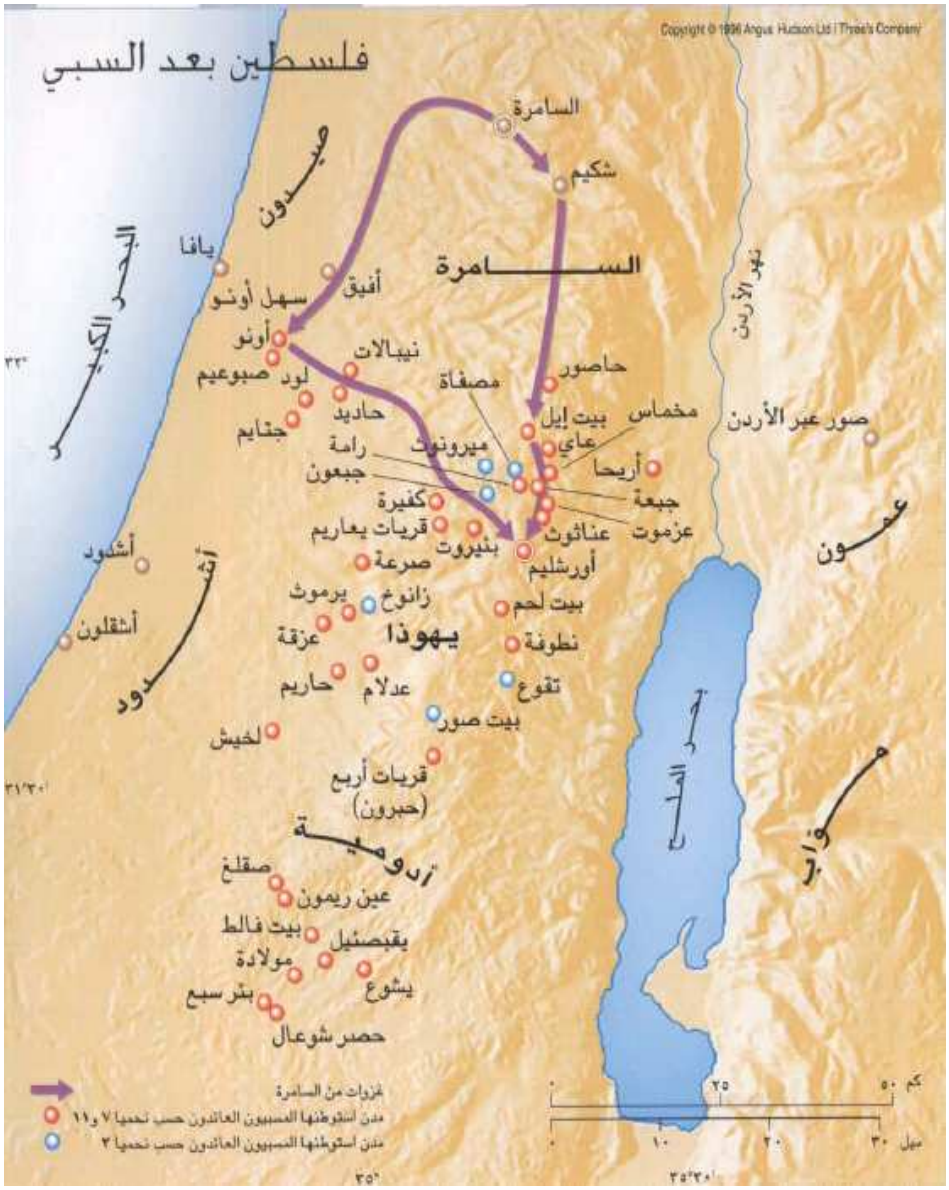

الشكل رقم(15) : خارطة تبين المدن التي استوطنها المسبيين بعد العودة إلى أورشاليم 538ق.م[1].

(1)_تيم داولي : المرجع السابق، ص52.

في أزمة أو شدة إلى صاحبها ثانية، في كل سنة تحرير، والتي تأتي كل نصف سنة، إلا أن هذا القانون لم ينفذ [1].

وبعد انتهاء فترة السبي البابلي والتي دامت زهاء السبعين عاماً، وبعودة المنفيين إلى أورشاليم في سنة 538ق.م، أخذ أنبياء العودة وخاصة نحميا في إعادة بناء المجتمع اليهودي الجديد بحماسة شديدة، حيث كانت هذه الفترة أكبر فترات الضغط الاقتصادي والمعانات، ومن ثم فقد اضطر الكثير من أفراد الطبقة الكابحة إلى رهن أملاكهم إلى من يملك المال، وفاء منهم لالتزاماتهم، وتعرض المعمرون منهم إلى مصادرة أملاكهم وفاء لديونهم، بينما لجأ المعدومين إلى بيع أبنائهم كعبيد[2]، غير أن هذا كله وإن كان فيه شبهة من الشرعية الدينية عند يهوه[3]، فإن هناك أمراً آخر لجأ إليه القوم في هذه الفترة، تحرمه شريعة يهوه، وهو الربا الذي انتشر بين طبقات المجتمع[4].

وقد دفع هذا كله النبي نحميا إلى عقد اجتماع عام للأغنياء، وتجهم فيه على جشعهم، ومنه أقبل معظمهم إلى إعادة الأراضي التي استولوا عليها، وكذا الأموال التي تقاضوها من المعمرين (العائدين من النفي) في مقابل تأخير سداد الديون[5]، وكعامل من عوامل تحسين الضروف المعيشية، تنازل نحميا عن حقوقه في الجزية التي فرضها[6].

ومع ذلك فإن هذه الإصلاحات الاجتماعية لم تأتي بنتيجة، جراء موقف الكهنة الذين جمعوا في أيديهم جميع السلطات الدينية وكذا الدنيوية، كما أنهم كانوا الإقطاعيون الحقيقيون، واشتركوا مع الآخرين في توجيه الشعب، وتكييف المجتمع على هواهم[1].

(1)_ سفر حزقيال 45: 1 – 8، 46: 16 – 18.

(2)_ محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق...، ج4، المرجع السابق، ص233.

(3)_ سفر الخروج 21: 8 – 11، التثنية 15: 12 – 18.

(4)_ سفر الخروج 22: 24، التثنية 22: 9 – 20، 24: 10 – 12.

(5)_ محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق...، ج4، المرجع السابق، ص233.

(6)_ نفسه، ص ص233 – 234.

(1)_ فؤاد حسنين علي : إسرائيل عبر التاريخ، دار النهضة العربية، مصر، (د س ن)، ص121.

وقد أصبحت أورشاليم بعد العودة جمهورية ثيوقراطية، يحكمها الكهنة الشيوخ، ثم أغرقت السلطة تدريجيا بأصحابها، فأمسى الكهنوت وسيلة لثراء، وغدا الكاهن أسرع الناس إلى جمع المال، وتحول إلى استقراطي يعيش وسط الحرير والنعيم، ويتشبث بهذه الأوضاع ليحافظ على امتيازات الخاصة[1]، وينفي العقائد الجديدة الآخذة في الانتشار كالبعث بعد الموت والثواب والعقاب[2]، فهو يستمتع بخيرات الدنيا، ولا يؤمن بالحياة الأخرى، ظاهره التدين والاستقامة وباطنه الشك والانحراف[3].

كان هؤلاء الكهنة الأرستقراطيون يخالطون غير اليهود من الأقوام المجاورة، مما أثار سخط العامة، الذين كانوا يعتقدون أن اليهودي الحق هو الذي يعتزل غير الأطهار من الأجناس الأخرى[4]، وبالتالي فقد تكونت في الخفاء جماعات من البرجوازية الصغيرة، قليلة المال وكثيرة التدين، وهكذا أصبح المجتمع الإسرائيلي آخر الأمر يتكون من أغنياء منحرفين ظالمين، وفقراء متدينين. ويصور العهد الجديد هذا الوضع في سفر لوقا : «سعداء انتم أيها الفقراء، لأن لكم ملكوت الله سعداء أنتم أيها الجياع الآن، لأنكم ستشبعون. سعداء أنتم أيها باكون الآن، لأنكم ستضحكون»[1]، ويقول أيضا : «ولكن، ويل لكم أيها الأغنياء، لأنكم قد استوفيتم عزاءكم، ويل لكم أيها الشباع، الآن لأنكم ستجوعون. ويل لكم أيها الضاحكون الآن، لأنكم ستنوحون وتبكون»[2].

---

(1)_ محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ...، ج4، المرجع السابق، ص234.

(2)_ كانت الديانة الإسرائيلية تجهل الآخرة والحياة بعد الموت، إذا لم يرد في التوراة، لإمكانية الحياة بعد الموت، وهو أمر يزيد غرابة، إذا ما علمنا أن الإيمان بالآخرة يمكن أن يتفق تماماً مع عقيدة التوحيد، حيث كان بني إسرائيل يعتقدون أن الفرد يخدم الرب (يهوه)، ويتلق بركاته في الدنيا، أو ببساطة، ما كانوا يعتقدون أن له (روح) يمكن أن يخلصها من هذا العالم، وأنها سوف يتلقى البركان في العالم الآخر، وتكون نهاية الفرد عند موته.ومن هنا اقتصر دين بني إسرائيل على الاهتمام بالحياة الدنيا، وإن اعتقدوا أن الروح عندما تخرج من الجسد، تحوم حول الميت وتتأثر بما يحدث للجثة، أنظر :

_ سفر أيوب 19: 26، 26: 5، جامعة 9: 10، أمثال 2: 18، وكذا :

_ حبيب سعيد : أديان العالم، دار الكنيسة الأسقفية، القاهرة، (د س ن)، ص ص182 – 183.

(3)_ محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق...، ج4، المرجع السابق، ص 236.

(4)_ روفائيل البرموسي : الحياة اليهودية بحسب التلمود، مر : الأنبا إيسوذورس، ط1، دار نوبار، مصر، 2003، ص126.

(1)_ سفر لوقا 6: 20 – 21.

(2)_ سفر لوقا 6: 24 – 25.

ومن البديهي أن ينجذب عامة المجتمع نحو البرجوازية الفقيرة، ومنه فقد تأزم الوضع بين الأغنياء والفقراء[1]، أي بين الكهنة الأغنياء والبرجوازية الفقيرة، وفي الأخير تمكنت هذه الأخيرة من إثارة الشعب عل الأغنياء، ولم هدم الرومان المعبد ثانية عام 70م، انتهى حكم الكهنة الأثرياء وانتقلت الزعامة للبرجوازية الصغيرة[2].

- **النشاط الاقتصادي:**

أن أول الحرف التي مارسها بني إسرائيل، كانت رعي الأغنام، حيث كانت حياة الرعاة الحياة المثالية للمجتمع الإسرائيلي، كما وردت في قصص الآباء الأولين[3]. وقد كان بنو إسرائيل طوال الألف الثانية قبل الميلاد رعاة أغنام يتنقلون خلف أغنامهم بمحاذاة الحدود الصحراوية للمناطق الخصبة، وقد استمروا على بداوتهم تلك حتى دخولهم بلاد كنعان (فلسطين)، حيث وجدوا الأرض الزراعية الخصبة التي تناسب أسلوب الحياة الرعوية، وباحتكاكهم بالكنعانيين وانبهارهم بحضارتهم استبدلوا حياة البدو بالتمدن، واستساغوا الحياة الزراعية التي كانت لهم أسهل وأربح، فتحولوا من مجتمع رعاة إلى مزارعين[1].

---

(1)_ لقد مثل في هذا الصراع جانب الفقراء البرجوازية طائفة الفريسيون، الذين دعو إلى استعمال التأويل لمواجهة الثقافة الهلنستية (الإغريقية)، ولذلك أقصوا من مجلس الشيوخ (السنهدرين) مدة ربع قرن، وعند غزو الرومان لفلسطين، تولت قيادة السلطة.

أما جانب الأغنياء الأرستقراطيون، فقد برز في طائفة الصادوقيون، والذين هم نسبة إلى عائلة الكهنة Zadokites، حيث كان غالبية أعضاءها من الكهنة والأغنياء، لذلك لم يكن لهم أتباع من العامة، كما كانت لهم صيلات قوية دائماً مع القوى المسيطرة في تلك العهود، وقد تمسكت هته الفرقة بحرفية التوراة دون تأويل. وفي أثناء هذه الاضطرابات والنزاعات الاجتماعية والدينية، بين الصادوقيون والفريسيون كانت التوراة قد تم إكمال كتابتها وتثبيتها، أنظر :

_ حسن ظاظا : الفكر الديني الإسرائيلي، معهد البحوث والدراسات العربية، الاسكندرية، 1971، ص ص252–256.

وكذا :

_ زالمان شازار : تاريخ نقد العهد القديم، تر: أحمد محمود هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000، ص 24.

(2)_ محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ...،ج4، المرجع السابق، ص237.

(3)_ سفر التثنية 8: 13، صموئيل الأول 17: 16 – 36، أرميا 31: 7.

(1)_ فؤاد حسنين علي : المرجع السابق، ص ص123 – 124.

أما التجارة عندهم، فقد كانت بسيطة لأن التاجر الإسرائيلي لا يملك سلطة التصدير؛ أي كانت تجارتهم داخلية بسيطة، والتي يقوم على أساسها الربح التجاري، ورغم محاولة بعض الملوك وكالملك سليمان، تطويرها لإدراكهم لأهمية إستراتيجية للبلاد (فلسطين)، بالتي تعد نقطة عبور بين جهات العالم القديم، ورغم هذا فقد بقي النشاط التجاري في إسرائيل أضيق نطاق وأبسط نظام[1].

وقد كان بنو إسرائيل يزاولون البيع والشراء، ببساطة شديدة، فلم يكن يلزم تحرير عقد مكتوب، حيث أن أول عقد من هذا النوع يذكره العهد القديم، جاء في سفر أرميا المتأخر[2]، وعلى أي حال، ففي حالة عدم وجود توجب شهادة الشهود حتى يضمن على نحو فعال احترام العقود الشفوية[3].

كما عولجت الديون والقروض في النظام العبري القديم على نحو ساذج، فقد كانت هذه العملية التجارية شديدة البعد عن مزاج الشعب. ومنه يعتقد بعض الباحثين أن التشريع العبري في بادئ الأمر، كان يميل إلى حماية الفقير، بهدف تحقيق العدالة الدينية والخلقية، كما أن الربا كان محرماً، مع أنه كان معتمدا اتجاه الأجانب، وأما القروض فكانت مقابل رهن بقيود[4].

وظل المجتمع الإسرائيلي على هذا الوضع، معتمداً حياة الرعي والزراعة إلى جانب نشاط تجاري بسيط، حتى جاء السبي البابلي (597– 538 ق.م) فانتقلت الحياة من الزراعة إلى التجارة، بسبب احتكاك وتأثر اليهود بالحياة البابلية، حيث كانت الحياة التجارية في بابل قد استكملت كل مقوماتها، مع أن اليهود كانت لهم خبرتهم في ميدان التجارة، إلا إنها حين وضعت في ذلك المحيط الراقي ظهرت كم كانت ضيقة الأفق،

(1)_ فليب حتى : المرجع السابق، ص207.

(2)_ فؤاد حسنين علي : المرجع السابق، ص237.

(3)_ نفسه، ص238.

(4)_ سفر الخروج 22: 25 – 27، أرميا 22: 9 – 12، 24: 8 – 11، وكذا:

_ سبتينو موسكاني : المرجع السابق، ص170.

جراء انشغال وامتهان بني إسرائيل الزراعة، وعلى أي حال، فقد كانت تجربة اليهود التجارية في بابل، نواة لنشاطهم المعروف في العالم في هذا المجال[1].

ويشير المؤرخين، إلى أن التجارة الأكثر نفوذ اقتصادي في بابل، كانوا من الوسط اليهودي، ذلك لأن النصوص التاريخية تشهد على أن المنفيين اليهود، قد اشتركوا بنشاط في الحياة التجارية البابلية، كما مارسوا عمليات التسليف بالربا، حيث كانت هذه العملية متبعة بشكل واسع بين الشعب البابلي، ونتيجة لهذا النجاح تحول المجتمع اليهودي من مجتمع رعاة مزارعين إلى مجتمع تجاري وسيطرة على التجارة العالمية منذ أقدم العصور[2].

- **الوضع السياسي:**

لقد تخلى النبيان عزرا ونحميا على السعي لتحقيق الانفصال السياسي لأورشاليم، فكان موقفهما هذا مخيب لآمال الشعب والمبادئ التي كان يبشران بها بإسرائيل جديدة[3].

والجدير بالذكر أن تخلي النبيان عزرا ونحميا، عن رفع شعار الاستقلال السياسي لم يكن مهما، بقدر أهمية الإعداد و التمهيدي حيث أن بناء الهيكل وترميم أسوار المدينة وتنظيم شؤون المجتمع هي خطة كان لابد منها، كتمهيد إلى الانتقال نحو مرحلة متقدمة[1].

وقد أوضح الباحثين أن الحكم الذاتي الذي تمتعت به أورشاليم في ظل السيادة والسيطرة الفارسية، لم يكن إلا حكما ذا نوعية مختلفة نسبياً، لكن إذا ما قارنا حجم

(1)_ محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق...، ج4، المرجع السابق، ص227.

(2)_ يوسف رزق الله غنيمة : المرجع السابق، ص53.

(3)_ محمود نعناعة : المرجع السابق، ص324.

(1)_ فراس سواح : المرجع السابق، ص284.

أورشاليم بمحيط تلك الإمبراطورية العظمى (الفارسية)، لأدركنا شيء من دقة ما مدى قيمة ذلك الحكم الذاتي الذي تمتعت به أورشاليم[1].

وقد أخذ المجمع الإسرائيلي الذي كان مع نحميا في تنظيم وهيكلة المجتمع الجديد، قرارا ذا أثر خطير في مستقبل اليهود، وهو الاعتراف رسمياً بسلطة دنيوية (زمنية) غير يهودية في أورشاليم، الأمر الذي لم يحدث من قبل، وهذا رغم اعتراف ملوك ما قبل السبي، بتبعيتهم لأحد الإمبراطوريات المجاورة سابقاً[2].

حيث جاء في العهد القديم نص صريحاً يحرم على بني إسرائيل أن يملكوا عليهم رجالاً أجانب: «ومتى دخلت الأرض التي يعطيك يهوه إلهك إياه، وامتلكتها وسكنت فيها، وقلت: "أقيم على ملكا كجميع الأمم الذين حولي"، فإنما تقيم عليك ملكاً الذي يختاره يهوه إلهك، ومن بين إخوتك تقيم عليك ملكاً، لا يحل لك أن تقيم عليك غريبا ليس هو أخاك»[3]، فهذا التشريع انجاز لهم تجاهله في المنفى، فإنهم وجدوا عنتاً شديداً في تجاهله بعودته إلى أورشاليم، لأن شرط نفاذ هذا التشريع "النص":«ولا يكثر لنفسه الزوجات، لئلا يزيغ قلبه. ولا يكثر لنفسه الفضة والذهب كثيرا. وحينما يجلس على عرش مملكته، يكتب لنفسه في كتاب نسخة من هذه الشريعة التي في عهدة الكهنة اللاويين. فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته، لكي يتعلم أن يخاف يهوه إلهه ويحفظ كلام هذه الشريعة كله وهذه الفرائض عاملا بها»[1]. لا يفرض على بني إسرائيل جعل ملكا عليهم، إلا انه يحتم عليهم إن أرادوا جعل ملكا فلا بد أن يكون منهم. وعلى هذا الأساس يبرر الباحثين سر تلقيب

(1)_ عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص605، وكذا :

_ توماس ل. طومسون، التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، تر : صالح علي سوداح، ط1، بيسان، بيروت، 1995، ص239.

(2)_ محمود نعناعة : المرجع السابق، ص326.

(3)_ سفر التثنية 17: 14 – 15.

(1)_ سفر التثنية 17: 16 – 18.

الملك كورش بمسيح الرب والمخلص، بأنهم اعتبروا هذا اللقب تخريجا في تأويل هذا التشريع مادام مانح اللقب هو يهوه[1].

ولم يكن تخلي نحميا وعزرا عن التطلع للاستقلال السياسي، تخليا سوقيا (استراتيجيا)، وإنما كان تخليا تعبويا (تخطيطيا) أريد به انجاز تنظيم جديد متماسك للمجتمع اليهودي في ظل الحكم الفارسي[2]. كما أن نحميا وعزرا لم يغضا النظر عن جيرانهم المترصدين بهم، حيث ورد في العهد القديم : «قد سمع بين الأمم، وجشم يقول : «انك أنت واليهود تخططون للتمرد. من اجل ذلك أنت تبني السور، وتصير ملكا عليهم، بحسب ذلك الكلام. وقد عينت أنبياء... والآن سيخبرك الملك بهذا. فهلم الآن لنتشاور معنا»»[3]. ورغم هذا كله كانا حريصين على كسب رضا الملك الفارسي، ليس ولاء وإنما تثبيتا وتوطيدا لليهود في أورشاليم، إلى غاية أن تسمح الفرصة لثورة[4]، ولعل ذلك ما أشار إليه بعض المؤرخين، حيث أن اليهود ساهموا في كلا من مصر وسورية في التمرد على الفرس، وهذا لما شعروا بمواتاة الفرصة، أواسط القرن الرابع قبل الميلاد وفي عهد الملك اورتحششتا الثالث (358–338ق.م)، والذي عاقب مجموعة من اليهود بنفيهم إلى بابل، ومنه فان تخلي حكام أورشاليم عن التطلع للاستقلال، أنما كان تخليا تخطيطيا ليس إلا[5].

ولقد أدار الحاكم الفارسي على منطقة عبر النهر، والتي كانت السامرة مركز ولايته، إدارة الضرائب والخدمة العسكرية، وأبقيت إدارة الشؤون المدنية للمجتمع اليهودي بيد شيوخ يهوذا وكهنة أورشاليم، وقد أشار العهد القديم لهذا : «وسكن رؤساء الشعب في أورشاليم، والقي باقي الشعب قرعة ليحضروا واحدا من عشرة ليسكن في أورشاليم،

(1)_ محمود نعناعة : المرجع السابق، ص326.

(2)_ المرجع نفسه : ص ص326 – 327.

(3)_ سفر نحميا 6: 6 – 7.

(4)_ حسن ظاظا : المرجع السابق، ص66.

(5)_ محمود نعناعة : المرجع السابق، ص327.

المدينة المقدسة... هؤلاء هم رؤساء الأقاليم الذين سكنوا في أورشاليم، وأما في مدن يهوذا فسكن إسرائيل والكهنة واللاويين...»[1]. ومن هذا انبثقت نواة مجلس الشيوخ اليهودي، الذي تبلور بوضوح في بدايات القرن الثاني قبل الميلاد، حيث كان التمثيل في هذا المجلس، تمثيلا شعبيا ديمقراطيا، ومع هذا فإن أبناء العامة من المجتمع أقصوا من نيل مناصب في هذا المجلس، وقد أضحى فيما بعد أعلى هيئة سياسية معترفا بها[2].

وبنشوء مجلس الشيوخ اليهودي، ظهرت وظيفة أخرى، كانت أسمى وأرقى، وفاقت مكانتها حتى مكانة أولئك المنحدرين من نسل داوود، وهو الكاهن الأعلى الذي أدار شؤون الهيكل وملحقاته من الضرائب الدينية والقرابين[3]، حيث سرعان ما تحولت هذه المكانة المقدسة، جراء متعلقاتها المالية إلى جائزة أو منال يتطلع إليه أهل الطموح، وتجري حوله أشرس المنازعات، وتسفك في سبيله أغزر الدماء[4].

وقد أورد يوسيفوس، إن حكم أورشاليم كان بيد القلة الارستقراطية، ومع هذا كانت المشايخ اليهودية في المدن التابعة ليهوذا تمارس سلطتها المحلية بحرية، حيث تولى أمر تعيينها الوالي اليهودي في أورشاليم، أو الحاكم الفارسي في السامرة[5].

كما ذكر هذا أيضا العهد القديم في سفر عزرا : «وأنت يا عزرا، بحسب حكمة إلهك التي بيدك، عين مأمورين للقضاء وقضاة ليقضوا على الدوام لجميع الشعب الذي في عبر النهر، حتى ليجمع من يعرف شرائع إلهك، ومن لا يعرفها فعلموه إياها». أما انتقاء

(1)_ سفر نحميا 11: 1 – 3، وكذا :

_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص421.

(2)_ محمود نعناعة : المرجع السابق، ص328.

(3)_ محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق...، ج4، المرجع السابق، ص148.

(4)_ محمود نعناعة : المرجع السابق، ص ص328 – 329.

(5)_ يوسيفوس : المصدر السابق، ص24.

وتعيين حكام المدن وقضاتها، فكان يتم على مستوى التكوين والمحيط القبلي التقليدي للشعب، ويخضع لموافقة الحكم الفارسي[1].

- **الشؤون الدينية:**

شهدت فترة عزرا ونحميا تزمتا شديدا في الدين والفكر اليهودي، ففي أواخر أيام الإمبراطورية الفارسية كان اليهود يرسخون الشعائر الأصولية (شريعة موسى وشريعة عزرا)، كي يضمنوا نمو مجتمع يهودي متماسك وقوي[2].

مع ترسيخ تعاليم الشريعة ازداد تكريس أورشاليم كمدينة مركزية مقدسة، وبدت كما لو أنها استأثرت بالعبادة الحقيقية، ورغم تشبث الشعب بهذه المبادئ، إلا انه توجب إقامة بعض الطقوس خارجها، كالاحتفالات بالأعياد الكبرى، ولاسيما عيد الفصح وفقا للطقوس القديمة، على ربوة جبل صهيون، مما أدى إلى ظهور فريضة حج دوري سنوي إلى الهيكل[3].

وبترسيخ تعاليم الشريعة، ازداد الإصرار على اعتبار يهوها اله وحيدا للعالم، رغم انه مازال الإله القومي لبني إسرائيل[4]. حيث يشير الدارسون ان نزعات التوحيد البابلية والفارسية، كانت قد وجدت قبل التوحيد اليهودي، لكنها ارتبطت على الدوام بمركزية الملك، فمثلت انعكاسا له في طغيانه[5]، أما التوحيد اليهودي فقد تجاوز هذه المرحلة، لأنه كان دينياً صرفاً، انطلق من اليأس العميق بظهور ملكية قوية وكبيرة[1]، فلا ملك ولا دولة ولا أمة واحة لهم، لذلك كان الوصول إلى المطلق يسيرا لا يصطدم بأية عقبات ملكية، أو بإصطدامات عنيفة بين الشعوب والأمم الكبرى. ومن هنا ازداد التوتر المطلق عند بني

(1)_ سفر عزرا 7: 25.

(2)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص246.

(3)_ أندري أيمار وجنين أبواييه : المرجع السابق، ص271.

(4)_ حبيب سعيد : المرجع السابق، ص177.

(5)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص246.

(1)_ ـــــــ ، ـــــــ : الثورات...، المرجع السابق، ص ص81 – 82.

إسرائيل، لأنهم لا يملكون إلا هذه الأرض الصغيرة، وانطلاقا من هذا دفعوا بوحدانية يهوه إلى أقصى حدود لها.

ومنه نجح الكهنوت الأعلى القدسي في إقامة وحدانية صارمة، جراء الوضع الاحتكاري الذي كان عليه كهنوت المعبد المقدس، وكذا عدم وجود أية منافسة لسلطة دنيوية قوية، كما أن الملوك والحكام الفرس أمنوا لهم الحماية والمساندة[1].

وفي أجواء مركزية الهيكل والرب "يهوه" والأعياد والشعائر الدينية، نشأت الأصولية اليهودية منغلقة على نفسها، حيث كان لها أثر كبير في حياة المجتمع اليهودي، وفي العادات التي ظلت بعد هته الأزمان طابعهم المميز، مثل حفظ يوم السبت، والأعياد السنوية الكبرى، ونظام القرابين، وكذلك ممارسة طقوسهم في ثبت ظروف الحياة، سواء فردية أو جماعية[2].

وقد وطد بنو إسرائيل خلال أواخر القرن الرابع قبل الميلاد وثبتوا أركان ومبادئ ديانتهم بصورة واضحة، حيث خلصت من شوائب ديانات جيرانهم في بلاد كنعان[3]، ورغم هذا فقد سربت لها بعض عقائد الديانة الفارسية الزرادشتية المهيمنة آنذاك، كالأفكار الثنوية وقصص الملائكة والشياطين، بالإضافة إلى تأثيرات العائدين من المنفى البابلي في تلك الفترة، والذين كانوا مشبعين بعقائد الديانة البابلية وثقافتها[4].

(1)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص247.

(2)_ خزعل الماجدي : المرجع السابق، ص ص247 – 248.

(3)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص366.

(4)_ نفسه، ص368.

- **أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية**

جاء عند "ويلز"، أن الحقيقة المجردة المستخلصة من روايات الكتاب المقدس، هي أن اليهود الذين ذهبوا إلى بابل عام 587ق.م، همجا عادوا منها ممدنين، وخرجوا جمهوراً مختلطاً منقسماً على نفسه، لا يربطه وعي ذاتي وطني، وعادوا بروح قومية شديدة، وجنوحا إلى الاعتزال، ذهبوا ليس لهم أدب مشترك معروفا بينهم كافة، وليس هناك ما يدل على تعودهم على تلاوة أي كتاب، وعادوا إلى وطنهم ومعهم شطر كبير من مادة العهد القديم "التوراة"[1].

- **<u>قانون "حمورابي" وشريعة "موسى":</u>**

تستمد الشرائع أحكامها من التأثيرات الجغرافية والثقافية، ومن ظروف المجتمع عامة، بحيث تنسجم مع نمط حياة السكان، ولابد أن تتأثر بعض الشيء بالقوانين التي سبقتها في مختلف المجتمعات. وهذا ما يتبين في شريعة موسى التي أخذت الكثير من قوانين حمورابي[2].

حيث يؤكد الباحثون، على أن مدوينوا التوراة كانوا مطلعين على شرائع المختلفة التي وضعها، السوماريون والبابليون والأشوريون في بلاد الرافدين[3]، وخاصة قانون حمورابي، الذي اقتبسوا منه المواد المتشابهة بين الشريعتين، الشريعة الموسوية والشريعة البابلية[1]، لا سيما وان اليهود قد سبو والى آشور أيام "سنحاريب" و"أسر حدون"[2]، وكذا إلى بابل عهد "نبوخذ نصر"[3].

(1)_ محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق...، ج4، المرجع السابق، ص279.

(2)_ سهيل قاشا : أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1، بيسان، بيروت، 1998، ص26.

(3)_ نفسه، ص 28.

(1)_ محمد بيومي مهران : بنو إسرائيل، ج3، المرجع السابق، ص282.

(2)_ المطران يوسف الدبس : تاريخ سورية الدنيوي والديني، مر : مارون رعد، ج2، دار نضير عبدو، (د م ن)، 1994، ص 399.

(3)_ سيد القمني : إسرائيل، دار قباء، القاهرة، 1998، ص 109.

وفي ما يلي بعض المقارنات التي تأكد التشابه بينها، مما يشير إلى اقتباس مدونو التوراة من شريعة حمورابي، وسنوضح بعض تطابقهما في:

- **وصايا موسى العشرة:**

- **الوصية الأولى: (أن الرب إلهك، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي)[1]**

تبدأ الوصايا العشرة، بتمجيد الرب يهوه[2] الذي وضع نفسه أساس المجتمع الديني الجديد، هذا المجتمع الذي لا يعود إلى آية شريعة مدنية، بل يستمد قوته من الرب الذي انزل كل قانون، وفرض كل عقوبة[3].

وهذا ما فعله "حمورابي" في مقدمة شريعته، عندما بدأ بتمجيد آلهة المدن وتعظيمها، فقد ذكر في مقدمته الآلهة العظام التي فوضت الأمر إلى الإله "مردوخ"، لكي ينشر العدل في البلاد[4]. فوضع حمورابي بهذا الأساس الجديد للمجتمع، عندما أشرك الكثير من الآلهة ومجدها[1]، فأخذ قانونه قدسية مطلقة مستمدة من سلطان الآلهة المعبودة في بلاد الرافدين[2].

---

(1)_ سفر الخروج 20: 2 – 3.

(2)_ كانت في العالم القديم تنسب كتب القوانين إلى الوحي الإلهي، حيث ورد عن البابليين أن شمش إله الشمس، هو الذي أنزل قانون حمورابي، وكذلك يقول أتقياء الفرس، أن زرادشت كان في يوم من الأيام يصلي على جبل عالي، فتبدى إليه إله أهورا ــ مزدا بين الرعد والبرق، وأنزل عليه كتاب القانون، وفي هذا الصدد يقول ديودور الصقلي: «لقد فعلوا كل هذا لأن الفكرة التي شهو بالبشرية فكرة رائعة قدسية، أو لأن السوقة تكون أكثر طاعة للقوانين إذا حولت أبصارها إلى ما يتمتع به من تعزى إليهم من جلال وسلطان»، أنظر :

_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص371.

(3)_ نفسه، ص371.

(4)_ مجموعة مؤلفين : شريعة حمورابي، تر : أسامة سراس، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 1993، ص18.

(1)_ سهيل قشا : المرجع السابق، ص57.

(2)_ إن الاختلاف الوحيد وهو أساسي، هو في مبدأ وحدانية الإله بحسب اليهود، بينما كان مبدأ العددية الآلهة الأساس في عبادة العراقيين القدامى، أنظر :

_ سهيل قاشا : المرجع السابق، ص 57.

- **الوصية الثانية: (لا تضع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما)** [1]

تدعوا هذه الوصية، إلى عدم الإشراك مع الرب، وعن تغيير المعتقد أو الارتداد، وهذه الدعوة جاء ما يشابهها في خاتمة قانون حمورابي، حيث يبين أهداف هذه القوانين، وكيفية الاستفادة منها، مع التأكيد على إتباعها وعدم الإخلال بها، وإلا نزلت اللعنات على كل من يحاول تخريبها أو تحريفها، أو ينسب مصدرها إلى ذاته، أو يمحوا أثرها[2].

- **الوصية الثالثة: (لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا)** [3]

أي لا تحلف باسم الرب يهوه باطلا أو كاذبا : «لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا» [4]، كذلك فعل حمورابي، فيقول : «كتبت كلماتي القيمة على مسلتي وثبتها أما تمثالي، أن الملك البارز بين الملوك كلماتي مختارة وثروتي ليس لها مثيل بإدارة الإله "شماش"، قاضي السماء والأرض العظيم، عسى أن تسود عدالة البلاد، وبإدارة الإله "مردوخ" سيدي عسى أن لا يشوه أحد تعليماتي»[5].

- **الوصية الرابعة: (أذكر يوم السبت لتقدسه)** [1]

أن يوم السبت هو يوم الرب[2] : «لان في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر،... واستراح في اليوم السابع، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه»[3].

إن مبدأ الأسبوع، وتقسيم الشهر إلى أربعة أسابيع، يرجع إلى التقويم البابلي، حيث كان البابليون القدامى يكنون أهمية خاصة لليوم السابع من الشهر القمري، فيستخدمونه

(1)_ سفر الخروج 20: 4.

(2)_ سهيل قاشا: المرجع السابق، ص 57.

(3)_ سفر الخروج 20: 7.

(4)_ وهي الجزء الثاني، للعمود 7 من الإصحاح 20 في سفر الخروج.

(5)_ مجموعة مؤلفين : المرجع السابق، ص19.

(1)_ سفر التكوين 2: 1 – 3، الخروج 20: 8.

(2)_ سفر الخروج 20: 10.

(3)_ سفر الخروج 20: 11.

لأغراض التنبؤ، واستطلاع السعد والنحس فقسموا الشهر القمري إلى أربعة أقسام، ثم تطورت فكرة الأسبوع بمرور الزمن، فأصبح الأسبوع نقطة اتصال بين التقويم البابلي ومبدأ السبت العبراني[1]، وقصة خلق العالم في ستة أيام كما جاء في التوراة، وجعل اليوم السابع يوم راحة أي سبتاً[2].

السبت هو(شباث)[3] في العبرية أي راحة، لأنه اليوم الذي استراح فيه الرب يهوه... كل هذا يجعل من السبت عند العبرانيين يوما مقدسا، و الأرجح هو اقتباس من عند البابليين[4]، حيث أطلقوا على أيام الحرام والصوم والدعاء اسم (شيبتو)[5].

- **الوصية الخامسة: (أكرم أباك وأمك)** [6]

تدعو إلى احترام الوالدين والعناية بهما، من خلال تقديس الأسرة ووضعها في قلب البنية الاجتماعية، بحيث لا تفوقها إلا منزلة الهيكل[1].

لقد تمتعت الأسرة الإسرائيلية الأبوية، بنظام اقتصادي وسياسي واسع النفوذ، فكان للأب سلطان شبه مطلق على أفراد أسرته، حيث كان في وسعه أن يبيع أو يزوج ابنته لمن يشاء...[2]

وكذا حمورابي خصص جملة من القوانين توصي باحترام الوالدين، وتمنحهم السلطة المطلقة، في التصرف اتجاه الأولاد إذا ما اقترفوا الإثم. حيث جاء في قانونه : «إذا اقترف الابن إثما كبيراً، يستوجب الحرمان من الإرث»، وكذلك : «إذا قال ابن تابع

(1)_ سهيل قاشا : المرجع السابق، ص58.

(2)_ محمد الهواري : السبت والجمعة في اليهودية والإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، مصر، 1994، ص19.

(3)_ نفسه، ص25.

(4)_ جودت السعد : أوهام التاريخ اليهودي، ط1، الأهلية، عمان، 1998، ص87.

(5)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص373.

(6)_ سفر الخروج 20: 12.

(1)_ ول ديورانت : المرجع السابق، ص474.

(2)_ محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق...، ج4، المرجع السابق، ص240.

إلى القصر، أو ابن حريم القصر إلى أبيه الذي رباه أو أمه التي ربته، أنت لست والدي، أو أنت لستِ والدتي عليهم أن يقطعوا لسانه»[1].

- **الوصية السادسة: (لا تقتل)[2]**

إن التوراة نهت بهذه العبارة الموجزة عن القتل بجميع أشكاله، ولكن هذا المبدأ لم يحترم داخل الكتاب المقدس، لأن أسفار العهد القديم مليئة بأحداث القتل والتدمير[3].

أما بالنسبة لحمورابي، فقد وضع ضوابط مفصلة في شريعته حول هذا الموضوع، وأوجد مبدأ القصاص لكي يحمي الناس. وقد انتقل هذا المبدأ إلى اليهود فيما بعد[4].

هذا إلى جانب أربعة وصايا أخرى لموسى، خصت علاقة الفرد بالمجتمع. إلا أن رغم هذا التأثر والاقتباس، فهناك عدة أمور اختلفت في أحكامها الشرعيتين، ومواد أخرى موجودة في الواحدة دون الأخرى، وهذا الاختلاف ناجم عن اختلاف البيئة، وكذا اختلاف الظروف العامة التي ظهرت في كلا الشعبين.

- **<u>أثر الحكمة البابلية في أسفار التوراة:</u>**

لقد أثبت البحث العلمي الدقيق، أن الحكمة نشأة على ضفاف الرافدين، ونمت وترعرعت حتى امتدت فروعها إلى الشعوب المجاورة وما بعدها[1]، بدأت بالسوماريين مروراً بالأكاديين والبابليين وانتهاءً بالأشوريين، الذين في عهدهم ازدهرت على لسان "الحكيم أحيقار"، وزير الملك سنحاريب وحكيم نينوى، والذي نجد لحكمته أثر بيننا لدا

(1)_ مجموعة مؤلفين : المرجع السابق، ص ص57 – 58.

(2)_ سفر الخروج 20: 13.

(3)_ سهيل قاشا : المرجع السابق، ص 60.

(4)_ مجموعة مؤلفين : المرجع السابق، ص ص57 – 58.

(1)_ طه باقر : المرجع السابق، ص280.

سائر الأمم القديمة، كالعبرانيين واليونانيين..[1]. وهناك دلائل تؤكد أن الأسفار التوراتية تأثرت بالحكمة العراقية القديمة، حيث اقتبست من نصوص الحكمة البابلية الكثير[2].

وهنا سنورد مقارنة نصية متشابهة ومشتركة بين الحكمتين، واخترنا كمثال لها، سفر الأمثال.

- **سفر الأمثال:**

يرى المختصون، أن لغة سفر الأمثال تعود إلى ما قبل عهد الملك سليمان [3]، وقد اشتمل هذا السفر على واحد وثلاثين إصحاحاً (فصلاً)، يظم تسعمائة واثنا عشرة عموداً (آية)[4].

ولقد وردت فيه نصوص كثيرة، تتفق وحكمة أحيقار أو الحكمة البابلية القديمة :

- **أولا: (في تربية الأطفال وتأديبهم)**

«من وفر عصاه فهو يبغض ابنه، والذي يحبه يبكر إلى تأديبه»[5].

«السفه متأصل في قلب الصبي، لكن عصا التأديب تنقيه»[6].

ويقابلها من حكمة أحيقار :

«يا بني، لا تحرم ابنك من الضرب، لأن الضرب للصبي كسماد للبستان، وكاللجام للبهائم، وكالقيد في رجل الحمار».

«يا بني، اخضع ابنك ما دام صغيراً، قبل أن يفوقك قوة، ويتمرد عليك فتخجل من مساوئه»[1].

---

(1)_ سهيل قاشا : المرجع السابق، ص ص69 – 70.

(2)_ حبيب سعيد : المرجع السابق، ص145،

(3)_ محمد بيومي مهران : بنو إسرائيل، ج3، المرجع السابق، ص60.

(4)_ حبيب سعيد : المرجع السابق، ص145.

(5)_ سفر الأمثال 13: 24.

(6)_ سفر الأمثال 13: 13 – 14.

(1)_ سهيل قاشا : حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، ط1، دار المشرق، بيروت،1996، ص39.

- **ثانياً: (وجوب معاشرة الحكماء)**

«مساير الحكماء يصير حكيماً، مؤانس الجهلاء يصير شريراً»[1].

يقابلها من حكمة أحيقار:

«يا بني، مع الحكيم لن تفسد، ومع الفاسد لن تكون حكيماً.»

«يا بني، عاشر الحكيم تصبح حكيماً مثله، ولا تعاشر الوقح المهذار لئلا تحسب نظيره»[2].

- **ثالثاً: (الصداقة وتجنب الخصام)**

«لا تترك صديق، ولا صديقك أبيك، ولا تدخل بيت أخيك في يوم بؤسك، جار قريب خير من أخ بعيد»[3].

يقابلها:

«يا بني، صديق قريب خير من أخ بعيد، والاسم الجيد خير من الجمال الباهر، لأن الاسم الجيد يدوم إلى الأبد، والجمال يذوب ويزول».

«يا بني، لا تقف حيث الخصام، لأن الخصام ينتج القتل»[1].

- **رابعاً: (جشع الإنسان)**

«الصيت أفضل من الغنى الكثير، والنعمة أفضل من الذهب والفضة»[2].

يقابلها:

(1)_ سفر الأمثال 13: 20.

(2)_ سهيل قاشا : حكمة أحيقار، المرجع السابق، ص ص39.

(3)_سفر الأمثال 27: 10.

(1)_ سهيل قاشا : حكمة أحيقار، المرجع السابق، ص ص39.

(2)_سفر الأمثال 22: 1.

«يا بني، الزبد الذي في يدك خير من الدهن الذي في قدر الآخرين، ونعجة قريبة خير من بقرة بعيدة، وعصفور في اليد خير من ألف عصفور طائر، والفقر الذي يجمع خير من الغنى الذي يبدد، ورداء صوف ترتديه خير من خز وأرجوان يرتديه الآخرين»[1].

- **خامساً: (المرأة الشريرة)**

«لا تشته بقلبك جمالها، ولا تفتنك بجفنيها، فأنه بالمرأة الزانية يصار إلى عوز رغيف من الخبز، وذات البعل تصطاد النفس الكريمة، أيأخذ إنسان ناراً في حجره ولا تحترق ثيابه، أم يمش أحد على الجمر ولا تكتوي قدماه، هكذا الداخل على امرأة قريبة كل من مسها لا يكون زكيا، لا يعتبر السارق إذا سرق ليشبع نفسه وهو جائع، وهو إن أخذ أدى سبعة أضعاف وأعطى كل غنية بيته»[2].

«المرأة الفاصلة، إكليل لرجلها وذات الفضائح كنخر في العظام»[3].

ويقابلها من حكمته أحيقار:

«يا بني، لا ترفع نظرك إلى امرأة متبرجة متكحلة ولا تشهها في قلبك، لأنك إن أعطيتها كلا ما ملكت يداك، لن تجد فيها خيراً وترتكب إثما أمام الإله».

«يا بني، لا تفسق بامرأة صاحبك، لئلا يفسق الآخرون بامرأتك».

«يا بني، لا يغيرنك جمال المرأة ولا تشهها في قلبك، لأن جمال المرأة ذوقها، وبهاؤها نطقها»[1].

(1)_ سهيل قاشا : حكمة أحيقار، المرجع السابق، ص ص39– 40.

(2)_ سفر الأمثال 6: 25 – 31.

(3)_ سفر الأمثال 12: 4.

(1)_ سهيل قاشا : حكمة أحيقار، المرجع السابق، ص40.

- **سادساً: (الأخلاق السيئة)**

«ككلب عائد على قيئه، هكذا الجاهل المكرّر سفهه»[1].

يقابلها من حكمة أحيقار:

«كنت لي يا بني، ككلب الذي دخل إلى الفرن الخزافي ليتدفأ، وبعد أن دفئ نهض لينح على الخزافين»[2].

- **<u>الأساطير البابلية والتوراة:</u>**

أجمع الباحثين، على أن هناك تأثيرات للأدب البابلي القديم في النصوص التوراتية، ولهذا أمثلة كثيرة على ذلك[3]. كما أن الأساطير البابلية مثل الطوفان، والأثرية مثل برج بابل، وجدت في بابل قبل أن توجد في الأساطير والملاحم التوراتية، ولكنها تنقل لم تنقل بطريقة حرفية بل جرى تعديلها[4].

وسنأخذ من هذه التأثيرات مثالا كانت فيه الاقتباسات أكثر وضوحاً، وهي أسطورة الطوفان.

- **أسطورة الطوفان:**

يرى المتخصصون، أن قصة الطوفان في العهد القديم تشابهها من ناحية بنائها قصة الطوفان بلاد الرافدين : سواء السومارية والأكادية والبابلية، كما أن الهيكل العام للرواية التوراتية ينطبق مع آراء أخرى بكل خطوطه العريضة، وبكثير من تفاصيل مع النصوص البابلية، حتى أن بعض التعابير تكاد تنطبق بحرفية مطلقة[1]، غير أن هذا لا

(1)_ سفر الأمثال 26: 11.

(2)_ سهيل قاشا : حكمة أحيقار، المرجع السابق، ص ص40– 41.

(3)_ جوستاف لوبون : المرجع السابق ص108، وكذا :

_ طه باقر : مقدمة، ج2، دار الحرية، بغداد، 1976، ص183.

(4)_ سيد القمني : قصة الخلق ... منابع سفر التكوين، (د د ن)، مصر، (د س ن)، ص88.

(1)_ فراس سواح : مغامرة العقل الأول، ط11، دار علاء الدين، دمشق، 1996، ص181.

يمنع وجود بعض الاختلافات[1] وللمقارنة بين الرواية التوراتية، والروايات البابلية أخذنا بعض المقتطفات من هذه الأسطورة كمثال :

- **أولاً: (إله الطوفان)**

في سفر التكوين يقوم يهوه بإرسال الطوفان[2]، أما في النموذج السومري، فإن مجمع الآلهة هو الذي يقرر الطوفان، غير أن هذا القرار لم يكن بالإجماع، حيث أن الإلهة (نينتو) تنوح عن أولادها البشر، كما يقرر الإله (أنكي) مد يد العون للناس[3]. وكذلك بالنسبة للرواية البابلية، حيث ندمت (عشتار) على انصياعها لقرار مجمع الآلهة، كما قام الإله (آيا) بكشف سر القرار لبطل هذه الأسطورة (اوتنابشتم)[4].

- **ثانيا: (أسباب الطوفان)**

أكدت الرواية التوراتية، على أن شر الإنسان البالغ، كان هو السبب في الطوفان[5]، بينما لم يكن هناك سبب أخلاقي واضح في القصة البابلية إلا أن هناك تلميح في نص هته الملحمة بأسباب أخلاقية، حيث نجد الإله (آنا) يخاطب الإله (أنليل) قائلا : «وحمل المذنب ذنبه والآثم إثمه». هذا يدل على أن غرض الآلهة الأساسي للطوفان، كان القضاء على الشرور والآثام[1].

(1)_ كارم محمود عزيز : أساطير التوراة الكبرى، ط1، دار الحصاد، دمشق، 1999، ص227.

(2)_ سفر التكوين 6: 17.

(3)_ كارم محمود عزيز : المرجع السابق، ص228.

(4)_ فراس سواح : مغامرة العقل الأول، المرجع السابق، ص186

(5)_ سفر التكوين 6: 5 – 7، وكذا :

_ سهيل قاشا : أثر الكتابات...، المرجع السابق، ص184.

(1)_ كارم محمود عزيز : المرجع السابق، ص228.

- **ثالثاً: (بطل الطوفان)**

لقد تشابهت الروايات البابلية والروية التوراتية، في ذكر رجل معين مع أسرته، حذرته الآلهة بقرب حدوث الطوفان، وانهمار المطر الغزير الذي سيغرق الأرض ويميت الناس[1].

- **رابعاً: (تحذير البطل)**

تتفق جميع النصوص على أن الإعلام عن الطوفان قد جاء من جهة إلهية، غير أنها تختلف في كيفية إبلاغ الخبر[2]، ففي نموذج السومري رأى (زيوسودرا) بطل الملحمة حلما غريبا، فأخذ يتضرع للإلهة عسى أن تؤوله له حيث سمع صوتا بأمره بأن يقف خلف حائط لتلقي رسالة الإله الذي أنبأه بالأمر[3]. وكذلك جاء في نص البابلي حيث رأى (أوتنابشتم) حلما يخاطبه فيه الإله (آنا) من وراء جدار، ويكشف له فيه سر الآلهة[4].

أما في النموذج العبري، فيتصل الإله (يهوه) بنوح مباشرة دون وساطة الحلم[1]. وتحدد في شخصية يهوه شخصية الإلهين (آنا) و(أنليل)، فهو الذي أمر بالطوفان وهو الذي اختار (نوح) للنجاة وأخبره بالأمر، بينما يقوم بهته المهمة في بقية الأساطير إلهان منفصلان، أحدهما يرسل الطوفان كالإله (أنليل) والثاني يتولى إعلام من يختاره للنجاة كالإله (آنا)، دون علم الإله الأولى[2].

---

(1)_ سفر التكوين 6: 8، وكذا :

_ يوسف زرق الله غنيمة : المرجع السابق، ص6.

(2)_ فراس سواح : مغامرة العقل الأول، المرجع السابق، ص187.

(3)_ كارم محمود عزيز : المرجع السابق، ص229.

(4)_طه باقر : مقدمة، ج2، المرجع السابق، ص120.

(1)_ سفر التكوين 6: 13 – 14.

(2)_ فراس سواح : مغامرة العقل الأول، المرجع السابق، ص188.

- **خامساً: (السفينة)**

تشابه النموذجان البابلي والتوراتي، في أن الرجل المختار ابتنى بعد تحذير الآلهة له سفينة ضخمت، مكونة من عدة طوابق، وطلاها بالقار والقطران حتى لا تتسرب إليها المياه[1]، وادخل فيها أسرته وحيوانات من كل صنف. وكذلك هذا ما نصت عليه بقية الروايات البابلية الأخرى[2].

- **سادساً: (يوم الطوفان)**

جاء في النص التوراتي، أن الطوفان بدأ باليوم السابع عشرة من الشهر الثاني من السنة الستمائة من عمر (نوح)[3]، أما بقية النصوص البابلية فلم يأتي فيها ذكر لأي موعد معين ليوم الطوفان[1].

قد نشأ الطوفان في النص البابلي، عن العواصف والأمطار والمياه السفلية، وفي التوراة أيضا نشأ عن الأمطار الغزيرة وانبثاق المياه السفلية، أما النص السومري، فيؤكد على الأمطار كعنصر أساسي. وأعطت رواية سفر التكوين فواصل زمنية بين الحوادث المؤلفة للقصة، بينما لم يعط النص البابلي تفصيلاً للفواصل الزمنية[2]، بل اكتفاء بالقول

---

(1)_ سفر التكوين 6: 15 – 16، وكذا :

_ طه باقر : مقدمة، ج2، المرجع السابق، ص 121، وكذا :

_ يوسف رزق الله غنيمة : المرجع السابق، ص6.

(2)_ سفر التكوين 6: 18، وكذا :

_ سهيل قاشا : أثر الكتابات...، المرجع السابق، ص ص186 – 187.

(3)_ سفر التكوين 7: 11.

(1)_ كارم محمود عزيز : المرجع السابق، ص230.

(2)_ جاء في سفر التكوين 7 : 12 «وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة»، وفي نفس الإصحاح : 17 «وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض»، وفي الإصحاح 8: 3 «ونقصت المياه بعد مائة وخمسين يوماً»، وفي نفس الإصحاح : 6 «وكان بعد أربعين يوماً أن فتح نوح التابوت التي صنعها وأطلق الغراب هل غاصت المياه عن وجه الأرض».

ومنه نستنتج روايتين، للمدة التي دامها الطوفان، الأولى تجعل المدة مائة وخمسين يوماً وانحصاره مائة وخمسين يوماً والثانية تجعل مدة الطوفان أربعين يوما وانحصاره أربعين يوماً، مضافاً إليها فترات كل منها سبعة أيام، أنظر :

_ سفر التكوين 7: 12 – 17، 8: 3 – 6.

أن الطوفان استمر سبعة أيام وسبعة ليالي، وكذلك الأمر في الأسطورة السومرية، حيث استمر الطوفان ستة أيام وستة ليالي[1].

تشابه أيضا النموذجان التوراتي والبابلي، في أن السفينة بعد الطوفان استقرت على جبل، سماه النص البابلي جبل (نصير)[2]؛ أي جبل (الخلاص)[3]. أما النص التوراتي فقد سماه جبل (أراراط)؛ وهو في الواقع ليس اسم جبل، وإنما هو اسم يطلق على بلاد أرمينيا قديما [4].

(1)_ جودت السعد : المرجع السابق، ص ص193 – 194، وكذا :

_ فراس سواح : مغامرة العقل الأول، المرجع السابق، ص ص189 – 190.

(2)_ أشار القرآن الكريم، إلى الجبل الذي رست فيه سفينة (نوح)، هو جبل (الجودي)، والمرجح أن جبل (مضير) المذكور في ملحمة جلجامش البابلية، هو الجبل الوارد في الأخبار الآشورية، والمتحمل أنه الآن الجبل المعروف بإسم (بيرة مكون) بالقرب من السليمانية بالعراق، أنظر :

_ طه باقر : المقدمة، ج2، المرجع السابق، ص 122.

(3)_ سيد القمني : أساطير الخلق ...، المرجع السابق، ص 131.

(4)_ سفر التكوين 8: 4، وكذا :

_ يوسف رزق الله غنيمة : المرجع السابق، ص 7.

خاتمة

في ختام مطاف هذا البحث يجمل بنا أن نحرر النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا هته، والتي تمثلت في السبي البابلي وأثره في حياة المجتمع الإسرائيلي وهي كالآتي:

لقد كان لتجربة السبي الأثر الكبير في الحياة اليهودية من بعد العودة إلي أورشاليم، حيث أن هذا الحدث بقدر ما كان نقمة كان نعمة، ذلك أن بني إسرائيل حين عزلوا من تلك البيئة المشحونة بالتواترات، وجدوا في المنفى جوا باعث على النشاط الذهني في العالم البابلي. فإن العقل اليهودي ما إن لبث في أثناء فترة السبي، أن خطى إلى الأمام خطوات عظيمة.

وفي ظل هذا النمو الفكري والتحرر العقائدي، أعاد اليهود صياغة تاريخهم، وذلك حين وجدوا مجالا رحبا مليئا بتراث أمم الشرق القديمة، ومن هذا المنطلق دون اليهود أسفارهم، التي اقتبسوا فيها الكثير من المرويات والموروثات البابلية والشرقية عموما.

وانقسمت الجماعة اليهودية، بين من آثروا البقاء في تلك الحضارة الراقية على العودة إلي تلك القفار الخربة، وبهذا ومن دون قصد مكنوا للوجود اليهودي في العراق، صارت فيما بعد حاضرة للفكر والديانة اليهودية. وأما الذين عادوا إلي اورشاليم، فقد حملوا على كاهلهم فكرة إعادة ترميم وبناء الهوية الإسرائيلية ماديا ومعنويا، معتمدين في ذلك على ما ورثوه و تعلموه من تجربتهم في بابل.

كما أن مسألة السبي لم تعد بالنسبة لجماعة اورشاليم واقعة تاريخية فقط،بل غدت فكرة وواقعة نفسانية، ساعدت هذه الجماعة في فهمها لنفسها، باعتبارها البقية الناجية من الشعب الإسرائيلي، فجسدت التربة وعاءا أساسيا وجذرا أنتج الفرد اليهودي فردا ينتمي لجماعة ودين محرر يجد جذوره في المنفى البابلي.

وما يزال الغموض يلف تاريخ اليهود، إذ أن رواياتهم وحكاياتهم ما تزال لحد الآن تجد نقدا ومعارضة من الباحثين التاريخيين، وعلماء الآثار والنقاد والمؤرخين، بحيث يتعذر عليها ضبط التاريخ اليهودي بدقة، وكان ذلك سببا في ظهور سيلا من النظريات العلمية المتعارضة والمتناقضة أحيانا في صحة هذا التاريخ.

الفهارس

فهرست الخرائط

1. مسالك ارتحال إبراهيم في الشرق الأدنى القديم..... 13
2. المملكة العبرانية من بعد الانقسام إلى مملكتا إسرائيل ويهوذا..... 20
3. الشرق الأدنى القديم..... 23
4. المملكة البابلية الكلدانية في ذروتها..... 31
5. جدول ملوك المملكة البابلية الجديدة. 38
6. باب عشتار الشهير في بابل..... 42
7. مدن ودويلات بلاد حتى "سورية"..... 46
8. سقوط مملكة يهوذا..... 59
9. التغريب الأشوري لمملكة إسرائيل والسبي البابلي لمملكة يهوذا..... 62
10. مخطط مدينة اورشاليم عشية الخراب..... 65
11. طريق قوافل المسبيين إلى بابل و مناطق استيطانهم..... 75
12. الإمبراطورية الفارسية في ذروتها..... 94
13. طريق عودة المنفيين إلى اورشاليم. 101
14. هيكل زوربابيل من بعد العودة وتوسيعات هيرنود..... 105
15. المدن والمناطق التي استوطنها المسبيين من بعد العودة إلى اورشاليم.. 111

فهرست الأماكن

(أ)

أدوم 32،49،50،56،63،90.
آراد 36.
أربيلا 92.
الأردن 9،15،16، 44، 48، 55، 56، 107.
أرض البحر 35.
أرك 22.
إرمينيا 22،30،91،134.
أريحا 61.
آشور 19،21،24،26،27،29،30، 32، 44، 83،91،122.
أكد 22،24،30،55،93.
أما 24.
الأناضول 24،25،30.
أوبس 98.
أور 09،12،22،29.
أورشاليم 18،19،32،49،52،53،54، 55،56،57،58،60،63،65،67، 68، 69،72، 77،82،83،95،96،97،99، 100، 101،102،103،104، 106، 107، 108،109،110،111، 112، 113، 116،117،118،119،120.
إيران 21،27.

(ب)

بابل 21،22،24،25،26،27،28،29، 31،32،34،35،36،37،38،39، 40،41،44،45،47،48،49،50،52، 53،54،55،56،57،61،63،66،71،72، 73،74،75،76،77،78،79،80،81، 82،83،88،89،90،91،92،93،96، 99،100،101،107،108،110،115، 116،118،121،130،136.
بلاد الرافدين 9،11،12،21،22،24، 25، 27،28، 29،30،32،33،35، 91،122، 123،130.
بلاد الشام 11،50.
بلاد حتى 37،40،44،46،47،50، 52،55.
بلاد كلديا 27،39.
بلاد كنعان 12،15،16،21،114،121.
بلبيس 14.
بيت شماس 57.
بيت هاكريم 57.

(ت)

تل أبيب 74.
تل حرشا 74.
تل ملح 74.
تيماء 57.

———(ج)———

جبال أمانوس 90.
جبل الطور 15.
جبل صهيون 72،95،120.
الجرعاء 28
الجزيرة العربية 21،22،28،29.

———(ح)———

حبرون 12،49.
الحجاز 51.
حران 30،88،89،90.
حماة 90.

———(د)———

دبير 57.
الدلتا 14.
دمشق 19.
دومة الجندل 39.

———(ذ)———

ذات عرق 51.

———(ر)———

راموث نقب 49،52،53.
ربلة 50،51،60،61،63.

———(س)———

السامرة 19،64،69،82،118،119.
سلوقية 92.
سومر 30،93،131.
سيبار 89،93.
سيلوه 64،69.
سيناء 12،14،15.

———(ش)———

شاكيم 64،69.
الشرق الأدنى 13،23،25،68.
شوشة 91.

———(ص)———

صور 16،19،24،33،56،67،78،79.
صيدا 56.

———(ع)———

عبر النهر 108،118،119.
العراق 21،33،50،136.
العريش 32.
عسقلون 45،47.
عمون 50،56،57،58،64.
عيلام 22،92.

———(غ)———

غزة 50،90.

———(م)———

ما بين النهرين 21،22.
مآدب 15.
مادي 21،92.
مجدو 32.
مصر 10،12،14،15،21، 44، 45، 47،48،50،51، 52،53،56، 57، 58، 64، 66،69،97،118.
المصفاة 63،64،109.
موآب 50،56،58.
ميتاني 26.
ميزوبوتاميا 21.

ـــــــــــــــ(ق)ـــــــــــــــ
قادش 50.
ـــــــــــــــ(ك)ـــــــــــــــ
كردستان 21.
كركميش 32،37،44،48.
كركوك 30.
ـــــــــــــــ(ل)ـــــــــــــــ
لاخيش 58.
ـــــــــــــــ(ن)ـــــــــــــــ
نابلس 19،
نفر 74،76،78.
نيبور 29.
نينوى 27،30،36،126.
ـــــــــــــــ(ي)ـــــــــــــــ
الياشا 49.

فهرست الأعلام

(أ)

إبراهيم 09،10،12،86.
أحاب 19.
أحيقار 126،127،128،129،130.
آدم 86.
الأراميون 11،26.
أرطا كسر سيس 110.
أرميا 54،57،58،60،61، 64،66،
67،69،73،77،81،82،95.
إستياجس 90،92.
إسحاق 10،
أسر حدون 122.
الأسكندر 79.
اسماعيل بن نثانيا 64،69.
أشعيا الأول 80،88.
أشعيا الثاني 83،84.
آشور بانيبال 26،29،35.
الأشوريون
19،26،27،23،63،92،122،126.
الأكاديون 22.
أميتس 30،36.
أميل مردوخ 37،88.
أنا 133،134.
أنكي 133،134.
أنليل 133،134.
أوتنا بشتم 133،134.
اورتحششتا الأول 78،108،109.
اورتحششتا الثالث 120.
إيجيبي 79،80.
الآدوميون 48،49،52،56.
أيوب 28.

(ب)

البابليون 30،34،48،50،6، 61،63،
67،69،72،73،74، 76،78،79 ،83،
89،90،96، 122،124، 125،
126،130، 132،133،136.
برام سين 89.
بسماتيك الثاني 56.
بعل 19،67،93،130.
بعل مردوخ 93.
بعليس 64.
بلشاصر 90،91،93،96،97.
بلطشاصر 83.
بنيامين 19،58،64.
نبوخد نصر 30،32،33،34،35،36،
37،39،40،41،44، 45،47،48،
49،50،51،52،53،54،56،57
58،61،63،64،66،67،68،71، 73
76،79،81،83،88،89،91،96،
97،104،132.
نبو نائيد 89،90،91،92،93،94.
بني المشرق 51.
بني خااصور 51.
بني لاوي 15،16.

(ت)

تجلات بلا صر 19.
تموز 69

(ج)

جدليا 85،61،63،64،66،71.
جشم 119.

———(خ)———
خفرع 58.

———(د)———
داريوس (دارا الأول) 92،107.
دانيال 33،83.
داوود 18،19،32،120.

———(ر)———
رمسيس 15.
رحبعام 18.
الرومان 33،34،115.

———(ز)———
زوربابيل 96،100،101،105،
106،109.
زيوسودار 134.

———(س)———
سرجون الأول 24.
سليمان 18،61،116،128.
سنحاريب 123،127.
السوماريون 23،24،123،127.
سين 90.

———(ش)———
شاؤول 10،17،18.
شلمناصر 19،21.
شمش 89
شمش أدد 26.
شمش شوم أوكين 29.
شمشون 17.
الشوما 26.
شيشنق 21.

———(ص)———
صدقيا 54،55،56،57،58،59،71.

———(ع)———
عاموس 80.
العبرانيون 09،10،11،126،128.
عشتار 42،69،132،133.
العرب 21،32،50،51،111.

———(م)———
المديين 21،26،30،90،91.
مردوخ 40،90،91،93،124،125.
المصريون 09،14،30،32،36،37،44
،55،60.
ملاكياهو 49.
الموآبيون 48.
موسى 10،14،15،16،17،
108،121،123،127.
ميخا 80.

———(ف)———
الفرس 89،93،109،110،118،119.
الفلسطينيون 08،17.
الفينيقيون 11،44.

———(ق)———
القيداريون 151

———(ك)———
الكاشيون 25.
الكلدان 21،22،27،28،29،35،39،44
،45،57،58،66،74،77،83.
كمبيز 92.
كمبيز الثاني 107.
الكنعانيون 9،11،18،69،114.
كورش 90،92،93،94،95،
96،97،100،101،104،105،107.
كونياهو بن ناثان 58.
كوبرياس 91،93.
كي أخسار 30،36.

———————(ل)———————
لوجلزجيزي 24.
نبوزردان 60،61،63،66،71.
عزرا
66،108،109،111،117،119،120،
121.
عمري 119.
العموينون 48،110.
———————(ن)———————
نابو 18،33،34،93.
نحميا 101،108،109،110،
111،113،117،118،119،121.
نخاو الثاني 32،36،37،89.
نركال شراوصر 88.
نصر بال 26.
نوح 135.
نيتوكورس 89.
نينتو 134،135.
———————(هـ)———————
الهكسوس 12.
هوشع 80.
———————(ي)———————

ياهو 19،49.
يربعام 18،
يعقوب 10،11،12،14،80،95.
اليهود 9،10،17،58،61، 63، 64
،66،68،72،73،74،76، 77،
78،80،85،86،87،94
،97،100،104،107،108،109
،110،114،116،117،118،
119،121،123،127،137.
يهوياقيم 47،48،49،52،53،54، 101.
يهوياكين
53،54،55،61،69،71،73،100.
يوحنا بن قاريح 64.
يوسف 12،14.
يوشع بن النون 16،19،49،

فهرست المصادر والمراجع

الكتب المقدسة:

ـ القرآن الكريم

مر : عبد القادر عرفان العشاء حسونة، دار الفكر، بيروت، 2001.

ـ الكتاب المقدس

العهد القديم والعهد الجديد، تر : العالم الجديد، بروكليان، نيويورك، 2004.

ـ التلمود

تر: شمعون مويال، تق: ليلى إبراهيم أبو المجد ورشاد عبد الله الشامي، (د م ن)، (د س ن).

المصـــــادر:

4- **يوسيفوس:**

تاريخ يوسيفوس اليهودي، تع: نقولة مدور وإبراهيم سركيس، (د د ن)، بيروت، 1872.

5- Hérodote :

histoires d Hérodote ; Not : P.Giguet, 9eme éd, libraire hachette, paris 1913

المراجع:

6- **ـــ ، ـــ (مجهول):**

التوراة تاريخها وغايتها، تر: سهيل دبب، دار النفائس، (د م ن)، (د س ن).

7- **إبراهيم (بكر محمد):**

قصص بني إسرائيل، ط1، مركز الراية، (د م ن)، 2003.

8- **أبكاريوس (يوحنا أفندي):**

قطوف الزهور في تاريخ الدهور، ط2، (د د ن)، بيروت، 1885.

9- **(ابن العبري):**

مختصر في تاريخ الدول، (د د ن)، (د م ن)، 1908.

10- **(ابن منظور):**

لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، (د ط)، ج3، مج1،ج32،مج4، (د د ن)، (د م ن)، 1981.

11- **أبو خليل (شوقي):**
الحضارة العربية الإسلامية ، ط1 ، دار الفكر، دمشق 1994.
12- **ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (الشهر ستاني):**
الملل والنحل، صح: أحمد فهمي محمد، ط2، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
13- **ابو جعفر ابن محمد ابن جرير (الطبري):**
تاريخ الطبري، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، ج1، دار المعارف، مصر (د س ن).
أبو الفداء عماد الدين (ابن كثير):
14- البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، ج2، هجر للطباعة، الجيزة، 1997.
15- تفسير القرآن العظيم، مر: أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، ج1، دار البيان العربي، القاهرة، 2006.
16- **اسماعيل (حلمي محروس):**
الشرق العربي القديم وحضاراته، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية 1997.
17- **آل عمر(محمد بن علي بن محمد):**
عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2003.
18- **أليـاد (ميرسيا):**
تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، تر: عبد الهادي عباس، ط1، ج2، دار المشرق، دمشق، 1987.
19- **أيبش (أحمد):**
التلمود كتاب اليهود المقدس، دار قتيبة، دمشق، 2006.
20- **أيمار (أندري) وأوبوايه (جانين):**
تاريخ الحضارات العام، تر: فريد م داغر وفؤاد ج أبو ريحان، ط2، مج 2، منشورات عويدات، بيروت، 1986.
21- **باقـر (طه):**
المقدمة، ج1، ج2، دار الحرية، بغداد، 1976.
22- **البرموسي (رفائيل):**
الحياة اليهودية بحسب التلموذ، مر: الأنبا إيسوذورس، ط1، دار نوبار، مصر، 2003.
23- **البيروني:**
الأثار الباقية عن القرون الخالية، (د ط)، (د د ن)، لايزبك، 1872.

24- **توينبي (ارنولد):**
تاريخ البشرية ، تر: ناقولة زيادة، ط2، ج1، الأهلية للنشر، بيروت، 1988.
25- **حتى (فليب):**
تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج1،(ددن)، بيروت،1958.
26- **حلاق(حسان):**
ملامح من تاريخ الحضارات، الدار الجامعية، بيروت، 1991.
27- **حميد (فوزي محمد):**
تاريخ بني إسرائيل، ط1، دار الصفدي، دمشق، 1994.
28- **الخلف (سعود بن عبد العزيز):**
دراسات في الأديان، ط1، مكتبة الأضواء السلف، الرياض، 1997.
الدبس (المطران يوسف):
29- تاريخ سوريا الديني والدنيوي، مر:مارون رعد، ج2، دار نظير عبدو، (د م ن)، 1994.
30- تاريخ سورية، ج1، مج2، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت، 1895.
31- **درادكة (صال صالح مؤنس):**
العلاقات العربية اليهودية، ط1، الأهلية للنشر، عمان، 1992.
32- **دّلو (برهان الدين):**
حضارة مصر والعراق، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1989.
33- **دياكوف (ف) وكوفاليف (س):**
الحضارات القديمة، تر:نسيم واكيم اليازجي، ط1،ج1، منشورات دار علاء الدين،دمسق، 2000.
34- **ديورانت (ول):**
قصة الحضارة، تر : محمد بدران ، ج2 ،لجنة التأليف و الترجمة والنشر، القاهرة، 1950.
35- **رسلير (جاك):**
الحضارة العربية، تع : خليل أحمد خليل،ط1 ، منشورات عويدات، بيروت ـ 1993.
36- **روتن (مارغريت):**
تاريخ بابل، تر: رينه عزار وميشال أبو فاضل، ط2، منشورات، بيروت، 1984.

37- **زرقان (إبراهيم) وآخرون:**
حضارة مصر والشرق القديم، دار مصر للطباعة، مصر، (د س ن)
38- **السعد (جودة):**
أوهام التحرير اليهودي، ط1، الاهلية، عمان، 1998.
39- **السعدي (حسن محمد محي الدين):**
تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج2، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2009
40- **السعدي(غازي):**
الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ط1، دار الجيل، عمان، 1994.
41- **سعيد (حبيب):**
أديان العالم، دار الكنيسة الأسقفية، القاهرة، (د س ن).
سليم (أحمد أمين):
42- تاريخ العراق ـ إيران ، آسيا الصغرى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2000 .
43- دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة بيروت، 1989.
44- دراسات في تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د س ن).
سواح (فراس):
45- آرام دمشق إسرائيل،ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1995.
46- مغامرة العقل الأول، ط11، دار علاء الدين، دمشق، 1996.
47- **سوسة (أحمد):**
ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001.
48- **سويد (ياسين):**
حروب القدس، ط1، دار الملتقى، بيروت، 1997.
49- **شازار (زلمان):**
تاريخ نقد العهد القديم، تر: احمد محمد هويدي، المجلس العلى لثقافة، مصر، 2000.
50- **صبورة (الصادق):**
محمد موجز تطور الحضارات الإنسانية، ط1، دار الأمين، الجيزة، 1998.
51- **طوماسون (توماس . ل):**
التاريخ القديم لشعب الإسرائيلي، تر:صالح علي سوداح، ط1، بيسان لنشر، بيروت،1995.
52- **ظاظا (حسن):**
الفكر الديني الإسرائيلي، معهدالبحوث والدراسات العربية، الإسكندرية، 1971.

53- **عبد العليم (مصطفى كمال) و راشد (السيد فرج):**
اليهود في العالم القديم ،ط01، دار القلم، دمشق، 1995.
54- **عزيز (محمود كارم):**
اساطير التوراة الكبرى، ط1، دار الحصاد، دمشق، 1999.
55- **عصفور(محمد أبو المحاسن):**
معالم وتاريخ الشرق الأدني القديم، مطلعة المصري، مصر 1968.
56- **العطار(عبد الناصر توفيق):**
تدمير عجل بني إسرائيل الجديد، مؤسسة البستاني، القاهرة، 1991.
57- **علي (فؤاد حسنين):**
إسرائيل عبر التاريخ،دار النهضة العربية، مصر، (د س ن).
58- **غنيمة (يوسف رزق الله):**
نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط1، المكتبة العربية، بغداد، 1924.
59- **فخري (أحمد):**
دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1980.
60- **فرح (نعيم):**
موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار الفكر ، دمشق ، 1972.
61- **فرويد (سيغموند):**
موسى والتوحيد، تر: جورج ترابيشي، ط4، دار الطليعة، بيروت، 1986.
قاشا (سهيل):
62- اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، ط1، بيسان، بيروت، 1998.
63- حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، ط1، دار الشرق، بيروت، 1996.
القمني (السيد):
64- إسرائيل، دار قباء، القاهرة، 1998.
65- قصة الخلق .. ومنابع سفر التكوين، (د د ن)، مصر، (د س ن).
66- **كنعان (جورجي):**
بثور في جلد التاريخ، ط1، بيسان للنشر، (د م ن)، 2000 .
67- **لوبون (جوستاف):**
اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، تر: عادل زعيتر، ط1، مكتبة النافذ لنشر، الجيزة، 2008.
68- **الماجدي (خزعل):**
تاريخ القدس القديم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.

69- **مالمات (إبراهام):**
العبرانيون وبني إسرائيل في العصور القديمة، تر: رشاد عبد الله الشامي، ط1، ج2، المكتب المصري للتوزيع، القاهرة، 2001.
70- **مجمد بن عبد الكريم الشيباني (ابن الأثير):**
الكامل في التاريخ، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.
71- **مجموعة مؤلفين:**
شريعة حمرابي، تر: أسامة سراس، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 1993.
72- **محمد (حياة إبراهيم):**
بنوخذ نصر الثاني، دار الحرية، بغداد، 1983.
73- **المدّور (جميل أفندي نخلة):**
تاريخ بابل وأشور، صح: إبراهيم اليازجي، (د د ن)، بيروت، 1879.
74- **مطران (خليل):**
مرآة الأيام ، دار مارون عبود ، البوشرية، (د س ن).
75- **منى (زياد):**
مقدمة في تاريخ فلسطين، ط1، بيسان للنشر، بيروت، 2000.
مهران (محمد بيومي):
76- بنو إسرائيل، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
77- دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1979.
78- بلاد الشام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990م.
79- بنو إسرائيل، ج3، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
80- **موسكاتي (سبتينو):**
الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الرق، بيروت، 1986.
81- **ميخائيل (إبراهيم نجيب):**
مصر والشرق الأدنى القديم، ج5، دار المعارف القاهرة، 1963.
82- **ناصف (عايد طه):**
بنو إسرائيل وأكذوبة السامية ، ط1، دار طيبة، القاهرة، 2005 .
83- **الناضوري (راشيد):**
دراسات في بعض معالم وتاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم، المكتبة المصرية الحديثة ، مصر، 1957.

84- نعناعة (محمود):
تاريخ اليهود،ط1،دار الفكر، عمان،2001.
85- هانوتو (غبريال):
بنوخذ نصر ، تر: فليب عطا الله، ط1، دار الجيل، بيروت، 1994.
86- الهزايمة (محمد عوض):
الإيديولوجية اليهودية، ط1، دار الحامد، عمان، 2009.
87- الهواري (محمد):
السبت و الجمعة في اليهودية والإسلام، ط1، الأهلية، عمان، 1998.
88- ولفنسون (إسرائيل):
تاريخ اللغات السامية، ط1، مطبعة الاعتماد، مص، 1929.
89- ويلز (هربرت جورج):
موجز تاريخ العالم ، تر: عبد العزيز توفيق جاوير، مكتبة النهضة، القاهرة، 1967.

90- Bright (John):
A history of isreal , TR : William P Brown, 4 thed : Des trimesters John knos Press London , 2000.

91- Livereni (Mario):
Isreal History and the History of Israel, tr : Chiara Peri and Philipr(3) Davied, 2nd ed, equinosc Public shing ltd, London, 2007.

92- Man (J. Brink):
Apolitical History of post – Rassite Babylonian 1758 - 722 B.C , Vol xxxx III, (An Or) , 1968.

93- Menbi (Agpius de dj):
Patrologia orientalis, tr : Alescandre Vasiliev, TMXI, Firmim- didot, Paris, 1915, P17

94- Noth (Marthin):
The History of isreal's traditiors, Ed: steven L.Mck enzie and M.Patrick Graham, sheffield Academic Press,England 1994

الأطالس:

95- **المغلوث (سامي بن عبد الله بن الحمد):**
أطلس الأديان، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007.

96- أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، ط6، مكتبة العيبكان، الرياض، 2005.

97- **أبو خليل (شوقي):**
أطلسي القرآن، دار الفكر، دمشق، 2003،

98- **داولي (تيم):**
أطلس الكتاب المقدس وتاريخ المسيحية، تر: يوسف توما، (د د ن)، بغداد، (دسن).

الموسوعات والمعاجم:

99- **شاكر (محمد):**
موسوعة الحضارات القديمة والحديثة ،ط1 ،ج1 ، دار أسامة عمّان ،2008.

100- **السلامين (زياد):**
معجم المصطلحات الأثرية المصورة دار ناشري، (د م ن)، 2012.

101- **نعمة (حسن):**
موسوعة الميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.

102- **دغيم (سميح):**
أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995.

103- **سعفان (كمال):**
اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، القاهرة، 1988.

104- **بورتر (هارفي):**
موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة، 1991.

فهرست المحتوى

توطئة

الإهداء

شكر وعرفان

ثبت المختصرات

مقدمة ..... (أ – ز)

اليهود وبابل "المملكة الكلدانية"

- اليهود 09
- التسمية ومدلولها..... 09
- عبراني..... 09
- إسرائيلي..... 10
- يهودي..... 10
- أصل وموطن العبرانييون..... 11
- من دخولهم مصر حتى التيه..... 12
- دخول بني إسرائيل أرض كنعان..... 16
- تأسيس المملكة والانقسام..... 18
- بابل المملكة..... 21
- اقليم بابل..... 21
- حضارة بابل..... 22
- أصل السلالة الكلدانية..... 27
- نهوض بابل وسقوط آشور..... 29
- بنوخذ نصر الثاني..... 33
- الإسم ومدلوله..... 33
- نسبه ووضعه العائلي..... 35
- توايه العرش..... 37

مراحل السبي

- الحملات العسكرية منذ 605ق.م..... 44
- سقوط يهوذا وتدمير أورشاليم..... 52

- السبي البابلي الأول 597ق.م..... 52
- السبي البابلي الثاني 587 ق.م 55
• أورشاليم ما بعد الخراب 582ق.م..... 63
المنفى البابلي
• أوضاع يهود السبي..... 71
- المسبيين وأماكن الإستيطان..... 71
- إستغلال الإقطاعات الزراعية..... 74
- إشتغالهم التجارة والصيرفة..... 77
• تطور الفكر الديني..... 80
- أنبياء المهجر..... 80
- النبي أرميا..... 81
- النبي حزقيال..... 81
- النبي دانيال..... 83
- النبي أشعيا الثاني..... 83
- السمو نحو الوحدانية..... 84
- التدوين الأول للمرويات التوراتية..... 85
• سقوط بابل..... 88
- خلفاء بنوخذ نصر..... 88
- بوادر انهيار المملكة..... 89
- الفرس الأخمتيين..... 91
- كورش كما يصوره اليهود..... 93
آثار الحضارة البابلية في المجتمع والديانة اليهودية
• العودة..... 99
- زوربابيل قائد العودة..... 99
- إعادة تجديد المعبد..... 103
- نبيا العودة عزرا ونحميا..... 107
• إنعكاس تجربة السبي على المجتمع اليهودي..... 110
- تطور المجتمع الإسرائيلي..... 110
- النشاط الإقتصادي..... 114
- الوضع السياسي..... 116

- الشؤون الدينية..... 120
• أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية..... 122
- قانون حمورابي وشريعة موسى..... 122
- وصايا موسى العشرة..... 123
- أثر المحكمة البابلية في أسفار التوراة..... 126
- سفر الأمثال..... 127
- الأساطير البابلية والتوراة..... 130
- أسطورة الطوفان..... 130
الخاتمة..... 136
الفهارس
فهرست الخرائط..... 138
فهرست الأماكن..... 139
فهرست الأعلام..... 142
فهرست المصادر والمراجع..... 145
فهرست الموضوع والمحتوى..... 153